

هَبْ لِي نَامَ

فِيمَا يَتَعَلَّقُ

بِأُبَى تَمَامَ

لِلْمُؤَلِّفِ

المرحوم الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣ هـ

مع تعليق حواشيه بالشرح ، والنقد ، وتحليل ماورد به من شخصيات
والأفاضة فيما أشير إليه من تاريخ وأدب ، وضبط الشعر
المروى ، والمفاضلة بين رواياته

من عمل

مُحَمَّدُ مَصْطَفَى

أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية

تقرأ فيه نحو ٢٥٠ قصيدة ومقطوعة لأبى تمام

وغيره من فحول الجاهلية والإسلام

ونحو ٥٠ نزهة لشاعر وأديب وملك وأمير

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



۲. تأثیرات

مكتبة عيسى أكنذر الملقب بأولاده
بمساحة ٢١ شتات ١٩٤٧

هبة لآلهم

فيما يتعلق

بأبي تمام

CA
892.71
A158Y6A

لمؤلفه

المرحوم الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣هـ

مع تعليق حواشيه بالشرح ، وال نقد ، وتحليل ماورد به من شخصيات ،
والافاضة فيما أشير إليه من تاريخ وأدب ، وضبط للشعر
المروى ، والمفاضلة بين رواياته

لناشره

محمود مصطفى

أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية

وقد تفضل بمراجعة طبعه خريج دار العلوم والمدرس بالمدارس الاميرية الأستاذ

سبريس احمد

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م

من الطبع المناسـر مطبعة العلوم بالسيرة فريب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً حمداً لله ، ذى المنة والجلال ، وصلاة وسلاماً على نبيه الكريم
الذى جاءنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
وبعد فقد هداني البحث فى محفوظات دار الكتب المصرية ، إلى العثور
على كتاب « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » لمؤلفه الأديب البارع
الشيخ يوسف البديعى الدمشقى : صاحب كتاب « الصبح المنبى » ، عن
حيثية المتنبى « ورأيت أن طريقته فى كتابيه ، هى الطريقة المثلى فى
دراسة الأدب القديم التى يتنقل فيها القارىء بين أفنان القول ، ويستجلى
من أنوار الأدب ما اختلفت ألوانه ، ويتشم من عبيره ما تنافست فى
الطيب نفحاته ، فهو يتنقل بالقارىء من خبر مستطرف ، إلى معنى
مستظرف : إلى فكاهة بارعة ، إلى حكمة رائعة ، وهذا سر فى ذلك
الأدب جعله حبيباً إلى النفس : غير مملول الدرس .

وكذلك فعل البديعى رحمه الله فى مؤلفيه . فهو فى « هبة الأيام .. »
قد بنى كلامه على شرح حياة الشاعر الخالد أبى تمام . فعرض على القارىء
برداً يمانياً كثير الطرائق ، مطرز الحواشى . فهو إذا ذكر عن أبى تمام
شهرته بقوة الحفظ ، عرض لكثير ممن عرفوا بهذه المنقبة . فروى من
أخبارهم ، ما يروى صدى المتأدب ، وهو إذا ذكر لك أن أبا تمام مدح

أحمد بن أبي دؤاد مثلاً ، عرج على حياة هذا المدوح ، فغلاها للقارىء بما لا يترك في نفسه بقية من حاجة ، إلى مثل ما يحتاج إليه الأديب في مثل هذا المقام ؛ وإذا مر بمعنى تناوله الشعراء ، سررد من أقوالهم فيه ما يشبع نهمة النهم من طلاب الأدب ، وإذا أشار الشاعر إلى حادثة أو أبدة من أوابد العرب ، أفاض في شرحها فملاً ذهنك بالعلم الغزير ، يسوقه في مناسباته . وهذه الطريقة في رأى علماء التربية ، خير الطرق في ثبات المعلومات في الذهن وأدعاها إلى امتزاجها بالنفس .

أما الذى أحدثناه في الكتاب : فهو متابعة المؤلف في طريقته بالتعريف بالرجال الذين يعرض ذكرهم في كلامه ، ولا يخصصهم بالحديث فنشرح حياتهم ، ونبين مزاياهم ، وننقل ما نستطيع من آثارهم في حاشية الكتاب ، كذلك نشرح ما ورد من كلام أبي تمام شرحاً نجلى فيه عن المعانى الأصلية للكلمات ، وما خرجت إليه من مجاز أو كناية ، ثم نشرح معنى البيت ، ثم نقده إذا رأينا أبا تمام قد خرج به عن الجادة فتكاف في الصنعة ، أو ركب الشطط في مجازاته . ونجعل من نقدنا إطاره إذا جمع موجبات الحسنى وما أكثر ما تجدد ذلك في شعر أبي تمام . ولم يفتننا أن ننقل من آراء الأقدمين : أمثال الأمدى صاحب « الموازنة بين أبي تمام والبحترى » ، وعبد العزيز الجرجاني صاحب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » . وغيرهما من كل من نظر في شعر أبي تمام ووجه إليه لوماً أو استحساناً . ثم يكون لنا بعد هذا كله رأى نعقب به فنوافق على الاستصواب أو الاستهجان ، أو نخالف مذهب القائل ، داعمين القول بالحجة

التي ترضى الأديب

وقد كثرت منا الإشارة إلى أمور ومسائل من علم النحو ، وما فعلنا ذلك زيـداً في القول ، ولا مباهاة بالمعرفة ولكننا نعلم أن لأبي تمام أساليب جرى فيها على غير المؤلف من لغات العرب ومنهجهم المشهورة تفصيلاً منه وإدلالاً بعرويته فكشفنا للقارئ جلية الأمر حتى لا يتورط فيما تعمد أبو تمام من الأعراب في الأعراب .

وقد استطعنا «والحمد لله» أن نأتي على ما في نفس الدارس لهذا الكتاب أيّا كان مشربه ، حتى لا يبقى في صدر قارئ لكتابنا حرج بعد ما ذكرناه ، ولا استغلاق لأمر بعد ما وضحنا . ولقد كنّا في سبيل ذلك نتوقف ونتصنع الغباء ، ونتنزل إلى أقل مراتب الفهم ، حتى نأتي على كل ما يقال في معنى البيت وما يلاحظ على لفظه وأسلوبه . ولم نأجأ إلى طريقة الهرب من الشرح لما استعصى علينا فهمه ، أو ما لا نحب أن نتورط فيه ، بما يؤخذ علينا . بل كانت هيرانا في كل عملنا ، أن نفرض أننا أمام مشافيه لنا يسألنا ونحن نجيبه ، فكان شبح القارئ المتعطش إلى المعرفة أمام ناظرنا عند كل بيت ، ومع كل مسألة تعرض . ولقد كنّا عقدنا النية أن نصارح القارئ لكتابنا (إذا صادفنا ما لم نوفق إلى معناه ولم نهتد إلى مراده) بأن نقول له هذا ما لم نفهمه ، وذلك مالا حيلة لنا في تفسيره . ولكننا نحمد الله الذي ذلل لنا كل عقبة ، وسهل كل صعب ، فقد كنّا يكاد يدركنا اليأس ، ونهم بتسجيل عجزنا عن شيء من ذلك ، فيفتح الله علينا بالفهم المرضي ويستر جهلنا الذي كنّا نؤينا أن نكشفه .

ويحسن أن ننقل للقارىء بعض ماورد عن صاحب هذا الكتاب
في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر » قال :

يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى ، الأديب الذى زين الطروس
برشحات أقلامه : فلو أدركه البديع لاعتزل صناعة الأنشاء والقريض عند
استماع نثره ونظامه . خرج من دمشق فى صباه ، فحل فى حاب ، فلم يزل حتى
بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة منها : كتابه
« الصبح المنبى فى حيثية المتنبي ، وكتاب « الخدائق فى الأدب » . ولما
رأى كتاب الخفاجى « الريحانة » عمل كتاب « ذكرى حبيب » (هو
إنما يريد كتابنا ولكن غاب عنه اسمه) فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ،
وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه إلا أنه لم يساعده الحظ
فى شهرته

وبعد فالحمد لله الذى وفقنا إلى إظهار هذا الكتاب حتى نرد على الأيام
ظلمها لهذا الرجل ، ونكون قد قدمنا لقراء العربية عن أبى تمام أحسن
تأليف وأبدعه ، وأطوله وأطنبه كما يقول صاحب الخلاصة .
ورجاؤنا من الله عز وجل أن ينفع بعملنا هذا كفاء جهدنا فيه
وسهرنا فى خدمته . وما خدمتنا فى هذا إلا خدمة للعربية التى وقفنا
حياتنا عليها ولنا بذلك الشرف الذى لا يطاقول . والجاه الذى لا يحاول .
والله ولى التوفيق .

الناشر

١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٢

محمد مصطفى

٢٨ من يونيو سنة ١٩٣٤

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منح ذوى العرفان عمرا ثانيا ، فجعل لهم على كرور الزمان
ذكرا باقيا . وحجب لأولى الألباب نشر أخبارهم ، فلم تستطع أيدي الاحقاب
طى آثارهم . سبحانه من إله تعرف إلى عباده بمجود (١) جوده ، ودل وجود
كل شيء على وجوده . وشجنت أوراق الغصون بأدلة توحيده . سبحانه الفلك
بمركاته ، والبحر بمنشآته ، والروض بنفحاته ، والطير بتغريده ، نحمده على
آلائه (٢) حمد قوم أبلغ مشارق أسرارهم بأنوار خمر المعارف ، وأدمج في
حدائق أفكارهم أرائج (٣) اللطائف . ونشكره على نعمائه شكرا يضيق عن
إحصائه نطاق الكلام ، وتعجز عن أدائه ألسنة الأقلام .

ثم الصلوات الناميات ، والتسليمات الإضافيات . على حبيبه خاتم رسالة
الرسالة (٤) ، ونير فلك الرحمة على الإيالة (٥) وباله . محمد الذي أقرت بالعجز عما
تليق بمدحه جهابذة النظم والنثر . وغاية ما يقال : له هم لامتهدى لكبارها
وأصغرها أجل من الدهر ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحزابه ،
مادار فلك ، وسبح ملك .

وبعد فيقول فقير عفو ربه « يوسف البديعي » لطف الله به . لما كان

(١) الجود : المطر الغزير جمع جائد (٢) الآلاء : النعم ، جمع إلى كبثر أو
ألوكدلو أو ألى كنهرو أو ألى كفتى أو إلى كرضا (٣) الأرائج : جمع أريجة وهي
توهج ريح الطيب (٤) الرسالة الأولى اسم من الإرسال بمعنى الإطلاق . والثانية
بمعنى التوجيه أى أنه عليه الصلاة والسلام خاتم ، نطاق الرسالة (٥) الإيالة :
ولاية شأن الناس يقال آل على القوم إيالة بمعنى ولى عليهم . وقوله وباله تعجب
كما أنه يقول وباله من بنى . والجناس ظاهر بين الإيالة وباله

الأدب مرآة لا تنطبع فيها غير الفطر المستقيمة ، ومشكاة لا يضيء بها إلا الطبايع
السليمة . وكانت الشهباء ^(١) قد ازدانت بقدوم المولى الذى وقع على جمعه لأشتات ^(٢)
القضائل الاجماع ، فلو صور نفسه لم يزدها على مافيه من كرم الطبايع . الذى
من رآه فسكانما رأى فضلاء الأقطار ، وعلماء الأمصار . وأصحاب المآثر فى
كل عصر وأوان ، وأرباب المناخر من كل فج ومكان . وعلم أن قول الحكمى ^(٣)
مَنْ كَفُّهُ لَا تَزَالُ صَوْبَ نَدَى عَلَى الْمَسَاكِينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

داخل فى حد الامكان

وما كان فى الوجدان ^(٤) ، أن يرى فى هذا الزمان . من موالى الروم
الراسخين فى العلوم . على جلالة أقدارهم ، ونخامة أخطارهم . من نظم تفاريق
الحاسن على اختلاف أنواعها ، وجمع أشتات الكمالات على كثرة اتساعها
حتى رأينا منه ماصدق مفهوم المجد والفضل ، وشاهدنا ما إن حدثنا به دفع
العقل ^(٥)

دار فى خلدى أن أدون كتابا لا تخلق الدهور جدته ، ولا تذهب الأعادة
بهجته . يسير فى الآفاق سير الأمثال ، ويصير شنف ^(٦) لسمع الايام وعقدا
لجيد الليال . يشتمل على مائتى تمام من الأخبار ، ويحتوى على لمع من شعره
المختار ، وإيزاد ما يتعاق بذلك من الآثار . لأهديه إلى خزانة المولى المذكور
مع العلم بأننى فى ذلك كمن أهدي إلى يوشع ^(٧) شيئا من النور . فأن صادف

(١) يريد حلب وإنما سميت الشهباء لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة
البيضاء (٢) أشتات جمع شت بمعنى متفرق . أما شتى فجمع شتيت والمعنى واحد
فيهما (٣) لعله يريد أبا نواس لأنه من حكم إحدى قبائل النخعي . لكننى لم أجدها
فى ديوانه (٤) الوجدان : الحصول على الشيء وإدراكه والمراد هنا الامكان
لأن الشيء لا يوجد إلا بعد أن يكون ممكن الحصول
(٥) المعنى أن العقل بردها الحديث لغرابته وبعده عن التصديق (٦) الشنف

القرط يكون فى أعلى الأذن أما الذى فى شحمتها فهو القرط (٧) يوشع بن نون
عليه السلام نبى من أنبياء الله زعم أهل الكتاب أن الشمس ردت له معجزة
والمعنى أنه فى غنى عن النور بعد الشمس التى جعلت فى خدمته

من القبول حيزا فهو المتوقع من كرمه ، والمعهود بالتواتر من شيمه .
وجعلته برسمه ، وصدرته باسمه وعنوانته - « هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبي
تمام » . ونستمد من الله أسباب العناية ، والمساعدة على البداية والنهاية . فنقول

نسب أبي تمام

هو حبيب بن أوس ، بن الحرث ، بن قيس ، بن الأشج ، بن يحيى ، بن
مروان ، بن مر ، بن سعد ، بن كاهل ، بن عمرو ، بن عدى ، بن عمرو ، بن
الغوث ، بن جلهمة ، (وهو طى) بن أد ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبأ ،
ابن يشجب ، بن عريب ، بن زيد ، بن كهلان ، بن يشجب ، بن يعرب ، بن
قحطان . الشاعر المشهور بأبي تمام الطائى نسبة إلى طى وهى القبيلة المشهورة
وهذه النسبة على غير قياس . وقيل فى نسب أبى تمام غير هذا

مولده ووصفه

وولد بقرية جاسم وهى من قرى الجيدور من أعمال دمشق سنة تسعين
ومائه على الأصح ، وتنقل إلى أن صار أوحده عمره فى ديباجة لفظه ، فصاحة
شعره ، وحسن أسلوبه .
وكان أسمى اللون طويلا فصيحاً حلو الكلام فيه متممة يسيرة وفى لسانه
حبسة ؛ ولذلك قيل فيه :

يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِى الشَّعْرِ وَيَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ

أَنْتَ مَنْ أَشْعَرَ خَلْقِ الْإِلَهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ

وهذا هجاء فى معرض المدح .

مؤلفاته ومبلغ حفظه

وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته، وحسن اختياره
وله كتاب آخر سماه خول الشعراء جمع فيه طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية
والمخضرمين والأسلاميين، وكتاب الاختيار من الشعراء. وكان له من
المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف
أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد.

حفظ البخارى

ومن المشهورين بغزارة الحفظ وكثرته البخارى صاحب الجامع الصحيح
قال أبو عبد الله الحميدى فى كتاب « جذوة المقتبس » والخطيب فى « تاريخ
بغداد » إن البخارى وهو أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسمعيل بن ابراهيم
ابن المغيرة بن الأحنف الجعفى الحافظ الأمام فى علم الحديث، كان رحل فى طلب
الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار وكتب بخراسان والجبال ومدين العراق
والشام ومصر والحجاز. فلما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا
وعدوا عليه مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدھا وجعلوا متن هذا الأسناد
لأسناد آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس، إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمرهم
إذا حضروا المجلس يلقون (١) ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس،
فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها

(١) هذا التعبير صحيح على جعل يلقون جواب شرط إذا وهي لا تنجزم

من البغداديين . فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب (١) إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لأعرفه . فكان انفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم . رمن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم . ثم انتدب رجل من العشرة فسأله عن آخر فقال لأعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لأعرفه . ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري يقول لأعرفه فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وشهدوا بتفردده في علم الرواية والدراية

حفظ أبي بكر الخوارزمي

وقصد أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي وهو ابن أخت أبي جعفر محمد

(١) انتدب مطاوع ندب ومعنى ندب طلب وانتدب أوجب الداعي والمعنى هنا برزله واحد من العشرة محققا ما ندب له . وعلى ذلك يكون قول أهل العصر انتدب (بالبناء للمجهول) فلان لعمل كذا خطأ والصواب ندب

ابن جرير الطبري ؛ حضرة صاحب بن عباد وهو بأرجان^(١) فلما وصل إلى بابه قال لأحد حجابيه قل للصاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحجاب. وأعلمه فقال الصاحب قل له : قد ألزمت نفسي ألا يدخل عليّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب نخرج إليه الحاحب وأعلمه بذلك. فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له : هل هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء ؟ فدخل الحاحب فأعاد عليه ما قال ، فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي . فأذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبطت معه .

تشبيه البحتري بأبي تمام

وكان أبو عباد البحتري يتشبه بأبي تمام ويحذو مذهبه وينحونحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراها صاحباً وإماماً ويقدمه على نفسه وأنشد البحتري شعراً لنفسه . كان أبو تمام قال في مثله فقل له : أنت أشعر من أبي تمام في هذا الشعر فقال كلا والله ، إن أبا تمام للرئيس والاستاذ ، والله

(١) الصاحب ابن عباد هو أبو القاسم اسمعيل بن عباد بن العباس الطالقاني كان عالماً أديباً منشئاً وكان مغرماً بالسجع في كتابته وشافهته حتى قيل فيه « إنه لورأي سبعة تنحل بوقعها عروة الملك ويضطرب حبل الدولة لما هان عليه التخلي عنها » وهو صاحب المعجم المسمى بالمحيط . وقدوزر لمؤيد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه ومن بعده لاخيه نجر الدولة . وسمى الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة من الصبي فكان أول وزير لقب بالصاحب ثم سمي به كل من ولى الوزارة هذه . وقيل سمي بذلك لطول صحبته لابن العميد فكان يقال صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل الصاحب . توفي سنة ٣٨٥ هـ

ما أكلت الخبز إلا به . فقال له المبرد : لله درك فأنتك تأبى إلا شرفا من جميع جوانبك .

وحدث البحتري قال : كان أول أمري في الشعر ونباهتي أنى صرت إلى أبى تمام وهو بمحضر . فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون أشعارهم فأقبل على وترك سائر من حضر . فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى . فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة ، فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحدق في الشعر وقال امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابته ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته .

وحدث البحتري قال : أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبى سعيد محمد ابن يوسف بالقصيدة التى أولها :

أأفاق صب من هوى فأفبقا

وعدة أبياتها ثلاثة وسبعون بيتا فسر أبو سعيد وقال أحضنت والله يافتي وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر يكاد يمس ركبته فأقبل على وقال : يافتي أما تستحى ؟ ! هذا شعري تنتحلته وتنشده بمحضرتى فقال أبو سعيد : أحقا تقول ؟ قال نعم ، وإنما علقه منى فسبقنى به اليك . ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككنى (علم الله) فى نفسى . وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد وقال : يافتي لقد كان فى قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا . فجعلت أحلف بكل محرجة من الايمان ، أن الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته ؛ ولانتهلته فلم ينفع ذلك شيئا . وأطرق أبو سعيد وقطع الكلام (١) حتى تمنيت أنى سخت

(١) فى رواية الاغانى بدل قوله « وقطع الكلام » قوله « وفضع بى » والمعنى ضاق بى ذرعا يقال فضع (كفرج) الرجل بالامر ضاق به ذرعا

في الارض فقامت منكسر البال أجز رجلتي ، فخرجت فما هو إلا أن بلغت باب الدار ، حتى خرج الغلمان إلى فردوني . فأقبل على الرجل ، وقال : الشعر لك يا بني ، والله ما قلته قط ولا سمعت به إلا منك ولكن ظننت أنك تهانوت بموضعي فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفتني الأمير نسبك وموضعك ولوددت ألا تلد طائفة إلا منك ، وجعل أبو سعيد يضحك . فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به

حفظ ابن عباس

ومثل هذا ما نقله أبو العباس المبرد في كامله قال : وروى أن ابن الأزرقي (١) أتى ابن عباس رضي الله عنه يوماً فجعل يسأله حتى أمّله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئاً من شعرك فأنشده قصيدة أولها

« أمن آل نعم أنت غاد فمبكر »

وهي ثمانون بيتاً من جملتها

(١) هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج تسمى الأزارقة وكان من أكبر فقهاءهم . وقد كفر جميع المسلمين ما عدا أتباعه وقال : إنه لا يحل لأحد من أتباعه أن يجيب واحداً من غيرهم إلى الصلاة ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يتزوجوا منهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وقد رأى أن دار المسلمين دار حرب واستحل قتل أولادهم ونسائهم واستحل الغدر بمن خالفه وكفر القعدة ولو على مذهبه

رأت رجلاً أمّاً إذا الشمس عارضت فيمضجى وأمّاً بالعشى فيخصر
فقال له ابن الأزرقي لله أنت يا بن عباس !! أنضرب إليك أ كباد الأبل
نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قریش فينشدك سقمها فتسمعه .
فقال : تالله ما سمعت سقمها ، فقال ابن الأزرقي

رأت رجلاً أمّاً إذا الشمس عارضت فيمخزي وأمّاً بالعشى فيخصر
فقال ما هكذا قال وأمّا قال : « فيمضجى وأمّاً بالعشى فيخصر » قال
أو تحفظ الذي قال ، قال والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه ولوشئت أن أردّها لرددتها
قال فارددها فأنشده إياها كلها

رجع الى حديث أبي تمام والبحترى

وحدث البحترى قال أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري فتمثل بيت أوس
ابن حجر (١)

إذا مَقْرَمٌ منا ذراً حَدُّ نابه تَحْمَطُ منا نابٌ آخر مَقْرَمٌ (٢)

(١) هو من نمير أحد بطون تميم . قالوا كان أوس شاعر مضر كلها حتى
نشأ زهير والنابغة فأصبح شاعر تميم غير مدافع . وكان غزلاً مغرماً بالنساء
خرج في سفر فصرعته ناقته فاندقت نخذه وظل مكانه حتى خرجت فتيات الحى
(فى أرض بنى أسد) يجتنين السكأة فنادى أحدها بن وكانت حليلة بنت
فضالة وكان يعرف أباه فدفع إليها حجراً وقال لها قولى لأميك : ابن هذا يقرئك
السلام فأتى فضالة واحتمله وطاحه فدمحه كميها وشبب بانيته ولما مات فضالة
رثاه بقوله

أيتها النفس أجلى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعاً

(٢) المقرم السيد وأصله للبعير المكرم لا يحمل عليه ولا يدل فشبّه به
السيد الجليل . وتحمط تكبر وغضب وغلب وقهر . ذراً حد نابه انسخقت
أسنانه وسقطت أعاليها

ثم قال لي: نعت والله إلى نفسي فقلت: أعيدك بالله من هذا القول فقال إن عمري لن يطول ، وقد نشأ في طي مثلك . أما علمت ان خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبه (١) وهو بين رهط يتكلم فقال : يا بني لقد نعتي إلى نفسي

(١) خالد بن صفوان الهمتي عاش في الدولة الاموية وصدرًا من العباسية وكان بليغا حاضر البديهة يدعى للقول فيجيب بأحسن وأجمع مما احتفل له المروى وبالع في تجويده المزور وهو الذي كان في مجلس هشام فقال له وقد جرى ذكر جرير والفرزدق والاخلط صفهم لنا يا بن الاهتم فقال : اما أعظمهم نخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلام علا ، الطامى إذا زخر ، والهامي إذا زار ، والسامى إذا خطر ، الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ، الفصيح اللسان ، الطويل العنان . فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتا ، وأمدحهم بيتا ، وأقلهم فوتا ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح رفع فالأخلط ، وأما أغزرهم بحرا ، وأرقهم شعرا ، وأهتكم لمدوه سترا ، الاغر الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق فجرير . وكلهم ذكي القواد رفيع العاد ، وارى الزناد . فقال له مسلمة ابن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الاولين ولا رأينا في الآخريين وأشهد أنك أحسنهم وصفا ، وألينهم عطفاء ، وأعفهم مقالا ، وأكرمهم فعلا . قال خالد : أم الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قسمه ، وأنس بكم العربة ، وفرج بكم الكربة وأنت والله (ما علمت أيها الأمير) كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ، حلیم عند البطش ، في ذروة قریش ، ولياب عبد شمس ويومك خير من أمس فضحك هشام وقال : ما رأيت كتنخلصك يا بن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت عليهم .

وقال عنه الجاحظ في البيان والتبيين : ومن الخطباء المشهورين في العوام والمتقدمين في الخواص ، خالد بن صفوان الهمتي . زعموا جميعا أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين وكان من سماره وأهل المنزلة عنده ففخر عليه ناس من بلحارت بن كعب وأكثروا في القول فقال أبو العباس « لم لا تتكلم يا خالد » فقال « أخوال أمير المؤمنين وعصبتهم » قال « بأنتم أعمام أمير المؤمنين

إحسانك في كلامك ؛ لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط إلا مات من قبله ،
فقلت بل يبقيك الله ويجعلني فداك . ومات أبو تمام بعد سنة .

ويقال خرج من طى ثلاثة كل واحد مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده ،
وداود بن نصير الطائي في زهده ، وأبو تمام الطائي في شعره

من أخبار أبي تمام

قال ابن دحية في كتاب « النبراس » إن أبا تمام مدح أحمد بن المعتصم
بالله بقوله :

ما في وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الأربع الأدراس ^(١)
فلعل عينك أن تعين بماها والدمع منه خاذل ومواسى ^(٢)

وعصيته « قال خالد » وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد، ودابغ
جلد ، وسائس قرد وراكب عرد (حمار) دل عليهم هدهد ، وغرقتهم نأرة
وملكتهم امرأة « قال الجاحظ : فلئن كان خالد فكير وتدبر هذا الكلام
إنه للراوية الحافظ والمؤلف المجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرك
وبسط فماله نظير في الدنيا . فتأمل هذا الكلام فأنتك ستجده مليحاً مقبولا عظيماً
القدر جليلاً . ولو خطب النابغة بلسان سخيان وائل حولاً كريماً (كاملاً)
ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة . وكان خالد بقارض شبيب بن شبيعة
لا اجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة

(١) باس مسهل باس بمعنى ضرر وأصل معناها العذاب . الذمام الحق
والحرمة . الأدراس جمع درس كسهر وأصل معناه الطريق الخفى والمراد
ما عفا من رسوم الدار

(٢) خاذل قاعد عن المعونة ، مواس معين . إذا وقع خير لعل فعلاً فأكثير
أن يتجرد عن أن تكون جملته في محل رفع خبراً وقد تذكر أن المصدرية
قبل الفعل حملاً للعل على عسى ويكون المصدر هو الخبر كما هنا . والمعنى قف
معى على الأربع فقد تكون غير جامد الدمع فتساعدنى ببكائك والعيون منها
الذى لا يجيب داعى البكاء ومنها ما يجيبه

لَا يُسْعِدُ الْمَشْتَاقَ وَسَنَانُ الْهُوَى يَبْسُ الْمَدَامِعَ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ^(١)
 إِنْ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فِرْقَةٌ أُخِلَتْ مِنَ الْآرَامِ كُلِّ كِنَاسِ^(٢)
 مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ التَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ إِرْهَافُ خُوطِ الْبَانَةِ الْمِيَّاسِ^(٣)
 بِدْرِ أَطَاعَتْ فِيكَ بِادِرَةَ النُّوَى وَلَعًا وَشَمْسٌ أُولَعَتْ بِشِمَاسِ^(٤)

(١) الوسنان : النائم . يدمس لغة في يابس بمعنى جاف . المدامع جمع مدمع وهى ما آتى العيون أى أطرافها التى يجرى منها الدمع . والمعنى لا يساعد المحب من كان لا يذوق طعم الحب فهو نائم الهوى جاف المآقى ليس فى قلبه حرارة الحب

(٢) ساوره : وثب عليه وصال . الآرام جمع رثم وهو الظبي الخالص البياض وقد يطلق من قيد هذا الوصف . الكناس : مبيت الظبي وما يتر به من أغصان الشجر . يقول ان منازل المحبوبة قد غالبتها الفرقة فغلبتها قصارت الدور خالية من سكانها كما تخلو الكُنُس من الظباء

(٣) الترائب جمع تريبة ومن معانيها ما بين الثديين الى الترقوتين (العظمين الناتئين فى ملتقى العنق بالصدر) . رهف ككرم رق ودق ولطف . الخوط الغصن الناعم . الميَّاس : المتنى

(٤) البادرة أول ما يبدر من الشئ . النوى : البعد . الولع : الاستخفاف والاذغرام بالشئ . الشماس النفور والاباء . والمعنى : المحبوبة التى كالبدور والشمس انقادت لا أول ففكرة عرضت لها فى الفراق استخفافا بشأن المحب ونفورا منه . وأنت ترى جناس الاشتقاق قد وقع ثلاث مرات فى البيت بين بدرو بادرة وولع وأولع ، وشمس وشماس . وأرى أن المقبول منها الأول والثالث أما الثانى فظاهر فيه التكلف وما كان أجمل البيت لو خلا منه ولكن غرام أبى تمام بالمحسن البديعى يحنى عليه كثيرا

يَكْرُ إذا ابتسمت أراك وميضها نورَ الأَقاح برملة ميعاس^(١)
 ويروى « نور الأَقاحى فى ثرى ميعاس » والميعاس مالان من الرمل
 وإدامشت تركت بصدرك ضعفا بجَلَّتْها من كثرة الوَسواس^(٢)
 قالت وقد حُم الفراق فكأسه قد خولط الساقى بها والحاسى
 لا تنسينَّ تلك العهود فأنما سُمِّيتَ إنسانا لأنك ناسى^(٣)
 ان الذى خاق الخلائق قاتها أقواتها لتصرف الأَحراس^(٤)

(١) الوميض : اللمعان الخفيف . والمعنى أن أسنانها تشبه نور الاقاحى
 (جمع أقحوان بالضم)

(٢) الوسواس : صوت الحلى وحديث النفس بما لا خير فيه وقد أراد
 المعنى الاول فى كلمة الوسواس الظاهرة فى البيت وأراد الثانى فى الموصوف
 المحذوف فى قوله « ضعف ما » لان المعنى وسواسا ضعف ما الخ فهذا استخدام
 طريف حسن جدا من أبى تمام لأن أمثله فى العربية قليلة . والمعنى ظاهر

(٣) حم : قضى . خولط . أصيب فى عقله . الحاسى . الشارب . والمعنى :
 قالت له المحبوبة حين وقع الفراق واشتد ألمه وهال منظره حتى نال الذهول
 الحب والمحبوب والاول بمثابة شارب الخمر والثانى بمثابة مناو لها وكان المعقول
 ألا يتأثر به الا الحب لأن المحبوب أناه عمدا واسكن هول الموقف تعدى الى
 المتجنى بالفراق ، فقالت المحبوبة فى توديع محبها لا تنس سابق عهدنا وإنما
 ذكرت لك لما أعلم من أن طبع الانسان النسيان حتى اشتق له منه اسمه

(٤) الاحراس : جمع حرس كدهر وزنا ومعنى . والمعنى أن الله تعالى
 خلق المخلوقات وقدر لها أرزاقها ليستطيعوا أن يعيشوا فتصرف بهم الدهور
 وتتوالى

فالأرض معروف السماء قرى لها وبنو الرجاء لهم بنو العباس^(١)
 القوم ظل الله أسكن دينه فيهم وهم جبل الملوك الراسي
 في كل جوهرة فرند مشرق وهم الفرند لهؤلاء الناس^(٢)
 هدأت على تأميل أحمد همتي وأطاف تقليدي به وقياسي^(٣)
 بالمجتبي والمصطفى والمشتري للحمد والحمدى به والسكاسي
 والحمد بُرد جمال اختالت به غرر الفعال وليس بُرد لباس
 خاط الشهامة بالليان فأصبحت عُذَّاله بين الرجا والياس^(٤)

(١) معروف السماء المراد به المطر . "قرى ما يقدم للضيف من طعام .
 بنو الرجاء : أصحاب الآمال . والمعنى ظاهر

(٢) الجوهرة : الشيء من الحجارة الكريمة . الفرند من كل شيء خاصته
 وما جبل عليه . والمعنى في كل جوهرة خاصة مشرقة وخلفاء العباسيين هم في
 الناس مظهر الحسن ومحل الإعجاب أي أن الناس بهم شرفوا وبأن لهم فضل
 كما بين فضل الجوهر بخاصة لمعانه

(٣) التقليد اتباع آراء الناس من غير نظر فيها ولا مناقشة لها . والقياس
 استنباط الحكم بالنظر في علته وتحكيم العقل في الجمع بين الأشياء المتناسبة .
 والمعنى أني كنت مضطرب الرأي فيمن أصرف إليه همتي ورجائي فلما اتجهت
 بأمل إلى الأمير هداً اضطرابي لأنني عرفت استحقيقه لأن يكون موضع
 الأمل من كل طريق فالتاس مجمعون على فضله وعقلي يدلني على ذلك لما رأيت
 من دلائل كرمه

(٤) الليان بالفتح اللين وبالكسر الملاينة وهو المراد هنا . الشهامة : نفاذ
 الحكم . العذال جمع عاذل وهو اللائم في الحب . الرجا مقصور الرجاء ، والباس
 مسهن البأس والمعنى ظاهر

فرعٌ نما من هاشم في تربة كان الكفى لها من الأغراس
لا تهجرُ الأنواء مَنبته ولا قلبُ الثرى القاسى عليه بقاسى^(١)
وكان بينهما رِضاعُ الثدي من فرط التصافى أورضاع الكاس^(٢)
نور العرارة نوره ونسيمه نشر الخزامى فى اخضرار الآس^(٣)
أبليتُ هذا المدح أبعد غاية فيه وأكرم شيمية ونحاس^(٤)

(١) الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم وطفوع آخر ويستدلون به على المطر فذكره وإرادة المطر مجاز بذكر المزموم وإرادة اللازم والمعنى أن هذا الغرس معاهد بالمطر وأن قلب الارض حان عليه لا يحف تحته فيذبل

(٢) يجعل التبريزى شارح ديوان أبى تمام ، الضمير فى بينهما عائدا إلى الممدوح والفرع الذى جعل مشبها به ويقول : أي هو كريم الاصل كريم الفعل زكا وطاب بنفسه كما زكا هذا الغرس (الذى يصف) ووجد مغرسا طيبا. والذى أقوله أن التشبيه هنا مراد به شدة الألفة والمودة حتى كأن المؤتلفين أخوا رضاع أو أخوا منادمة ولذلك يحسن أن يجعل الضمير فى بينهما عائدا إلى قلب الثرى والفرع المغروس ويكون معنى التشبيه أن الثرى يحتوى على هذا الغراس فلا يحف تحته بل يساعده على النمو والترعرع فكان بين الثرى والفرع ألفة هى ألفة رضيعى الثدي أو الكأس

(٣) جعل لهذا الفرع مزايا ثلاثة أصناف من النبات فجعل له نور العرارة ونشر الخزامى وخضرة الآس وكل منها فى بابها غاية الغايات ومن اشتها الآس بدوام الخضرة قول الشاعر

وعهدى بها كالآس حسنا ونضرة له بهجة تبقى إذا ما انقضى الورد
(٤) يقال أبليت فلانا نعمة اذا أسديتها إليه، ومنه قول زهير

جزى الله والاحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذى يبلى
والمعنى وكلت بالمجدهمة تسمو به الى أقصى الغايات ووجهت اليه اكرم خلق وطبع

ويروى أبلغ غاية . والنحاس الطبيعة . فلما قال هذا البيت :

إقدامُ عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس^(١)

(١) عمرو : هو ابن معد يكرب الزبيدي ويكنى أبا ثور الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع المذكورة في الجاهلية والاسلام وقد أسلم على يد رسول الله وأبلى بلاء حسناً في حروب المسلمين مثل وقعة اقمادسية فإنه الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاطجم وكان سبب الفتح . وقيل أن عمر قال له يوماً ما تقول في الحرب قال مرة المذاق ، إذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ، ومن ضعف تلف . قال فما تقول في الرمح قال خليلك وربما خارك قال فالنبل قال منايا تخطىء وتصيب . قال فالترس قال عليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عبدك ، ثككتك أمك . قال عمر بل أمك فقال الحمى صرعتني فأغلظ له عمر في القول فقال

أتوعدني كأنتك ذو رعين بأنهم عيشة أو ذو نواس
فلا تفخر بملكك كل ملك يصير لذلك بعد الشمس

فقال عمر صدقت فاقصص مني قال بل أعفو يا أمير المؤمنين ، لولا آية سمعتها منك لجللتك بالسيف أخذ منك أم ترك . قال وما هي قال سمعتك تقرأ : « إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » والله لو علمت أنني إذا دخلتها ميت لفعلت

وقيل إنه لم يكن في عمرو خصلة رديئة الا الكذب . حكى أبو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يوماً بالمرديتحدث على عادتهم فقال غزوت في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مسترفعين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالمصمصامة فأخذت رأسه . وكان خالد بن الصقعب حاضراً فقال بعض القوم : مهلاً أبا ثور قتيلك يسمع كلامك وأشار إليه . فقال عمرو : اسكت إنما أنت محدث فاسمع أو قم ثم التفت الى خالد وقال : إنما ترهب هذه المعديّة بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه فقال رجل إنك لشجاع في الحرب والكذب . فقال إني لكذلك

وكان له سيف يسمى الصمصامة . وحكى أن عمر بن الخطاب قال لعمر
أبعث إلى الصمصامة فبعث إليه به فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال إني بعثت
إليك الصمصامة ولم أبعث لك باليد التي تضرب به : وقد وقع الصمصامة
للمهدي فأحضره وأمر الشعراء أن يصفوه فاستحق بعضهم عشرين ألف
درهم على هذه الايات

حاز صمصامة الزبيدي من يه	ن جميع الا* نام موسى الا* مين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا	خير ما أغمضت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد	من ذعاف يميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا	ثم شابت به الذعاف القيون
فأذا ما سالت به الشمة	من ضياء فلم تكذب تستبين
ما يبالى من انتضاء لحرب	أشمال سطت به أم يمن
يستطيع الا* بصار كالقبس المشد	هل ما تستقر فيه العيون
وكان* الفرند والجوهر الجا	رى على صفحته ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة في الهيم	جاء يقضى به ونعم المعين

وبعد المهدي صار الى المتوكل فدفعه إلى غلامه باغز التركي فقتله به ثم
انقطع خبره

وأما حاتم وشأته في الجود فأشهر من أن يذكر
الاحنف : هو أبو بحر الضحاك بن قيس النخعي ، كان من سادات التابعين
رضي الله عنهم أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه . ولما أتى النبي
وفد تميم يدعوه إلى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا إلى أتباعه فقال
لهم الا* حنف إنه ليدعوكم إلى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملأئهم . فأسلموا
وأسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله ثم وفد على عمر وقد روي عنه وعن
عثمان وعلى وعنه روى الحسن البصري وأهل البصرة . وشهد مع على وقعة
صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين . ولما استقر الامر لمعاوية دخل
عليه فقال له معاوية : والله يا احنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزاوة
في قلبي إلى يوم القيامة فقال له الاحنف ، والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك

بها لقي صدورنا وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغلادها وإن تدن من الحرب فترا ندن منها شيرا وإن تمش إليهما نهروا ثم قام وخرج ، وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت لا خيها من هذا الذي يتمدد ويتوعد قال هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب

ولما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لا وضعتها والأحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بألوف . فلما خرج لقيه ذلك الرجل فقال يا أبا بحر إني أعلم أن شر من خلق الله ، هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاعاق فقال فليس بطمع في استخراجها إلا بما سمعت فقال له الأحنف: أمسك عليك فإن ذا الوجهين خليف ألا يكون عند الله وجيها

وبقي الأحنف الى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه إلى الكوفة ومات بها سنة سبع وستين هـ على أشهر الاقوال وقد كبر جدا

واياس: هو أبو وائلة بن معاوية بن قرة بن إياس ، اللسان البليغ الالهي المصيب الحديس ، المعدود مثالا في الذكاء ورأسا من رؤوس الفصاحة والرجاحة ويحكى من فطنته أمور عجيبة ، قيل لا يبه كيف ابنك لك ؟ قال نعم الابن ، كفاني أمر دنياي وفرغني لا آخرتي . وسمع يهوديا يقول ما أحق المسلمين بزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له إياس : أكل ما تأكله تحدثه قال لا ، لأن الله تعالى يجعل بعضه غذاء فلم تذكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ، ونظر يوما إلى آجرة فقال تحت هذه الآجرة دابة فزعوها فإذا تحتها حبة منطوية فسألوه عن ذلك فقال إني رأيت ما بين الآجرتين دنيا من بين جميع الآجر فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة واليه على العراق ، أن اجمع بين إياس بن معاوية ، والقاسم ابن ربيعة الحرشي فول القضاء أنفذهما فجمع بينهما فقال له إياس أيها الأمير

قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وأراد الطعن عليه : الأمير فوق من وصفت . كيف تشبه ولد أمير المؤمنين بأعراب أجلاف وهو أشرف منزلة وأعظم محمّة ؟ ! ! فانقطع وأطرق ثم رفع رأسه وأنشد :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فأله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنهراس

واستمر فى إنشاده حتى أتم القصيدة . ولما أخذت من يده لم يجدوا البيتين فيها فعجبوا من سرعة فطنته واهتز ابن المعتصم لذلك طربا وبهت له

سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال للامير لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا إله إلا هو إن إياسا أفقه منى وأعلم بالقضاء فأن كنت كاذبا فما يحل لك أن تولينى وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى . فقال له إياس إنك جئت برجل أو ففته على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى : أما إذ فهمتها فأنت لها واستقضاه . ويروى من لطف حسه أن تراءى الهلال فى رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضى الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير إليه فلا يروونه ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انتثت فمسحها إياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه . ويروى عنه أنه قال ما غابنى أحد قط سوى رجل واحد وذلك أنى كنت بمجلس القضاء بالبصرة فدخل على رجل شهد بأن البستان الفلانى وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال الرجل منذ كم يحكم القاضى فى هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق دهك وأجزت شهادته . توفى بضبيعة له فى قرية بين البصرة وخوزستان سنة ١٢٢ هـ وعمره ست وسبعون سنة .

متعجبا ووقع له بالموصل . وقد اشتهر ذلك بين الناس حتى كتب الخيص بيص^(١) إلى الامام المسترشد : إن الموصل كانت جائزة لشاعر طائي . وكونه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق ، بعيد . ويمكن أن يكون جعله ذريعة لحصول مطلوبه . وبعضهم أنكر تولية أبي تمام الموصل واحتج بأن الصولي قال : إن الحسن بن وهب اعتنى به وولاه يريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ومات . ويمكن التوفيق بينهما . وأماما قيل أن الفيلسوف الكندي قال لابن المعتصم أي شيء طلبه فأعطه فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لأنه ظهر في عينه الدم من شدة الفكرة ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار ، فقال له مات شهى فقال أريد الموصل فأعطاه إياها فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات ، فلا أصل له .

والصحيح أن أبا تمام لما خرج من عند ابن المعتصم بعد إنشاد القصيدة قال الفيلسوف الكندي هذا الفتى يموت قريبا لأن ذكاه ينحت عمره كما يأكل السيف الصقيل غمده .

(١) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيفي النخعي . كان أخير الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم وكان فيه تيه وتعاضم لا يخاطب أحدا إلا بالقصيح من الكلام وكان فقيها شافعي المذهب تكلم في مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة . وكان يلبس زى العرب ويتقلد سيفاً فقال فيه بعضهم :

كم تبادى وكم تطول طرطو رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقطر الحنظل اليا بس واشرب ماشئت بول الظليم
لبس ذا وجه من يضيف ولاية رى ولا يدفع الاذى عن حريم

بديهة أبي القاسم النيسابورى

ومن العجيب ما نقل عن أبي القاسم على بن محمد النيسابورى وهو أنه دعا
مخدومه الحميد وأمره أن يكتب كتابا إلى بعض أصحاب الأطراف وركب
متصيدا واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده من إخوان جمعهم
عنده ، وحين رجع من متصيدا استدعى أبا القاسم وأمره باستصحاب الكتاب
الذى رسم له كتابته ليعرضه عليه ؛ ولم يكن كتبه فأجاب داعيه وقد نال منه
الشراب ومعه طومار كتاب أوهم أنه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له وقعد
بالبعد عنه وقرأ عليه كتابا طويلا سديدا بايغا أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر
قلبه فارتضى به الحميد وحسب أنه قرأه من سواد مكتوبه وأمره بختمه فرجع
إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم فى أمثاله

فلما بلغته الايات قال

لا تضع من عظيم قدرى وان كنت مشارا إليه بالتمعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمي الخمر بفتنيسها وبالتهجير

ومن شعرة

ملكنا فكان العفو مناسجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلتمو قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكوا هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضح
وقيل له الحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر
شديد فقال مال للناس فى حيص بيص فلزمه هذا اللقب . والعرب تقول وقع
الناس فى حيص بيص أى شدة واختلاط . توفي سنة ٥٧٤ هـ ببغداد .

نواذر الصلات والجوائز

وقد وهب الموصل شرف الدولة مسلم بن قريش جائزة لبعض شعرائه فقيل للشاعر إنها لا تبقى عليك فلو بعثها لنواب الأمير لكنت موفقا فابتاعوها منه بعشرين ألف دينار . فلما بلغ شرف الدولة ذلك قال : ائتوني به فلزم إذنه وقال قبضت المال قال نعم . قال وأنت راض قال أجل والله . فعرك حينئذ أذنه وقال له لقد بيعت رخيصةا . هلا لزمتم يدك وطلبت مائة ألف دينار فما كان لهم غناء عن دفع المال إليك .

ويروى أن المعز العلوي (١) سمع شعر أبي القاسم الحسن بن هانيء (٢) المغربي

(١) هو أول خلفاء الفاطميين بمصر وقد دخلت في حكمهم سنة ٣٥٨ هـ وكان أديبا شاعرا وينسب إليه قوله

لله ما فعلت بنـا تلك المهاجر في المعاجر
أَمْضَى وَأَقْضَى فِي النَفْوِ س من المهاجر في الحناجر
ولقد تعبت ببلينكم تعب المهاجر في الهواجر

وقوله

اطلع الحسن في جبينك شمسا فوق ورد من وجنتيك أضلا
وكان الجمال خاف على الور د جففا فهد بالشعر ظلا

(٢) ابن هاني الاندلسي الأزدي كان أبوه من قرية المهديّة بأفريقية وكان شاعرا أديبا من قرية المهديّة بأفريقية فهاجر الى الاندلس لطلب الرزق ونزل إشبيلية فولد له بها ابنه محمد سنة ٣٢٦ هـ

وقد اشتهر ابن هانيء بالمدح والمبالغة في صفات ممدوحيه وهو القائل في مدح المعز لدين الله

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فأت الواحد القهار
وكانما أنت النبي محمد وكانما أنصارك الانصار

الأندلسى فأتقذ إليه وأوفده عليه رغبة فى الادب ومنافسة على شرف الرتب
 فلما اتصل بخدمته مدحه بقصائد يتضمنها ديوانه فكان كلما مدحه بقصيدة
 أعطاه ضيعة فلما خرج مملوكه جوهر وأخذ مصر خرج المعز فلما جلس للهداء
 دخل عليه ابن هانىء واستأذن فى الايراد فأذن له فأنشده قصيدة يقول فيها
 ألا إنما الأيام أيامك التى لك الشطر من نعمائها ولنا الشطر
 فالتفت إلى وزيره وقال اكتب له بالاسكندرية وساموها إليه بمن فيها
 فهى شطر وقد خصصناه به

ولما دخل ابو الحسن على بن محمد التهامى على حسان بن جراح الطائى صاحب
 الشام أنشده كلمته التى يقول فى أولها
 هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضى بأهداء السلام ذمامها

والمعروف أنه لم يقدم مصر وإنما خرج مع المعز لدين الله مشيعا له حين
 سافر الى مصر ثم استأذنه فى الرجوع إلى المغرب لاخذ عياله واللىحاق به
 ثم لما قصد مصر نزل فى طريقه ببرقة وسكر فى دار أحد أصحابه فعربدو
 عليه وقتلوه وذلك سنة ٥٣٦ هـ فلما بلغ المعز أمره حزن عليه حزنا شديدا
 وقال : كنا نريد أن نقاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا

والقصيدة التى هنا بها ابن هانىء المعز بفتح مصر أنشده أياها وهو فى
 طريقه إليها بمدينة المنصورة أو بالقبروان ببلاد المغرب وأولها

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبنى العباس قد قضى الامر
 وقد جاوز الاسكندرية جوهر تطالعه البشرى ويقدمه النصر
 وقد أوفدت مصر إليه وفودها وزيد إلى المعقود من جسر ها جسر
 فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت وأبدلكو منها ومن غيرها صفر
 فلا تكثروا ذكر الزمان الذى خلا فذلك عصر قد تقضى وذا عصر

فلما بلغ إلى قوله

ألا إن طياً للمكارم كعبة وحسان منها ركنها ومقامها^(١)

تقل لك الأَرْضون ملكاً وأهلها عبيد فهل مستكثر لك شامها

وهبه^(٢) مدينة حماة وأعمالها

ومن غزل هذه القصيدة

إذا كان حظي حيث حطت خيامها فسيان عندي نأيتها ومقامها^(٣)

وهل نافعى أن تجمع الدار بيننا بكل مكان وهي صعب مرامها

كأني في البيداء بيت قصيدة تناشده غيطانها وأكامها^(٤)

ومن مديحها

(١) الكعبة : بيت الله المعظم بمكة الذي يحج إليه المسلمون وكانت العرب في الجاهلية تعظمه وتحججه أيضاً والركن منه هو موضع الحجر الأسود والمقام هو المسمى بالمصلى أى الموضع الذي كان يصلى فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد بناءه الكعبة . يقول إن قبيلة طى هى فى الناس بمثابة الكعبة تقصد من كل ناحية وهذا المدح بين كرام رجالها مشهور شهرة هذين المشعرين بين مواضع مكة

(٢) يلاحظ أن الصواب وهب له لأن هذا الفعل يتعدي إلى الآخر باللام قال تعالى (ووهبنا له إسحق ويعقوب)

(٣) المعنى إذا لم يكن لى من المحبوبة إلا أن أطوف برها ولا أصل إلى مجالستها والتمتع بلقائها فسواء عندي أقامت أم رحلت

(٤) الغيط المطمئن الواسع من الأرض . الا كام جمع أكمة وهى التل يقول إنه فى الصحراء تتقاذفه نواحيها كأنه بيت من قصيدة (صوت) تتجاوب به النواحي

هُمْ يَمْزُجُونَ الدَّرَّ لِلطِّفْلِ بِالْعَلَا فَيَنْشَوُ عَلَيْهَا لَحْمَهَا وَعِظَامَهَا^(١)
وَأِنْ فَطَمُوا أَطْفَالَهُمْ بَعْدَ بَرَهَةٍ
وَأُورِدَ لَهُ فِي الْيَقِيمَةِ قَوْلُهُ

يُخَبِّرُنَا عَنْ جُودِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ تَأْتِي بِشَأْرُهُ
وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَسْبَحُ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ
يَكَادُ لِأَدْمَانَ الْقِرَاعِ حَسَامُهُ يَسَابِقُهُ نَحْوُ الطَّالَا وَيُبَادِرُهُ^(٢)
وَقَوْلُهُ

فَتِي جُبِلَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَطَايَا كَمَا جُبِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْكَلَامِ
فَيَسْرَاهُ لَنِيلٍ أَوْ عِنَانٍ وَيَمْنَاهُ لِرَمَحٍ أَوْ حَسَامٍ^(٣)
وَقَوْلُهُ

فَأَنَّكَ مِغْنَطَيْسٌ كُلِّ فَضِيلَةٍ فَلَا فَضْلَ الْإِوَهُو نَحْوَكُ صَائِرٍ

(٥) الدَّرُّ اللَّبَنُ . يَقُولُ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يَغْذُونَ أَطْفَالَهُمْ مَعَ اللَّبَنِ بِالْعَلَا
فَيَنْمُو عَلَى هَذِهِ الْعَلَا لَحْمٌ وَعِظَمٌ

(٦) الْإِدْمَانُ : مَدَاوِمَةُ الشَّيْءِ . الْقِرَاعُ : الْمُضَارَبَةُ . الطَّلَا جَمْعُ طَلِيَةٍ بِالضَّمِّ
وَهِيَ الْعَنْقُ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ

(٧) النَّيْلُ : الْعَطَاءُ . الْعِنَانُ اللَّجْجَامُ . الْمَعْنَى أَنَّهُ بِالسَّرِيِّ يُعْطَى أَوْ بِصَرْفِ
لِجَامِ فَرَسِهِ وَبِالْيَمْنِيِّ يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ أَوْ يُطْعَنُ بِالرَّمْحِ وَالْمُرَادُ أَنَّ عَمَلَهُ مُقْسَمٌ
بَيْنَ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ

وقوله

غدوا بهلال من هلال بن عامر
مرام هلال الأفق دون مرامه^(١)
تردد فيه الحسن من عن يمينه
ويسرته وخلفه وأمامه
وموت الفتي في العز مثل حياته
وعيشته في الذل مثل حمامه^(٢)
ومن فاته نيل العلا بعلومه
وأقلامه فليغيها بحسامه

وأورد له في «الدمية» بعد قوله في حقه : وله شعر أدق من دين الفاسق
وأرق من دمع العاشق كأنما رُوح بالشمال أو علل بالشمول^(٣) فجاء كنيل البغية
ودرك المأمول ، قوله

أهتز عند تمنى ذكرها طربا
ورب أمنيّة أحلى من الظفر
تجنّي على وأجني من مراشفها
ففي الجاني والجنایات انقضى عمرى
أهدى لنا طيفها نجدا وساكنه
حتى التقينا ظباء البدو في الحضر^(٤)

(١) شبه المرثي بالهلال في الحسن وإقبال الآمال ثم جانس بين لفظ
هلال بمعنى البدر في أول نشأته وهلال أبنى القبيلة فكان جناسا حسن الموقع
جدا. ثم قال ان همة هذا المرثي كانت ترتقى فوق رقى منزلة القمر وعلوه

(٢) المعنى أن العظيم الجليل القدر يأساوى في الشهرة وذبوع الفضل ودوام
الذكر ان يكون حيا بين الناس أو ميتا طوى شيخه الموت فإن ما نره لا سبيل
إلى إخفاء ضوءها المتكامل

(٣) روح بالشمال أى تنسم ريحها فهو يرتاح لذلك لأن ريح الشمال باردة
محبوبة. وعلل أى سقى مرة بعد مرة. والشمول الخ والمعنى أن هذا الشعر في
رقته وصفائه أو فعله بالنفوس كأنما مزج بالخير فصار متعاطيه نشوان بما فيه
من أثرها

(٤) الطيف الخيال الطائف في المنام. والمعنى أن خيال المحبوبة زاره
فذكره ببلاد نجد وسكانها حتى رأى في صور هذه الذكرى صورة الطباء
التي تسرح في هذه الأماكن. وفي الاصل حتى افتضينا ولم نر هذه الصيغة
في كتب اللغة فبدأ لنا انها محرقة عن التقينا وهى بمعنى صادفنا ووجدنا

فبات يجلو لنا من وجهها قرا من البراقع لولا كلفة القمر^(١)
 وراعها حر أنفاسي فقلت لها هوى نار وأنفاسي من الشرر
 فزاد دُرّ الثنايا دُرُّ أدمعها فالتف منتظم منه بمنتثر^(٢)
 فما نـكـرنا من الطيف الملم بنا ممن هويناه إلا قلة الخفر^(٣)
 ومن مديحها:

لولاه لم يقض في أعدائه قلم ومخلّب الليث لولا الليث كالظفر^(٤)
 ماصرّ الاوصلت بيض أنصله في الهام أوأطت الأرماع في الشجر^(٥)

(١) كلفة القمر مافيه مما يشوب صفاء لونه وهى فى الاصل حمرة كدرة والمعنى أن طيف الخيال أظهر له المحبوبة من تحت البرقع قمر لا يعيبه مافى القمر من كلفة.

(٢) المعنى أن الدموع لما تناثرت وهى بيضاء مستديرة كالدر اجتمعت مع أسنانها الشبيهة بالدر أيضا فالتقى در منظوم بدر منشور.

(٣) نكر فلان الأمر استنكره. والخفر الحياء. والمعنى أن الطيف مثل المحبوبة فى كل شىء من أمورها إلا الحياء فهى تمتاز به.

(٤) المعنى لولاه لم يضعف أمر الاعداء ولم يجر قلم بالتصرف فى أمورهم ولبس كل قلم لكاتب فاعلا ذلك إذ الخلب لولا أنه فى يد الاسد لعد ظفرا لاشان له.

(٥) صر القلم سمع له صوت عند الكتابة. صل السيف صليلا أحدث صوتا عند الضرب به. أط الرحل صوت. الشجر جمع ثغرة وهى الفجوة فى الشىء والمراد بها مواضع الطعن فى الجسم والمعنى أنه إذا أصدر أمرا بقتال العدو نفذ أمره فأعملت السيوف والرماح

وغادرت في العدا طعنا يحفُّ به ضرب كما حَفَّتِ الأعْكَانُ بالسَّرَرِ^(١)
ومن أخرى قوله :

حازكُ البين حين أصبحت بدرا إن للبدر في التنقل عذرا^(٢)
فارحلى إن أردت أو فأقيمي أعظم الله للهوى في أجرا
لا تقولى لقاءنا بعد شهر لستُ ممن يعيش بعدك شهرا
إن خُلف الميعاد منك طباع فَعِدِينَا إِذَا تَفَضَّلْتَ هَجْرًا^(٣)
ومن مدحها :

قاما دبر الاقاليم حتى قال فيه أهل التناسخ أمرا^(٤)
يتبع الريح أمره إن عشرين ن ذراعا بالرأى تحدُم شبرا
لا تقيم الأموال عندك يوما فألى كم يكون مالك سَفْرا^(٥)

- (١) العكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . والمعنى ظاهر
(٢) لما صرت كالبدري في الحسن أصبحت مثله في الغياب وإن عذر البدر في
التنقل هو قسمته العدالة بين أهل الارض حتى لا يحرم أحد من جماله
(٣) الطباع ككتاب الطبع والسجية . يقول : لقد صار خلف الميعاد سجية
فيك فعدي بالهجر حتى تخلفيه على مجرى سجيتك فيصير الهجر وصالا
(٤) يقول إنه قد بدا من قلمك كل عجب من الامور في تدبير الاقاليم
حتى قال من يتقدم تناسخ الازواح إن له شأنًا فله له قد حلت فيه روح قوية
منتهته هذه القوة

(٥) السفر : المسافرون جمع سافر بمعنى مسافر كصاحب جمع صاحب
والمعنى ظاهر

أَنْصَفَ الْمَالِ مِنْ نَوَالِكَ يَأْمَنُ بِيَدِيهِ أَمْرُ الْمَظَالِمِ طَرَا
جُرَتْ فِي بَذْلِهِ وَأَحْكَامُكَ الْعَدْلُ لَ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَاءَ فُغْفِرَا^(١)
وقوله:

لَوْ جَادَهْنِ غَدَاةَ رُؤْمَنْ رَوَا حَا غَيْثٌ كَدَمَعِي مَا أَرْدَنَ بَرَا حَا^(٢)
حَانَتْ لِفَقْدِ الظَّاعِنِينَ دِيَارُهُمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لَهَا أَرْوَا حَا^(٣)
وَأَرَى الْعَيُونَ وَلَا كِنَاعِينَ عَامِرَ قَدَرًا مَعَ الْقَدَرِ الْمَتَّاحِ مُتَّاحَا^(٤)
مَتَوَارِثِي مَرَضِ الْجَفُونِ وَإِنَّمَا مَرَضُ الْجَفُونِ بَأَنْ يَكُنْ صَحَا حَا^(٥)
أَبْرَزَنْ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونَ أَسْنَةً وَهَزَزَنْ مِنْ تِلْكَ الْقُدُودِ رَمَا حَا^(٦)

(١) يقول إن من شأنك العدل في كل أحكامك وإليك جرت في أمر المال فإن كان ذلك منك عقاباً فاعف عنه
(٢) جاده الغيث كثر هطلانه عليه . البراح مصدر برح المكان بمعنى زاياله والمعنى ظاهر
(٣) حان الرجل هلك . والمعنى ان الديار هلكت وماتت حين فارقوها فكأنهم كانوا أرواحها

(٤) أتيح الأمر قدر وهيء : يقول إن عيون هؤلاء الجميلات هي في قوتها كالقدر الذي اذا وقع فلا مرد له وقبيلة عامر مشهورة بجمال عيونها
(٥) مرض الجفن . فتوره وانكساره وامتناع تلك الحلقمة الخوفة منه وذلك جمال في العيون . يقول إن هؤلاء قد توارثوا هذا النوع من الجلال ولا يظن أن المرض بهذا المعنى ضعف في العين بل هو من مظاهر صحتها وجمالها
(٦) يقول إن عيونهن تشبه الاسنة في طعنها وشدة تأثيرها وقد ودهن وهي قلماتهن المعتدلة تشبه الرماح . وهذا الاسلوب يسمى في البديع تجريداً ، كقولك لقيت من فلان أسداً

يا حبذا ذاك السلاح وحبذا وقت يكون الحسن فيه سلاحا
أهوى الفتى يُعلي جناحا للعلی أبدا ويخفض للجليلس جناحا
وأحبذا الوجهين وجهها في الندى ندياً ووجهها في اللقاء وقاحاً^(١)
يرمى الكتيبة بالكتاب إليهم ويرون أحرفه الخسيس كفاحاً
من نفسه دُهما ومن ميانه زرداً ومن ألفاته أرماحاً^(٢)

وقال ابن بسام في حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان ، يخلى بينه
وبين ضروب البيان . يدل شعره على فوز القدح دلالة النسيم على الصبح .
ويعرب عن مكانه من العلوم ، إعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم وله
من قصيدة :

قلت خلّني وثغور الربا مبتسمات وثغور الملاح
أيما أحلى ترى منظرا فقال لا أعلم كلّ أقاح
ولابن سناء الملك^(٣) من قصيدة :

(١) الوقاح من كل شيء الصلب والندى ما خالطه الندى فصار غضا
طريا فهو صد الوقاح ومؤث ند ندية والمعنى ظاهر
(٢) يقول إنه يحارب الاعداء بالرأى يرسله عليهم في كتبه فتكون
أحرفها بمثابة الخسيس فالنقص أي الخبر دهم (جمع أدهم) أي قيود والميات في
تحلقها كالزرد وهو الدرع والاء لفات بمثابة الرماح
(٣) هو من الشعراء والكتّاب المبدعين على عهد الدولة الأيوبية بمصر
كان واسع النعمة وثيق الصلة بالقاضي الفاضل وله ديوان شعر سماه دار
الطراز جميعه موشحات ومن شعره الجيد قصيدته المشهورة التي أولها
سواي يهاب الموت أو يرهب الردى وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
توفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ

فتَحِيرْتُ أَحْسَبُ الثَّغَرِ عَقْدَا لَسْلِمِي وَأَحْسَبُ التَّحْدِ ثَغْرَا
فَلَسِمْتُ الْجَمِيعَ قِطْعَا لَشْكِي وَكَذَا فَعْلٌ كُلٌّ مِنْ يَتَحَرَى
وله:

وَإِذَا جَفَاكَ الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى طَرَا فَلَا تَعْتَبْ عَلَى أَوْلَادِهِ

عود إلى أخبار أبي تمام

ولما مدح أبو تمام عبد الملك الزيات بقوله :

دِيمَةٌ سَمَحَةُ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ^(١)
لَوَسَّعَتْ بَقْعَةً لِأَعْظَامٍ نَعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانَ الْجَدِيبُ^(٢)
لَذَّ شَوْبُوبُهَا وَطَابَ فُلُو تَسَ طَبِيعٌ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ^(٣)
فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ وَعَزَالَ تَنْشَا وَأُخْرَى تَذُوبُ^(٤)
كَشَفَ الرُّوضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسْرَأَ مَحَلٌّ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الْمُرِيبُ^(٥)

(١) الدِّيمَةُ مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق أو يدوم خمسة أيام أو المكروب من الثرى : أما أن يكون معناه الحزين لعدم ربه أو المثار للزراعة فهو أيضا ينتظر الماء انتظار اللهبان . والمعنى ظاهر

(٢) أى لو أن بقعة من الأرض تسعى نحو النعمى الواصلة إليها إكراما لها لسعى المكان الجذب إلى هذه الديمة لعظم الأهمية بها

(٣) الشَّوْبُوبُ . الدفعة من المطر . المعنى أن مطر هذه الديمة شائق جميل محبوب إلى النفوس فلو استطاعت لقامت تعانقه

(٤) العزلاء . مصب الماء من الراوية والجمع عزال كجوار أو عزالى كحبالى وتنشأ مسهل تنشأ . والمعنى ظاهر

(٥) استسر . اختفى . المحل الجذب . المريب . المتهم من أرابنى جعلنى أظن به الريب أى أتهمه . والمعنى أن الروض ظهر بعد خفاء فكأنه أزاح عن رأسه غطاء كان يغطيه أما المحل فاخفى وصار لا أثر له

فَأَذَا الرَّيُّ بَعْدَ مَحَلٍّ وَجُرْجَانٍ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَسْلُحُوبٌ^(١)
يقول هذه الديمة بدوامها صارت هذه البلدان صحارى

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَتَّى أَهْلًا بِمَغْدَا لَكَ وَحِينَ السَّرَى وَحِينَ تَوْوَبٌ^(٢)
لَأَبِي جَعْفَرٍ خَلَّاقُ تَحْكِيَةٍ هُنَّ قَدْ يَشْبَهُ النُّجَيْبَ النُّجَيْبِ
أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَّانِ غَرِيبٌ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ
يَجْذِبُ النَّائِبَاتِ إِذْ تَعْتَرِيهِ وَرَجَالٌ يَكُونُ حِينَ تَنْوَبٌ^(٣)
فَأَذَا الْخُطَابُ رَاثٌ نَالِ النَّدَى وَالْإِذْ نَالِ الْخُطُوبِ^(٤)

(١) يقول إن جرجان والري صارتا بعد المحل مثل يبرين وملحوب وهما موضعان في بلاد العرب فأما وجه الشبه فذلك ما تشعبت فيه الآراء . هل هو الخصب أو ما ينشأ عنه من اجتماع الناس فكأن الناس كثروا بالري وجرجان بعد اختصاصهما بهذه الديمة فصاروا فيهما كثيرين مثل كثيرهم يبرين وملحوب . أو هو الافتقار والخلو وذهاب العارة لأن كثرة المطر خربت هذين الصقعين حتى صارا كهذين الموضعين من بلاد العرب ومن مثل هذا المصير يحترس الشاعر حين يقول:

فَسَقَى دِبَارَكَ غَيْرَ مَفْسُودَهَا صُوبَ الرِّبْعِ وَدِيَّةَ تَهْمِي

(٢) المغدى هنا مصدر ميمى بمعنى العدو وهو الخروج صياحا . والسرى السير ليلا . والأواب الرجوع . والمعنى ظاهر

(٣) في رواية الديوان المطبوع بالتزام « محمد جمال » . ضاحك في نوائب الدهر طلق . وملوك . والمعنى على الرواية الأولى أنه لا يفر من نوائب الدهر بل يتعرض لها ويجذبها نحوه استهانة بخطرها والمعنى على الثانية ظاهر

(٤) في رواية الديوان فإذا الخطب طال . والمعنى عليهما واحد أى أن الخطب إذا راث أى أبطأ إقلاعه أو طال أى بقى لا يبرح حاربه ببذله ونال منه فى قهره وكسر شوكته مالم ينله الخطب من الناس

خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى جَسِيمَ وودادٌ عذبٌ وريح جنوب^(١)
كلَّ يومٍ له وكلَّ أوانٍ كرمٌ ضاحكٌ ومال كئيبٌ
إن تقاربهُ أو تباعده مالم تأت فحشاء فهو منك قريب
ما التقي وفُرهُ ونائله مذ كان إلا ووفره المغلوب
فهو مدن للبذل وهو بغيض وهو مقص للمال وهو حبيب
يأخذ الزائرين قسرا ولو ك ف دعاهم إليه جِزَع خصيب^(٢)

(١) في رواية الديوان حسام كغراب وهو السيف القاطع والمعنى أن رأيه شبيهه بالسيف القاطع في نقاده

(٢) في رواية الديوان المعتفين بدل الزائرين والمعتفي طالب الجود وهو المراد بالزائر. وللكلمة الزائر قصة، وذلك أن طلاب المعروف كانوا يسمون على عهد الامويين السؤال حتى قال خالد بن برمك هذا والله اسم استثقله لطلاب الخير وأرفع قدره الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤمنين لأن فيهم الاشراف والاحرار وأبناء النعم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا ولكننا نسميهم الزوار فقال بشار على البديهة وكان حاضرا هذا المجلس
حذا خالد في فعله حذو برمك فيجد له مستطرف وأصـيل
وكان ذووالآمال يدعون قبله بلفظ على الأعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
فسامح الزوار ستمرا عليهم فاستاره للمجتدين سـدول
فسموا من ذلك الحين زوارا

بقية شرح البيت . القسر . القهر . الجزع من الوادي منعطفه أو وسطه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر . ومعنى البيت أن هذا الممدوح يجذب اليه قصاده قهراً من شدة رغبته في الكرم ولو أنه ترك هذا الاخاح في جمعهم حوله لاجتمعوا من تلقاء أنفسهم لأن كنفه خصيب وجانبه معشب والناس ميالون دائماً إلى حيث تكون فائدتهم

غير أن الرأي المسدد يحتا ط مع العلم أنه سيصيب^(١)

قال له ابن الزيات يا أبا تمام إنك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهى الجواهر فى أجياد الكواعب وما يدخر شىء من جزيل المكافأة الا ويصغر عن شعرك فى الموازة ، وكان يحضرته فيلسوف فقال : إن هذا الفتى يموت شابا فقيل له : ومن أين حكمت عليه بذلك ؟ فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفتنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ، ما علمت أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده .

وفى قول أبى تمام « لو سعت بقعة لأعظام نعمى » شمة من قول الفرزدق يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٢) ومن أبى تمام أخذ البحترى قوله :

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما فى وسعه لسعى إليك المنبر

(١) فى رواية الديوان الرامى بدل الرأي ورواية الديوان أولى لما برشحها من ذكر التسديد والاصابة . سدد السهم صوبه نحو الضريبة . والمعنى على رواية الديوان . الرامى المسدد (بصيغة الفاعل) مع علمه انه سيصيب الضريبة فانه يحتاط ويجتهد فى الاصابة حتى يضمن تمام التوفيق . وعلى روايتنا ، أن صاحب الرأي المسدد (بصيغة المفعول) لا يألو اجتهدا فى الاصابة والتوفيق مع ثقته بصواب رأيه وعلى الروايتين يكون البيت كله تمثيلا أى أن هذا الكريم يجتهد فى جذب الناس اليه مع علمه أن لو تركهم لحضروا من تلقاء أنفسهم ولا يمكنه بفعل ذلك احتياطا وتحريفا فى الكرم

(٢) استلم الحجر . لمسه إما بالقبلة أو اليد كاستلامه . أما تناول الشىء وأخذه فهو التسلم وإعطاؤه التسليم يقال سلمته المال فتسلمه . . . الحطيم هو الجدار المدار حول الكعبة جهة الشمال أو ما حواه هذا الجدار أو ما بين الركن الاسود إلى الباب حيث يتحطم الناس للدعاء وكانت الجاهلية تتحالف هناك وركن الحطيم فيه الحجر الاسود . وكلمة عرفان منصوبة على أنها مفعول لا جله والمعنى ظاهر

وتبعه المتنبي في قوله:

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت مُحِيمَةً إليك الأُغصنا

واقتنى بعض المتأخرين هذا الأثر فقال (١)

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يَظُن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أُعْطِيته ولبسته نعم هذه أعطاهُ ومناكبه

عود الى أبي تمام

وفضائل أبي تمام لا ترد ومحاسنه لا تعد فأن له أيضا غير هذه القصيدة

الماضية في وصف الغيث قوله :

لم أرَ عيرا حمة الدَّعُوب تواصل التهجير بالتأويب (٢)

(١) يلاحظ أن هذين البيتين مرويان للبلاذري أحد جلساء المستعين وأن الشعراء قصدوه فقال لهم لا أقبل الا ممن قال مثل قول البحرى . ولو ان مشتاقا قال البلاذري فرجعت الى بيتي ثم لقيته وقلت له قد قلت فيك أحسن مما قال البحرى . وأشد البيتين . ولو أن برد المصطفى فقال له المستعين ارجع إلى بيتك وافعل ما أمرك به فرجع وأرسل إليه بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدى ولك على الجراية والى كفاية مادمت حيا . وقد كانت أيام المستعين والمتوكل قبل أيام المتنبي بكثير فالبلاذري توفي سنة ٢٧٩هـ والمتنبي سنة ٣٥٣هـ ، وما ذكرنا ذلك إلا لما يشعر به سياق المؤلف من أن البلاذري متأخر عن المتنبي فأردنا نفى هذا الشك عن القارىء

(٢) ورد هذا البيت في نسخة الديوان هكذا

لم أرَ غير حمة الدعوب تواصل الادلاج بالتأويب

وكلمة غير مصحفة عن « عيرا » وكلمة الادلاج تناسب المعنى أكثر من

التهجير في رواية الاصل كما سنشرح

الغير . الابل تحمل الميرة . الدعوب . الجد في العمل . التهجير . السير في

الهاجرة (نصف النهار) . التأويب . السير عامة النهار . الادلاج . السير أول

الليل .

- أبعد من أين ومن لغوب منها غداة الشارق المهضوب^(١)
 نجائباً وليس من نجيب شبائه الأعناق بالعُجوب^(٢)
 يقول السحائب كنوق نجائب ليست من خل وهى شبيهة بالمؤخر
 كالليل أو كاللُوب أو كالنُوب منقادة لعارض غريب^(٣)
 كالشيعة التفت على النقيب آخذة بطاعة الجنوب^(٤)
 اقضه لمرر الخطوب تكفُّ غرباً من العصيب^(٥)

والمعنى أنه يشبه السحب بجماعة الأبناء المجدة المغذدة في السير التي تواصل سير النهار كله بسير الليل ومن ذلك تظهر روايه التهجير والتأويب ضعيفة لأنها لا تجمع إلا سير النهار وحده فالمبالغة حاصلة في رواية الديوان أكثر منها في رواية الاصل

(١) الأبن واللغوب شدة التعب . الغداة ما بين طلوع الفجر وشرق الشمس والشارق (هنا) المكان الشرقي . المهضوب : الممطور من هضبت السماء بمعنى مطرت فأصله مهضوب عليه فحذف الضمير ووصل لأنه لا يصاغ اسم المفعول من اللزوم الامع الظرف أو الجار والمجرور . والمعنى المجتمع من البيتين : لم أرا غيرا كثيرة الجد تواصل الليل بالنهار أقوى على احتمال التعب من هذه الابن (السحب) التي غدت على الجانب الشرقي فأمطرته

(٢) رواية الديوان شيابة . أما شبائه فهي جمع شبيهه بمعنى مشابه والمعنى ان هذه النجائب (السحائب) التي لا ترجع في نسبها إلى خل تشبه أذنابها أعناقها (٣) اللوب جمع لابة وهى الحرة أى الارض ذات الحجارة السود . النوب جيل من السودان . العارض . السحاب المعترض في السماء . الغريب . الشديد السواد والمعنى ظاهر

(٤) فى الاصل كالسبعة ولا معنى له والصواب كالشيعة وهى رواية الديوان . النقيب عريف القوم والقائم بتدبير أمرهم . الجنوب (هنا) القلوب لأنها مواضعها والمعنى ظاهر

(٥) المرر جمع مرة وهى القوة من قوى الحبل . الغرب . الحدة . العصيب الشديد والمعنى ظاهر

مَحَمَّةٌ لِلأُزْمَةِ اللزوب محو استلام الركن للذنوب^(١)
لما بدت للأرض من قريب تشوفت لوبلها السكوب
تشوف المريض للطبيب وطرب المحب للحبيب
وفرحة الأديب بالأديب وخيمت صادقة الشؤبوب
فقام فيها الرعد كالخطيب وحنيت الريح حنين النيب^(٢)
والشمس ذات شارق محبوب قد غربت من غير ما غروب^(٣)
والأرض في رداءها القشيب في زهر من نبتها رطيب
بعد اشتهاه الثلج والضرب كالكل بعد السن والتحنيب^(٤)

(١) اللزوب . الشديدة الزوم . الركن . ركن الكعبة الذى فيه الحجر الاسود . والمعنى ظاهر

(٢) النيب جمع ناب وهى النافذة المسنة ورواية الديوان الشوب وبفسرها معلق الشرح بالنحل ولا معنى لها إذ المعروف أن الحنين للنبأ أما صوت النحل فهو طنين

(٣) فى الديوان والشمس ذات حاجب وهو أولى من شارق لان الشارق هو نفس الشمس حين شروقها أما الحاجب فهو جانب الشمس الذى يظهر عند طلوعها وتخرج رواية الاصل هنا على ان شارق بمعنى جانب شارق ولا داعى لهذا التأويل مع وجود رواية لا تأويل فيها

(٤) فى رواية الديوان اشتهاه وهو مصدر اشتبه بمعنى اشتهاه أى خالط بياضه سواد ورواية الاصل اشتهاه وهو لا يكون الا مصدر اشتبه ولا وجود له فلذلك عدلنا عن هذه الرواية . وفى رواية الديوان . والتجرب وفى الاصل والتحنيب والمعنى عليهما مستقيم إذ التحنيب معناد تقوس الظهر ومنه شيخ محنب أى منحني الظهر . والضرب يكون بمعنى التاج أو بمعنى الجليد والصقيع والاخيران ما يجمد من الندى فيكون هشا كالقطن المندوف فيجب ان يراد هذا المعنى حتى تتم المخالفة بين المتعاطفين فى البيت

تَبَدَّلَ الشَّيْبَ بِالْمَشِيبِ كَمْ آنَسْتُ مِنْ حَاجِزٍ غَرِيبٍ
وَغَلَبْتُ مِنَ الثَّرَى الْمَغْلُوبِ وَنَفَّسْتُ عَنْ بَارِضٍ مَكْرُوبٍ
وَسَكَنْتُ مِنْ نَافِرِ الْجُبُوبِ وَفَتَقْتُ مِنْ مَذْنَبِ يَعْبُوبٍ
وَأَقْنَعْتُ مِنْ بَلَدٍ غَرِيبٍ تَحْفَظُ عَهْدَ الْغَيْثِ بِالْمَغِيبِ
لَذِيذَةُ الرَّيِّقِ وَالصَّبِيبِ كَأَنَّهَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ^(١)

أبو العباس الكندي (هكذا ورد على حاشية النسخة والمراد قال أبو العباس الكندي «أى فى نفس المعنى»)

سَارِيَةٌ فِي غَسَقِ الظَّالِمِ دَانِيَةٌ مِنْ قُلَلِ الْآكَامِ^(٢)
جَاءَتْ مَجِئُ الْجَحْفَلِ اللَّهُامِ فَافْتَرَقَتْ كَالْأَبْلِ السَّوَامِ^(٣)
كَأَنَّهَا وَالْبَرْقِ فِي ابْتِسَامِ كَتِيبَةِ مُذْهَبَةِ الْأَعْلَامِ^(٤)
دَنْتُ مِنَ الْأَرْضِ بِلَا احْتِشَامِ ثُمَّ بَكَتُ بَكَاءَ مُسْتَهَامِ
وَاتَّقَشَرْتُ بِسَابِغِ الْأَنْعَامِ وَثَرَوْتُ تَحْكُمُ فِي الْأَعْدَامِ

(١) الرِّيقُ مِنَ الْمَطَرِ أَوَّلُهُ وَالصَّبِيبُ مَا انْصَبَ مِنَ الْمَطَرِ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الدِّيمَةُ لَذِيذَةُ حَسَنَةٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا وَآخِرُهُ فَكَأَنَّهَا حِينَ تَمُطِرُ أَمَّا تَمُطِرُ الْقُلُوبُ فَتَكُونُ عَلَيْهَا بَرْدًا وَسَلَامًا

(٢) الْقُلَلُ جَمْعُ قَلَةٍ وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ

(٣) اللَّهُامُ الْجَيْشُ الْعَظِيمُ - السَّوَامُ الْأَبْلُ السَّائِمَةُ يَقَالُ لَهُمْ سَوَامٌ (كَسَحَابٍ) وَسَوَامٌ (كَدَوَابٍ) وَسَائِمَةٌ وَسَوَائِمُ بِمَعْنَى أِبْلِ مَرْسَلَةٍ فِي الْمَرْعَى
(٤) مُذْهَبَةٌ أَيْ مَطْلِيَّةٌ بِالذَّهَبِ. الْأَعْلَامُ جَمْعُ عِلْمٍ وَهُوَ الرَّايَةُ وَالْمُرَادُ أَنَّ السَّحَابَةَ فِي لَمَعَانِ جَوَانِبِهَا تَشْبِهُ لَمَعَانَ الذَّهَبِ فِي أَطْرَافِ الْأَعْلَامِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ ذَاتَ اللَّوْنِ وَالْأَلْقَالُ مَفْضُضَةٌ لِأَنَّ لَوْنَ الْبَرْقِ أَيْضٌ فَلَيْسَ يَشْبِهُ الْأَلْوَانَ الْفَضَّةَ

وقال فيه أيضا (المراد قال أبو تمام في وصف الغيث)
 حماد من نوء له حماد في ناجرات الشهر لا الدآد
 حماد أى حماد لهذا النوء بعد حمد وناجرات أوائل والدآد الآخر
 أَطْلَقَ من ضر ومن نآد فجاء يحدوها فنعم الحادى^(١)
 سيارة مُسَمَّحة القياد مسودة ، مبيضة الأيدى^(٢)
 سهادة نائمة بالوادى كثيرة التعريس بالوهاد^(٣)
 نزلة عند رضا العباد قد جعلت للمحل بالمرصاد
 سيقت يرق ضرم الزناد كأنه ضمار الانغام^(٤)

(١ ، ٢) النآد كسحاب . الداهية . والضمير فى يحدوها عائذ على السيارة
 فى البيت التالى وهى واقعة مفعولا به لا أطلق ولذلك جاز عود الضمير عليها
 لا أنها متقدمة فى الرتبة اذ هى جزء من جملة أطلق فتكون أسبق من المعطوف
 وهو فجاء . وفاعل أطلق هو النوء وهو كوكب يكون سقوطه فى الغرب مع
 ظهور آخر فى الشرق علامة المطر وقد كان ذلك أحد مسائل العلم عند العرب
 فى جاهليتهم حتى كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا ثم توسعوا فى الاستعمال حتى
 صار النوء بمعنى المطر نفسه اذ كان مسببا عن حركة هذا النجم . المسمحة من
 أسمحت الدابة أى انقادت ولانت بعد استصعاب . والمراد بقوله مسودة انها
 متراكمة مملوءة بالماء فتبدو سوداء أما بياض أيادها فلما يعقبها من خصب وخير
 (٣) السهد الارق . التعريس النزول فى آخر الليل يريد أن هذه السحابة
 مقيمة بالوادى لا ترحله فى تسهد وتنام به

(٤) قوله سيقت من السوق وهو الدفع . ضرم الزناد أى مشتعل الزناد
 قوله ضمار الانغام كناية عن السيوف وهى من السكتاية عن الموصوف كقولك
 يجمع الاضغان أى القلب . يقول فى معنى البيت إن هذه السحابة ساقها برق
 مضطرم كأنه زناد يوقد نارا وكأنه حين يلمع سيوف تجرد من انغامها

لما سَرَتْ في حاجة البلاد ولحق الأعجاز بالهوادي^(١)
واختلط السواد بالسواد أَظْفَرَتِ الثرى بمن تعادي^(٢)
فَرُوِّتْ هَامَاتُهُ الصوادي كم حملت لمقتر من زاد^(٣)
ومن دواء سنة جَهاد وجلبت من رُوقَة العتاد^(٤)
من القلاص الخور والجلاد والمقربات الصَّفوة الجياد^(٥)
ومن حبير يُمْنَة الأبراد من أتحميات ومن وُرَادى^(٦)

- (١) الاعجاز جمع عجز وهو المؤخر . الهوادي جمع هاد وهو العنق
(٢) اختلط السواد بالسواد أى أشد وذلك أن السحابة لما تراكت
وتتابعت ا كنهت ومعنى أَظْفَرَتِ الثرى بمن تعادى ، أن هذه الديمة جعلت
الثرى يتغلب على ما تعاديه هذه الديمة وهو الجذب ومعنى عداوتها له انها
تذهب به وتقضى عليه ولا يتصور اجتماعها في مكان حيث يحل المطر يرحل
الجذب وهذه الامور كلها لوازم العداوة ومظاهرها
(٣) الهامات جمع هامة وهى من الشئ أعلاه والمراد هنا الربا . الصوادي
جمع صادية بمعنى عطشة المقتر الفقير
(٤) السنة الجماد التى لا مطر فيها . الروقة الشئ الجميل جدا العتاد . المعد
المهيأ
(٥) القلاص جمع قلوص وهى النافذة الشابة القوية على السير . الخور جمع
خوراء وهى الغزيرة اللبن . الجلاد جمع جلدة وهى كذلك الغزيرة اللبن المقربات
جمع مقربة وهى الفرس التى تدنى وتقرب ولا تترك . الصَّفوة المختارة الجياد
جمع جواد وهو الفرس البين الجودة الرائع
(٦) الحبير الجديد الناعم . اليمنة الثوب اليمنى . الأبراد جمع برد وهو الثوب
الخطط الاتحميات نوع من البرود . وراد اسم موضع والياء فيه للنسب وخففت
للشعر ولعله كان مشهورا بعمل البرود فيكون الورادى ثوب كالأتحمى

هدية من صمد جواد ليس بمولود ولا ولاد^(١)
 ممنوعة من حاضر وباد حتى تحل في الصعيد الثادي^(٢)
 وقلده البحرى فقال :

ذات ارتجاز بحنين الرعد مجرورة الذيل صدوق الوعد^(٣)
 مسفوحة الدمع لغير وجد لها نسيم كنسيم الورد
 ورنة مثل زئير الأسد ولمع برق كسيوف الهند

(١) الصمد الذى يصمد اليه أى يقصد وهو هنا الله سبحانه وتعالى
 ومعنى الايات من (٤ الى ٨) متصل ببعضه ببعض . فهو يقول إن هذه
 السحابة حملت دواء وعلاجا لما كان من ضرر السنة الماضية التى لم تمطر وجلبت
 من كل جميل من القلاص والخيول وبرود اليمن (وكل هذه أوصاف لقطع
 السحاب فقد جعلها مرة كالقلاص وأخري كالخيول وثالثة كالبرود وذلك
 لما يبدو من شكها فأن السحاب فى السماء يتشكل بصور شتى مما يقع فى خيال
 العربى من جمال ولا يفتنه إلا صورة الناقه أو الجواد أو البرد) وكلمة هدية
 فى البيت الاخير إن نصبت تكون مفعولا به جلبت فى البيت الرابع كأنه قال
 إن هذه السحابة جلبت (من الاشياء التى بينها) هدية من الله سبحانه وتعالى
 (٢) يقال ثدى الشئ كرضى أى ابتل والمعنى بالصعيد المبتل بها

(٣) ذكروا فى قصة قول البحرى لهذه الايات أنه دخل على المتوكل
 وهو جالس ببعض البرك والماء يسقط فيها فقال له قل فى هذا يابحترى قال
 البحرى ولم أكن ذا بديهة ولكنى اعتزلت جانبا حتى قلت الايات فقال
 المتوكل انظروا ماذا فى الخزائن من ماء الورد العتيق فادفعوه الى البحرى قال
 فأخذت من ذلك شيئا وبعته بمال وانما دفع اليه المتوكل ماء الورد لقوله « لها
 نسيم كنسيم الورد »

ومعنى البيت الاول أن هذه السحابة يشبه صوت رعدا ارتجاز الراجز
 أى انه صوت موقع حبيب الى النفس

جاءت بها ريح الصبا من نجد فانتثرت مثل انتشار العقد^(١)
فراحت الأرض بعيش رَّغْد من وشى أنوار الربا في برد
كأنما عُدرانها في الوَهْد يلعبن من حباها بالزَّرد^(٢)
وقال كشاجم

مقبلةً والخصب في إقبالها والرعد يحدو البرق في أجمالها^(٣)
بخطبة أبدع في ارتجالها كأنها في ثقل انتقالها^(٤)
تُجلُّها الريح عن استعجالها إلا بما تجذب من أذيالها^(٥)
فحين ضاق الجو عن مجالها وراحت الريح من كلالها

(١) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وإذا لحظت موقع سر من رأى أو بغداد التي كان في احداها اليحترى حين قال هذه الايات علمت أن نجداً لا تكون شرقى إحداها فتكون كلمة نجد ضرورة شعرية حكمت بها القافية الا أن يكون قد أراد تقليد العرب في تمدحهم بريح الصبا ولم يراع موقع بلاده من نجد . وقوله فانتثرت مثل انتشار العقد أي سقطت قطراتها كأنها حبات أولؤ من عقد قد وهى نظامه

(٢) الحباب فقاقيع الماء . يقول فقاقيع الماء طافية عليه متنقلة من جانب إلى جانب كأنها حجارة الزرد متنقلة بين أيدي اللاعبين

(٣) جعل الرعد حاديا لأن له صوتا وجعل البرق والاجمال (جمع جمل والمراد قطع السحاب المشبهة له) محدوبين لظهور حركة الانتقال فيهما فان البرق تابع للسحابة يسير معها ويرى في الناحية التي تكون فيها

(٤) الضمير في كأنها للسحابة المدلول عليها بقوله في البيت السابق مقبلة

(٥) هذه السحابة تنتقل بطيئة كأن الريح تها بها فلا تجرؤ على استعجالها

في السير إلا يجذب ذيلها

جَنُوبَهَا تَشْكُو إِلَى شِمَالِهَا دَنَتَ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى أَذْلَالِهَا^(١)
 كَأَنَّمَا تَسْأَلُهَا عَنْ حَالِهَا وَالْدهِرُ قَدْ أَصْغَى إِلَى مَقَالِهَا^(٢)
 وَكَادَ أَنْ يَنْهَضَ لِاسْتِقْبَالِهَا فَسَمَحَتْ بِالرِّى مِنْ زُلَّالِهَا^(٣)
 حَتَّى لَقِيَ التُّرْبُ مِنْ تَهْطَالِهَا إِنْ سَجَّالًا لَى عَلَى سَجَّالِهَا^(٤)
 ثُمَّ انْتَنَى يَتْنَى عَلَى فِعَالِهَا

تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره

وتوفى أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وبنى عليه أحد بني حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق^(١). ولأجله استثنى الشاعر قبور الموصل في قوله

(١) المعنى في هذا البيت والذي قبله أن السجابة لما عظمت حتى ضاق الجو عن حركتها وكلت الريح من سوقها حتى اشتكت جنوبها إلى شمالها مالاقت من عناء في ذلك ، لما كان ذلك مالت السجابة إلى جانب الأفق من تلقاء ذاتها. وكلمة أذلال جمع ذل بالكسر وهو مجرى الشيء وحاله التي هو عليها وقيل لامفرد للكلمة

(٢) الضمير الفاعل في تسألها للسجابة والمفعول للارض

(٣) ماء زلال سهل المرور في الخلق عذب بارد

(٤) السجل . كتاب العهد ونحوه ، وكتبه وكتبه الشاعر اشتق للكاتب صيغة سجال بمعنى كاتب العهد . والمعنى أن الارض لما رأت كثرة تهطال السجابة عليها قالت إن لي عهدا على ممطر هذه السجابة أن يمحوني وكتبه الارض عادت بعد ذلك تشنى على فعال هذه السجابة وتعد ذلك منها تكرما وهذا ما يفهم من تمام الأرجوزة

(٥) ورفاته الآن في حديقة البلدية بالموصل في ضريح ضخم

سقى الله دُوح الغُوطتين ولا ارتوت من الموصل الجذباء إلا قبورها^(١)
ومات بعد موت أبى تمام دعبل الخزاعى وكان صديق البحرى فقال يرثيها
قد زادنى كَلَفَى وأوقد لوعتى مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لا تَزَلِ السماءُ حُخَيْلَةً تغشا كما بسماء مزن مُسْبِل^(٢)
جدث على الأهواز يبعُد دونه مسرى النعى ورمّة بالموصل^(٣)

شئ عن دعبل

ودعبل هذا ابن عم أبى الشيص الشاعر ، وكان دعبل شاعرا مجيدا إلا أنه
بذى اللسان مولع بالهجاء والخط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء ومن دونهم
وطال عمره حتى تجاوز المائة وكان يقول : لى خمسون سنة أحمّل خشبى على
كتفى أدور على من يضلبنى عليها فما أحد يفعل ذلك . ولما عمل فى ابراهيم
ابن المهدي

-
- (١) ذكروا عن الموصل أنها طيبة الهواء لا يقيم بها الغرب سنة الا تبين فى
بدنه فضل قوة وقالوا وليس بها من عيب الا قلة بسايتها وعدم جريان الماء فى
رساتيقها . ولذلك ساغ للشاعر وصفها بالجذب
- (٢) حُخَيْلَة أى متهىة للامكان ومسبل بالبناء للفاعل وصف السماء أى سماء
مرسله ماءها وبالبناء للمفعول وصف لمزن أى مزن أرسلته السماء
- (٣) الرمة العظام البالية وليس من معانيها فى كتب اللغة الميتة التنتنة كما يقادروا الى
أذهاننا فهذا استعمال عامى والمعنى ان أحد هذين الاخوين جدته بالاهواز
بعيد عن الباكين عليه وعظام الآخر قد دفنت بالموصل

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله فهو إلى كل أطلس تائق^(١)
 إن كنت ابرهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق^(٢)
 ولتصلحن من بعد ذاك لزلازل ولتصلحن من بعده للمارق
 أنى يكون وليس ذاك بكأن يرث اخلافة فاسق عن فاسق

شكلة بفتح الشين جارية سوداء وهى ام ابرهيم ومخارق وزلازل بضم الزاى
 والمارق بالراء كانوا مغنين فى ذلك العصر . فلما بلغت ابرهيم الايات دخل على
 المأمون فشكى^(٣) اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ، ان الله فضلك فى نفسك على
 وأهلك الرأفة والعفو غنى والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لى منه فقال
 ما قال ؟ لعل قوله « نفر ابن شكلة ... » وأنشد الأيات فقال هذا من بعض
 هجائه وقد هجاني بما هو أقبح منه فقال المأمون : لك اسوة بى فقد هجاني
 وقال فى :

أيسومنى المأمون خطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد
 إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرقتك بمقعد^(٤)
 شادوا بذكرك بعد طول خموده واستنقذك من الحضيض الأوهـد

(١) نفر غلب . الاطلس الرجل يرمى بالقبيح تاق إلى الشيء هم به والمراد
 بالتائق التائر

(٢) كلمة مضطلعا بالأصل منطباعا وهى محرفة عما أثبتناه

(٣) يقال شكى يشكى كما يقال شكوا يشكوا

(٤) يشير الى قتل طاهر بن الحسين لمحمد الامين وطاهر من خزاعة التى
 منها دعبل ونلاحظ أن دعبل استعمل شاد فى موضع أشاد لانه لم يرد فى رفع
 الذكر والثناء الا قولهم أشاد بذكرك أما رفع البناء فقالوا فيه شاد وأشاد وشيد
 فلعله استعار الرفع الحمى المعنوى . فهذا مخرجه

فقال ابرهيم : زادك الله حاملا وعاملا فما ينطق أحدنا إلا عن فضل عامك
ولا نحلم الا اتباعا لك

ترجمة ابرهيم بن المهدي

وابرهيم هذا هو أخو الرشيد وكانت له اليد الطولى في الغناء والضرب
بالملاهي وحسن المناداة ، وافر الفضل غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي
الكف . وبويع بالخلافة ببغداد والمأمون يومئذ بخراسان . وأقام خليفة
مقدار سنتين ولقب بالمبارك . بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه أهل بغداد
وخلعوا المأمون . فلما توجه المأمون إلى بغداد من خراسان خاف ابرهيم على
نفسه فاستخفى الى أن عفا عنه المأمون .

بعض من رثي أبا تمام

ورثي أبا تمام أيضا الحسن بن وهب بقوله :

أُجِعَ القريضُ بِخَاتمِ الشعراءِ وغدير روضتها حبيبُ الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذلك كانا قبلُ في الأحياء
ورثاه أيضا بقوله :

سقى بالموصل القبرَ الغريبا سحائبُ ينتحبُنَ له نحيبا
إذا أَظْلَمَ لَهُ أَظْلانُ فيه شَعِيبُ المزنِ تَتَبِعُها شَعِيبا^(١)

(١) أَظْلَهُ . ستره وأطبق عليه وظل الشيء دام في وقت الظل وأظله أدامه
الشعيب . المزادة (وعاء الماء) والمعنى اذا خيمت السحائب على القبر هطلت
عليه بغزارة كأنها تنصب عليه مزادة تتبعها أخري وهذا كقوله مطر كاه فواه
القرب وقد كان هذا البيت مضطربا إذ كان ظللته واطلن ولا يستقيم عليهما
المعنى وكان يتبعها بالياء وهو خطأ

ولطامن البروق به خدودا وأشققن الرعود به جيوبا^(١)
فأن تراب ذاك القبر يحوى حبيبا كان يُدعى لى حبيبا
شيء عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان
وكان الحسن بن وهب وأخوه سليمان من أعيان عصرها وكتب سليمان
ابن وهب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة وولى الوزارة للمعتمد على الله ،
وله ديوان رسائل .

وكتب الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وولى ديوان الرسائل
وكان أيضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحاً . وقد مدح هذين الأخوين خلق كثير
من أعيان الشعراء مثل أبى تمام والبحرئى ومن فى طبقتهما .
ومن محاسن أبى تمام فى سليمان بن وهب قوله من قصيدة

أى مرعى عَيْن ووادٍ قشيب لَحَبَّتْهُ الأيام فى ملحوب^(٢)
ندّ عنك العزاء فيه وقادال دمع من مقلتيك قوداً جنب^(٣)

(١) يقول إن السحب تبكى عليه وقد جعلت بروقها بمثابة الخدود تلطم
والرعود بمثابة الجيوب تشق والشبه فى الاول البياض وفى الثانى الصوت
(٢) عين بالفتح هى الجارحة المبصرة وباد - كسر جمع أعين أو عيناء من
العين كالفرح بمعنى اتساع العين فى سواد . حب الطريق سلكه والكلام على
الاستفهام المراد به التعجب . والمعنى أن هذا المكان الذى مرت به الايام فى
الموضع المسمى بملحوب كان واديا قشيبا مقروشا بالزرع جميل المنظر تراعى
العين جماله أو ترعى به الظباء العين . ولا نظن أباً تمام أراد خصوص المكان ولكنه
اتجه الى الجناس الاشتقاقى فى حب وملحوب ومع ذلك فهو مقبول منه غير
مسترذل

(٣) ند . بعد . الجنب . الفرس يركب غيره ويقاد بجانبه . وفاعل قادهو
ضمير العزاء قبله

صَحِبْتُ وَجَدَكَ الْمِدَامُ فِيهِ بِنَجِيعٍ بَعْبَرَةٍ مَصْحُوبٍ^(١)
 أَخْلَبْتُ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنَ اللَّهِ وَوَجَفْتُ غُذْرٌ مِنَ التَّشْدِيدِ^(٢)
 رَبِّمَا قَدْ أَرَاهُ رِيَانٍ مَكْسٍ وَالْمَغَانِي مِنْ كُلِّ حَسَنِ وَطِيبٍ^(٣)
 بِسَقِيمِ الْجَفُونِ غَيْرِ سَقِيمٍ وَمُرِيبِ الْأَلْحَافِ غَيْرِ مُرِيبٍ^(٤)
 فِي أَوَانٍ مِنَ الرِّيعِ كَرِيمٍ وَزَمَانٍ مِنَ الْخُرَيْفِ حَسِيبٍ
 فَعَلِيهِ السَّلَامُ ، لَا أَشْرَكَ الْأَطْ لَالٌ فِي لَوْعَتِي وَلَا فِي نَحْيِي^(٥)
 فَسَوَاءٌ إِيَّاجَتِي غَيْرَ دَائِعٍ وَدَعَائِي بِالْقَاعِ غَيْرِ مَجِيبٍ
 رَبِّ خَفْضٍ تَحْتَ الشَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شَحُوبٍ^(٦)

(١) النجيع . . الدم الاسود أو دم الجوف خاصة . والمعنى ظاهر
 (٢) أخلب . وعد بلا تحقيق . الغدر بضممتين جمع غدير وهو مستنقع
 الماء . وسكنت الدال للشعر . التشبيب . النسب بالنساء أى ذكرهن فى الشعر .
 يقول بطل اللهو بعد أيام ملجوب الماضية
 (٣) رب تكون للتقليل والتكثير وهى هـا للثاني . والمعنى كثير أما كنت
 أرى ملجوبا جميلا ممتلئا بالحسن من جمال من به وهو الموصوف فى البيت بعده
 (٤) سقم الطرف . فتوره وهو جمال فيه والريب الشك والانهام .
 والمعنى أن المحبرب سقيم العيون وليس ذلك سقيا بمعنى المرض ، ومتهم العين
 بانهم تستهوى الناس وتدعوهم للوقوع فى أسرها واكنها على الحقيقة
 بريئة من التهمة اذ ليس ذلك فيها استهواء واكنه جمال يفعل ذلك من
 تلقاء نفسه

(٥) شركة فى الامر كعلمه شاركة . يقول على المحبوب وحده السلام
 ولا شأن للاطلاع ورسوم الديار فى الحب والموعة على المحبوب لانها جهاد
 لا نجيب إذا دعوت ولا تخاطبني فأجيبها

(٦) حكمة جعلها مقدمة للمدح يقول فيها ربما حصات دلى الغنى والهمة
 من وراء إجهاد النفس والسير بالليل ، كما يكون الاستغناء بديلا من العناء
 والنضرة حاصلة بعد الشحوب

ما على الوسج الرواتك من عتة ب إذا ما أتت أبا أيوب^(١)
سرح قوله إذا ما استمرت عقدة العي في لسان الخطيب^(٢)
لا معنى بكل شيء ولا كـ عجيب في عينه بعجيب^(٣)
سدك الكف بالندى عابرو السم ع إلى حيث صرخة المكروب^(٤)
ليس يعرَى من حلة من طراز مدح من تاجر بها مستثيب
فأذا مرّ لا بس الحمد قال قوم من صاحب الرداء القشيب
وإذا كف راغب سلبته راح طلقا كالكوكب المشبوب^(٥)
ما مهاة الجمال مسلوبة أظ رف حسنا من ماجد مسلوب^(٦)

(١) الوسج كركع جمع واسج وهو السريع السير. الرواتك جمع راتك وهو المقارب الخطو عدوا. وأبو أيوب كنية سليمان بن وهب الممدوح
(٢) يقال فرس سرح بضمتين أى سريع وفي الأصل سرج ولا معنى لها
والاولى رواية الديوان والمعنى ظاهر
(٣) المعنى أنه تام التجربة كثير المشاهدات فليس غرا يغرم بكل شيء
ويعجبه كل غريب من الامور وهذه من صفات الوقار والرزانة
(٤) في الأصل سأل ولا معنى له ورواية الديوان سدك ومعناه المواع
بالشيء الخفيف اليدين في العمل. وعابر من عبر بمعنى جاز من ناحية إلى أخرى
والمعنى ظاهر
(٥) طاق. ضاحك. المشبوب. المتقدم. المعنى أنه إذا أخذ منه كل ما معه
لا تراه إلا فرحا ضاحكا مشرق الديباجة كأنه الكوكب المتوهج
(٦) المهاة. البقرة الوحشية. الحجال جمع حجلة محركة كالقبة وموضع
يزن بالثياب والستور للعروس ومعنى مسلوبة أى مجردة من ثيابها أو حليها.
وليس مألوف استعمال هذه الكلمة في ذلك انما يقال عاربه أو عاقل ولعل
الجناس هو الذي دفعه إلى هذا

واجـدٌ بالخـليل من بُـرحاء الـ شوق وجـدان غـيره بالحـبيب^(١)
 كلُّ شـعب كنتمْ به آل وهـب فـهو شـعبي وشـعبُ كل أديب^(٢)
 لم أزل بارـد الجـوانح مذ خـض ضـخـت دُلوـى في مـاء ذاك القـليب^(٣)
 بـتمُّ بالـمـكـروه دونـى وأصـبـح مـت الشـريك المختار في المـحبوب^(٤)
 ثم لم أـدع من بـعيد لـذا الـأذ ن ولم أـثـن عـنكم من قـريب^(٥)
 كلَّ يـوم تـزخرفون فـنأى بـجـباء فـرد وبر غـريب

- (١) الخليل . الصاحب . البرحاء . شدة الازى من شىء . والمعنى أنه يجد شوقاً للصاحب مثل ما يجد المحب لحبيبه
- (٢) الشعب . الطريق في الجبل والمراد هنا مطلق الطريق . والمعنى أننى أدين لكم بالاجلال وأتبعكم فى كل اتجاه تكونون فيه وكذلك كل أديب يكون هوام معكم وصغوه نحوكم
- (٣) خضخض الماء حركه . القليب البئر . والمعنى منذ قصدتكم وإنا حاصل على مرادى متحقق أملى من بذاكم
- (٤) بان . انفصل وبعد . والمعنى انكم اشر كنتمونى فى سرائكم ولم تكلفونى أن أشارككم فى البأساء
- (٥) المعنى لست مقرباً من بعد ولا مبعداً من قرب أى أننى أخالطكم مخالطة تجل عن أن تكون ادناء لبعيد كما يؤمن فيها إقصائى عن القرب الحاصل فهى مخالطة الاهل . وانظر ترى اللفظ فى البيت قد وقع فى أسرار النوع البدعى المسمى « المقابله » وانكناها غير ظاهرة التكلف مثلها فى كثير مما له

إن قلبي لكم كالسكبد الحرّ ي وقلبي لغيركم كالقلوب^(١)
 لست أدلى بحرمة مستزيذا في وداد منكم ولا في نصيب
 لا تصيب الصديق قارعة التأ نيب إلا من الصديق الرغيب^(٢)
 غير أن العليل ليس بمذمو م على شرح ما به للطبيب
 لو رأينا التأكيد خطة عجز ما شفّعنا الاذان بالتثويب

(١) يزعم العرب أن القلب موضع الخنو والعطف والرغبة والحب كما يزعمون أن السكبد مكان الحزن . ولعل لوهمهم هذا علاقة بالواقع الذي يدل عليه الطب فأننا نرى الرجل المكبود تغلب عليه الكآبة ويستولى عليه الهم كما نرى القوى القلب فرحا مستبشرا وثاب الرغبة مفعا قلبه بالحبة . فلما كانت هذه مظاهر هذين العضوين سليمين ومريضين ساغ في وهم العربي أن يرى مارأى . وأبو تمام يقول إن قلبي في شدة تعلقه بكم وحرارة وجدانه من أجلكم بمثابة السكبد الحرى التى يماؤها الحزن أما بالنسبة لغيركم فهو قلب بارد لا يشعر بشيء من الحب ولا يجد مسأمن لوعته

(٢) عرفت مما ذكره الشاعر قبل هذا البيت أنه يمدح سامان بن وهب بكثرة العطاء وأن سامان خاطه بنفسه وجنبه بأساءه . حتى صار الشاعر لا يحتاج فى استزادة معروفه إلى شفيح ، لذلك ترى البيت . لا تصيب الصديق لا محل له بعد هذا الكلام لانه كاللوم على تأخير العطاء أو الضن به ثم ترى بعده تسويغا لهذا بأن العليل لا بأس عليه فى شرح مرضه للطبيب أى أن الشاعر محتاج للعطاء والممدوح هو الذي يسد مفارقة ويزيل شكواه فهو له كالطبيب وعطاؤه كالعلاج ثم يقول وإذا كررت الطلب وأكده فلا ضير فى ذلك فقد يكون التكرار للتأذ أو التعبد كما فى ترديد الاذان من سامعيه وأرى أن هذه الايات الاخيرة مقطوعة الصلة بما قبلها وأغلب الظن أن يكون قد سقط من القصيدة أيات تصح أن تكون تمهيدا لها ويكون الشاعر قد اشتكى من تأخير الجائزة بعد أن اعترف على جهة العموم بفضل الممدوح

وقال من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصف غلاما أهدها إليه :
لَمَّا كَسَرَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحُسُودِ وَأَعْذِبُ

تقول العرب هو طيب المكسر إذا كان لين الجانب

وله إذا خَلَقَ التَّخْلُقَ أو نَبَا خُلِقَ كَرُوضِ الْحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ ^(١)
قَدْ جَاءَنَا الرِّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ خَرِقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقَلْنَا الْمَرْكَبَ ^(٢)
لَدُنَّ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمُ خُرْسٌ مُعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعَرَّبٌ ^(٣)
يَرْنُو فَيُثْلِمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْحُرُونِ فَيُصْحِبُ ^(٤)
قَدْ صَرَّفَ الرَّانُونَ حِمْرَةَ خُدِّهِ وَأَظْنَاهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتُّ قَلْبٍ ^[٥]

(١) خلق. بلى وقدم والمراد بلى التخلق مجاجته واستهجانه والمعنى ظاهر
(٢) الرشأ. ولد الظبية إذا قوي ومشى مع أمه. الخرق الفتى الحسن
الكريم الخائفة وقد سخف أبو تمام في قوله. ولو شئنا لقلنا المركب والمعنى
ظاهر.

(٣) البنان. الاصابع أو أطرافها. لدن. لين. خرس جمع أخرس.
معرب منسوب إلى العرب والمعنى ظاهر

(٤) يرنو. ينظر يثلم يكسر أو يشق. يعن. يظهر. الحرون. الدابة التي إذا
استدرج رجليها وقعت. أصحب انقاد بعد صعوبة. وفاعل يصحب ضمير يعود
على النظر والمعنى ظاهر

(٥) صرف الشراب كضرب لم يمزجه وقد ضعف الشاعر الفعل من غير
داع لانه متعود مع التجرد ولعله أراد النسبة إلى أصل الفعل ككذبه نسبه إلى
الكذب فيكون صرف معناه نسبوها إلى الصرف وهو الخالص وهو تكلف
قطب الشراب كضرب مزجه والمعنى ظاهر

حمدُ حُبَيْتَ به وأجرَ حَلَّقَت من دونه عَنقَاء ليل مُغْرِبٌ^(١)
خـذَه وإن لم يَرْتَجِع معروَفه مُحض إذا غَلَّت الرجال مَهْذِبٌ^(٢)
وانفَح لنا من طيبِ خِيَمِكَ نَفْحَةٌ إن كانت الأَخلاقُ مِمَّا يُوْهَبُ
وكان الحسن بن وهب يعشق غلاما روميا لأبي تمام وكان أبو تمام يعشق
غلاما خزريا للحسن بن وهب فرأى أبو تمام الحسن بن وهب يعبث بغلامه فقال
له والله لئن أعنقت إلى الروم لتركضن إلى الخزر فقال له الحسن لحكمتنا راحتك
فقال أبو تمام ما أشبهك إلا بدادود وما أشبه نفسي إلا بخصمه فقال له الحسن
لو كان هذا منظوما خلفناه فأما المنشور فهو عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام :
أبا على لصرف الدهر والغير وللحوادث والأيام والعبر
أعندك الشمس قد راققت بظالعتها وأنت مضطرب الأَحشاء بالقمر
أذكرتني أمر داود وكنتُ فني مصرَّف القلب في الأهواء والفكر^(٣)

(١) يقول هذا حمد أعطيته وثواب سمى حتى لا ترتقى إلى علوه العنقاء التي
توهمتها العرب في الطيور وأنها طارت ناحية الغرب ولم تعد وللعرب وهم أيضا
في دابة تسمى الغنجلول معروفة الاسم مجهولة الجسم
(٢) في الديوان غلت بالثناء وفي الأصل هنا غلت بالثناء من الغلو وهو المناسب
لان الغلت معناه شدة القتال وإنما يريد ان الرجال غلت قيمتهم فكان هذا
المدح محضا مهذبا

(٣) روى أن أهل زمان دواد عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا أن
ينزل له من امرأته فيزوجها إذا أعجبتته وكانت لهم عادة في المؤاساة بذلك
فاتفق أن داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فأحبها فسأله النزول
عنها فاستحى أن يرده فزوجها دارد وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظيم
منزلك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة

إن أنت لم تترك السير الحثيث الى جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
 ان النّفور له . عندى مقر هوى يحل منى محل السمع والبصر
 ورب أ منع منه جانبنا وحى أمسى وتكته منى على خطر
 جردت فيه جيوش العزم فانكشفت منه غيابتها عن جرة هدر
 سبجان من سبخته كل جارحة ما فيك من طمحان العين والآخر
 أنت المقيم فما تغدو رواحله وفعله أبدا منه على سفر
 فقال محمد بن اسحق لأبى تمام غلامك أطوع للحسن من غلامه لك . قال
 أجل والله لأن غلامى يجده عنده ما لا يجده عندى غلامه . أنا أعطى غلامه
 قبلا وقالوا وهو يعطى غلامى ثيابا ومالا .

وكان الوزير ابن الزيات قد وقف على ما بين الحسن بن وهب وبين أبى تمام
 من أمر غلاميهما فتقدم إلى بعض ولده وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب
 بأن يعلموه بخبرها وما يكون بينهما . قال وعزم غلام أبى تمام على الحجابة
 وكتب الى الحسن بن وهب يعلمه بذلك ويسأله التوجيه له بنبيذ مطبوخ
 فوجه إليه به وبخلعة حسنة ومائة دينار وبخور كثير وكتب إليه :
 ليت شعرى يا أملك الناس عندى هل تداويت بالحجابة بعدى

واحدة النزول لك عنهما بل الواجب مغالبة نفسك وهواك والصبر على إمتحنت به .
 والمقطوعة غير جذيرة بالشرح ولكننا نشير إلى أن فى شطرين منها وهما « منه
 غيابتها عن جرة هدر » و « وفعله أبدا منه على سفر » كان فيها فيحش زائد وقد
 ترددنا فى حذفها لولا اننا توسطنا وعمدنا الى ما فى الديوان وقد غيرت فى كل
 شطر كلمة فجاز قبوله ولا يخفى موضعها على اللبيب

دفع الله عنك لى كل سوء باكر رائج وإن خنت عهدى
 قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى فبدا منه غير ما كنت أبدى
 وليقولوا بما أحبوا إذا كنت مت وصولا ولم ترعنى بصدد
 من عذيرى من مقلتيك ومن إشد راق وجه من دون حمرة خد^(١)
 ووضع الرقعة تحت مصلاه وبلغ الوزير ابن الزيات خبر الرقعة فوجه الى
 الحسن فشغله بشيء من أمره وأمر من أخذ الرقعة من تحت مصلاه وجاءه بها
 فقرأها وكتب فى ظهرها :

ليت شعرى عن كتب شعرك هذا أبهزل تقوله أم بجد^(٢)
 فلئن كنت فى المقال محققا يابن وهب لقد تفننت بعدى
 وتشبهت بى وكنت أرى أذى أنا العاشق المقيم وحدى
 أترك القصد فى الامور فالولا غمرات الهوى لا بصرت رشى^(٣)

(١) العذير . العاذر . والمعنى من يعذرنى فيما أجد من وجد بمقلتيك
 وإشراق وجهك فوق حمرة الخد
 (٢) كتب . كتابة (٣) الغمرات . جمع غمرة وهى شدة الشيء
 ومزدحمه . أى لولا ما انا فيه من ازدحام الهوى وشده على لا بصرت طريق
 الرشده واسكن أنى ذلك ؟

وأحب الأَخَ المِشَارِكُ في الحُبِّ وإن لم يكن به مثل وجدى
 كسندى أبى على وحاشا لندي من مثل شقوة جدى
 إن مولاي عند غيرى ولولا شؤم جدى لكان مولاي عندى
 سيدى سيدى ومولاي من أو رثي ذلةً وأضرعَ خدّى^(١)
 ووضعوا الرقعة في مكانها فلما رآها الحسن بن وهب قال أنا لله لقد افتضحنا
 عند الوزير

وحدث أبا تمام بما كان ووجه إليه الرقعة فلقيا الوزير ابن الزيات وقالوا إنما
 جعلنا هذين سببا للكتابة بالأشعار لا لريبة فتضاحك وقال من يظن بكما
 غير هذا فكان قوله أشد عليهما من الخبر

وكان الحسن بن وهب يعاشر أبا تمام عشرة متصلة فندب الحسن بن وهب
 للنظر في بعض أمر النواحي فتشاغل عن عشرة أبي تمام فكتب إليه أبو تمام :
 قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر ماذا تراه دهاه قلت أيلول^(٢)

(١) سيدى الثانية تؤكد للاولى . والمعنى سيدى الحق ومولاي هو الذى
 أورثنى الذل وإن كان عبدى الذى أملك رقه
 (٢) أيلول هو الشهر الثاني عشر من أشهر السريان وهو ثلاثون يوما ودخوله
 فى الرابع من توت من شهور القبط وآخره الثالث من بابه وبذهابه يذهب
 الحر جملة . وفى ذلك يقول أبو نواس
 مضى أيلول وارتفع الحرور وأخبت نارها الشعرى العبور
 وأبو تمام لثقل هذا الشهر عليه نسب اليه ما وقع له من هجران صاحبه
 ثم جعل حبال الهجر مفتولة منه إلى آخر ما قال وكل ذلك لتفطيع أمره

شهر كأن حبال الهجر منه فلا عقد من الوصل الا وهو محلول^(١)
فأجابه الحسن بن وهب :

ما عاقني عنك أيلول بلذته وطيبه ولنعم الشهر أيلول
لكن توقع وشك البين عن بلد تحله فوكاء الدمع محلول^(٢)

ويقال إن الحسن بن وهب لما كان غلاما مازحه يحيى بن أكرم ثم جمشه
فغضب الحسن فأنشد يحيى بن أكرم

أيا قرا جمشته فتغضبا وأصبح لي من تيهه متجنبيا^(٣)

إذا كنت للتجميش والعرض كارها فكن أبدا ياسيدي متقبيا

ولا تظهر الأصداع للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا^(٤)

فتقتل مشتاقا وتقتن ذسكا ونترك قاضي المسامين معذبا

ورثى أبا تمام أيضا محمد بن عبد الملك الزيات بقوله^(٥)

(١) هذا البيت من مجازات ابى تمام المتكلمة فاك لا تكاد ترى وجهها
لجعله الهجر حبالا فهو من قبيل قوله « لا تسقنى ماء الملام . . . » على أن
المعنى يظهر لى غير مستقيم لانه رتب على كون الهجر حبالا أو شيئا له حبال
ان كل عقد من الوصل يحل ولا يستمر له الانعقاد فكيف هذا مع أن الانعقاد
من شأن الحبال أو ما جرى مجراها حتى كأنه لا ينعقد سواها

(٢) الوكاء رباط القرية وغيرها

(٣) جمشه (كنصر) وجمشه بالتضعيف غزاله ولاعبه

(٤) يشبه الشيء الموعج بالعقرب لا نعطف ذنبها حتى قالوا شيء معقرب
أى معوج معطوف ويقال عقرب صدغه اذا لوى شعره فصار كذنب العقرب

(٥) هذا من تمام المراثي التي قيلت في أبى تمام وإنما فصله وأخره الاستطراد

نبأ أتى من أعظم الأنباء لما ألمَّ مُقْلَقِل الأَحْشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدتم لا تجعلوه الطائي

أول أمر ابن الزيات

وكان ابن الزيات المذكور في أول أمره من جملة الكتّاب وكان أحمد بن
عمار وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب فقرأ الوزير فيه ذكر الكلاء فقال
المعتصم ما الكلاء فقال الوزير لا أعلم فقال المعتصم : خليفة أمي ، ووزير عامي
ثم قال أبصروا من بالباب من الكتّاب فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه فقال
المعتصم ما الكلاء قال العشب على الإطلاق فأن كان رطباً فكذا وإذا يبس
فكذا وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم فضله واستوزره وحكمه وبسطيده
واستوزره الوائق أيضاً بعد المعتصم واستوزره أيضاً المتوكل ثم سخط عليه
بعد ولايته بأربعين يوماً فقبض عليه واستنصفى أمواله . وسبب ذلك أنه لما
مات الوائق أشار ابن الزيات بتولية ولد الوائق وأشار القاضي أحمد بن أبي
دؤاد بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة . وكان
المتوكل في أيام الوائق يدخل على ابن الزيات فيغلظ عليه في الكلام يتقرب
بذلك إلى الوائق فخذ المتوكل عليه فلما ولي الخلافة خشي إن نكبه عاجلاً
أن تذهب أمواله فاستوزره ليظمن . وكان ابن الزيات قد اتخذ تنورا من حديد
وأطراف مساميره المحدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رءوس المسال وكان يعذب
فيه أيام وزارته المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال فإذا انقلب
واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجد لذلك
أشدّ الألم . ولم يسبقه أحد إلى ذلك وكان إذا قال أحدهم : أيها الوزير ارحمني
يقول : الرحمة خور في الطبيعة

فلما اعتقله المتوكل أمر بأدخاله فى التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمنى فقال : الرحمة خور فى الطبيعة . كما كان يقول للناس

ولما جعل فى التنور قال له خادمه قد صرت إلى ما صرت إليه وليس لك حامد فقال وما تقع انبرامكة صنيعهم ؟ فقال له ذكرك لهم هذه الساعة ومات بعد مكثه فى التنور أربعين يوما وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر ومدحه أبو تمام والبحترى ولأبرهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعبث به فيها ، منها قوله :

فإن تكن الدنيا أنالتك ثروة فأصبحت ذالسر وقد كنت ذاعسر
فقد كشف الأثرء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر (١)
وقوله

قلت لها حين أكرت عدلى ويحك أشرت بنا المروآت (٢)
قالت فأين السراة قلت لها لا تسألى عنهم فقد ماتوا (٣)
قالت فلم ذاك كان قلت لها هذا وزير الأمام زيات

(١) يريد انه لما كان فقيرا كان يستر تحت ثياب الفقر أخلاقا قاسية لا يستطيع إظهارها لانكسار جانبه بالفقر فلما خلع ثياب الفقر انكشفت هذه الاخلاق
(٢) يقال أزرى به أى قصر وحقره . والمعنى أن قلة المروءة فى الناس حقرت من شأنهم وخطت من قدرهم (٣) السراة جمع سرى وهو صاحب المروءة الشريف

ولما أنشدته أبو تمام :

متى أنت عن ذهالية الحى ذاهل وقلبك منها مدة الدهر أهل^(١)
تطلّ الطلولُ الدمعَ في كل موقف وتُتمثل بالصبر الديارُ الموائل^(٢)
دوارس لم يحجف الربيعُ ربوعها ولا مرّ في أغفالها وهو غافل^(٣)
فقد سحبت فيها السحابُ ذيولها وقد أختملت بالنور منها الخمائل^(٤)
يعفين عن زاد العفاة إذا اتحي على الحى صرّف الأزيمة المتحامل^(٥)

(٢٦١) ذهالية نسبة قبيلة ذهل بن شيبان . أهل . مسكون . والمعنى لا يمكن أن تسلو هذه الحبوبة مادام قلبك عامرا بذكرها مشغولا بخيالها يقال طلّت الدم أى أرقته هدر . أمثله . قتله . دار مائلة ذاهبة الاثر مخفية المعالم « دارسة » والمعنى أن الطلول يذهب فيها الدمع هدرًا ويقتل الصبر وينفذ فيذهب الدمع ويفنى الصبر ولا جزاء للمحب على ذلك وبين تطلّ والطلول وتمثل والموائل جناس بالاشتقاق الذى يحرص عليه أبو تمام كثيرا

« ٣ » جفاه يحفوه . هجره . أغفال كـ فغال جمع غفل كغفل وهو من الارضين مالا عمارة فيه والمعنى أن هذه الديار لم يهجرها الربيع ولا غفل عن أغفالها . وبين أغفال وغافل الجناس الذى مر في البيت السابق

« ٤ » الخمل بالفتح هذب القطيفة وأخملها جعل لها الخمل . الخمائل جمع خميّة وهى المنهبط من الارض وهى مكرومة للنبات . والمعنى أن السحب جرت ذيولها في هذه الديار وأن مهابطها أتت بالنبات المزهر . والجناس السابق ظاهر هنا أيضا بين سحبت والسحاب وبين أختملت والخمائل

« ٥ » عفى عليه فى العلم زاد . العفاة جمع عاف وهو السائل « الطالب للعفو » والازمة الشدة . تحامل عليه كلفة ما لا يطيق . والمعنى أن هذه السحب تأني بالخير الكثير الذى يزيد على حاجة السائلين حين اشتداد المحل واستحكام الازمات وما أكثرهم حينذاك

لهم سَلَفٌ سمر العوالى وسامر
ليالى أضللت العزاء وخذلت
من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحاجالت عليها الخلاخل^(٢)
وفيهم جمال لا يفيض وجمال^(١)
بعقلك آرام الخدور الخواذل^(٢)

« ١ » سلف . آباء وأجداد . العوالى جمع عالية وهى أعلى القناة . السامر السمار أو مجلسهم . الجامل جمع جمل . والمعنى أن لهذه الحبايب الجميلات أهل أشداء شجعان لهم ناد يجتمعون فيه للسمر وعندهم الجمال الذى لا ينفد والجمال الى يقتنونها . والذى نلاحظه فى هذا البيت شيان أولهما انه اقتضب الكلام إلى ذكر حبايبه ثم أعاد الضمير فى قوله لهم بلا مرجع وأتى به مذكرا وهـو لمؤنث ، وثانيهما انه أراد أن يحانس كما فعل فى الايات السابقة جناس اشتقاق واسكنه وان قبل منه فى قوله سمر وسامر فقد سقط فى جمال وجمال وهكذا يعنى ابو تمام نفسه فى سبيل التحسين ويرتكب الشطط ويلزم نفسه العيب

« ٢ » أضل الرجل بعيره . فقدته . خذلت الظبية تخلقت من صواحبيها وانقردت فهى خاذل . والمعنى انك بين هذه الجميلات فقدت الصبر واستبدت بعقلك وتنحيت به جانبا تلك النساء الشبيهات بالآرام . واذا لم يكن فى القصيدة شىء مخدوف تتعلق به كلمة ليالى فانها متعلقة بالمعنى المفهوم من الكلام أى لقائك لهن ليالى ...

(٣) الهيف جمع هيفاء وهى الدفيقة الخصر . وشح . جمع وشاح . ويحسن أن ننقل هنا ما يراه الامدى صاحب الموازنة تعليقا على هذا البيت قال . وهذا الذى وصفه أبو تمام ضدها نطقته به العرب وهو أقبح ما وصف به النساء لأن من شأن الخلاخل والبرين أن توصف بانها تعض فى الاعضاد والسواعد وتضيق فى الاسوق فاذا جعل خلاخلها وشحاجت حول عليها فقد أخطأ الوصف لأنه لا يجوز أن يكون الخلاخل الذى من شأنه أن يعض بالاساق وشحاجت جانبا على جسدها لأن الوشاح هو ما تقلده المرأة مدشحة به فمطرحة على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهى إلى العجب ويلتقى طرفاه على الكشح الايسر فيكون فيها فى موضع خمائل السيف

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل^(١)

هوى كان خلسا إن من أحسن الهوى هوى جُلت في أفيائه وهو خامل^(٢)

من الرجل وإذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز أن يوصف بالسعة والطول ليدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك لا تقا بتشبيه النساء في البيت الثاني بقنا الخط وإنما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك على دقة الخصر لانه يقلق هنا اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا بل حركته تدل على ضمير البطن أكثر وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء ولا خوص . وإذا كان الخللخال وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها وشاحا للمرأة فانه يأخذ أعلى جسدها كله وإذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية القيادة والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن تعطى كل جزء من الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرائن والقنا لطاف الخصور في تمام وإكمال
وفي كلام الآمدي أعظم كفاية في نقد البيت

« ١ » المها . جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . هاتا . هذه . الخط مرفأ السفن بالبحرين ويكسر واليه نسبت الرماح لانها تباع به أو لانه منبتها ذوابل جمع ذابل وهو الغصن الجاف . يقول إن هذه الجميلات كالمها في الجمال ونجل العيون وهن كالارماح في الثنى واللين وسرعة الانعطاف، ولكنهن عكر على مراده هذا بالترفة بين الجميلات والارماح بجعله تلك ذوابل مع أن الذبول فيها هو الوصف الضروري فيها حتى يتم تشبيه النساء بها فيما ذكرنا . ويصح أن نحتج لابي تمام بأنه أراد نفي الصلابة وجساوة المجس عن النساء ففرق بينهن وبين القنا في الذبول وإن كان يقر ما يترتب عليه من الثنى واللين كأنه جعل النساء حاصلات على هذا الوصف من غير ان يستتبع ذلك صلابة ملمسهن

(٢) الخلس الاختلاس . جال : طاف . الافياء جمع فيء وهو ما كان شمسا فنسخه الظل . الخامل الذي لا نباهة له ولا شأن . والمعنى كان هوى هذه الجميلات مختلسا لا يدرى أمره العذال والرقباء وإن أحسن الهوى هو الذي لا ذكر له ولا شأن يشتهر بين الناس

أبا جعفر إن الجهالة أمها ولؤدّ وأم العلم جدّاء حائل^(١)
أرى الحشو والدهاء أضحوا كأنهم شعوب تلاقت دوننا وقبائل^(٢)
غدوا وكأن الجهل يجمعهم به أب وذوو الآداب فيهم نوافل
فكن هَضْبَةً نأوى إليها وحرّة يُعردّ عنها الأعوجى المناقل^(٣)
فأن الفتى من كل ضرب مناسب مناسب روحانية من يشا كل^(٤)
ولن تنظم العقد الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل
وأنت شهاب في الملمات ثاقب وسيف اذا ما هزك الحق فاصل

(١) الجداء: المرأة الصغيرة الثدى . الحائل التى لم تحمل سنة أو سنتين أو سنين

(٢) الحشو : صغار الأبل والمراد هنا سفلة الناس . الدهاء جماعة الناس (عائتهم) . والمعنى أن عامة الناس وطعامهم تجمعهم رابطة الجهل فكأنهم أمم تعيش فى اتصال وتآلف وكأننا منفيون من بينهم وقد يظهر هذا المعنى من البيت الذى بعده . ونوافل جمع نافلة وهى ما يزيد به وفى الديوان نوافل ولا معنى لها فى البيت

(٣) عرد : حاد عن الطريق . الأعوجى . الكريم من الخيل نسبة إلى جواد مشهور يسمى أعوج . المناقل : الفرس السريع نقل القوائم . يقول اذا كان للجهل هذه الدولة والعصبية بين أهله فلا ملجأ لنا سواك فكأن وزرنا الذى نلجأ اليه

(٤) الضرب النوع : يقول إن الناس يتوافقون اذا تناسبت أرواحهم كما قيل إن الطيور على أشكالها تقع . وقد ضبط الشنقيطى رحمه الله كلمة روحانية بالنصب فتكون مقحمة بين المضاف والمضاف اليه وفى ذلك ضعف تأليف يؤخذ على أبي تمام وضبطت الكلمة فى الديوان بالكسر وهو مقبول وتكرن الاضافة على على معنى فى أى أن الفتى يناسب فى روحانيته من شا كاه

من البيض لم تنضُ الا كفُ كنصله ولا حملت مثلاً إليه الحمائل^(١)
 مؤرث نار والإمام يشبها وقائل صدق والخليفة فاعل^(٢)
 وإنك إن صد الزمان بوجهه لطاق ومن دون الخليفة باسل^(٣)
 لأن تقموا حوشية فيك دونها لتمدعوا عن أى علق تناضل^(٤)
 هى الشئ مولى المرء قرن مبان له وابنه فيه عدو ومقاتل^(٥)

الحوشية الشدة . وهى الشئ يعنى الملك والخلافة

إذا فضلت عن رأى غيرك أصبحت ورأيك عن وجهاتها الست فاضل^(٦)

(١) نضا سيفه ينضوه سله . الحمائل جمع حاملة وهى علامة السيف
 والمعنى ظاهر

(٢) أرث النار أوقدها . شب النار أشعلها والمعنى أن الخليفة يأمر بالامر
 وهو يقوم على تنفيذه أو هو يبدى الرأى والخليفة ينفذ مشورته

(٣) الباسل الشجاع . طاق الوجه : ضاحكه والمعنى ظاهر

(٤) نقم كضرب طاب . الحوشية . الخروج عن المألوف ومجانبة المعتاد
 من حوشى الكلام وهو غريبه وحوشى الأبل وهى التى يزعمون أن خول
 إبل الجن قد ضربت فيها ويسمونها الحوش أو الحوش بلادها

(٥) كان الأصل هو الشئ ولكننا رجحنا رواية الديوان لأن
 الشاعر أعاد الضمير مؤثافى قوله بعده إذا فضلت

(٦) رواية الديوان إذا فضلت بالضاد وفى الأصل بالصاد ، ورأيك فى
 وجهاتها الست فاضل بالضاد أيضا وأنا أرجح رواية الديوان لأن المعنى عليها حسن
 واللفظ فيها مستقيم والجناس متسق والمعنى عليها اذا زادت أو رافقت الخلافة عن رأى
 غيرك أى كانت أكبر من أن يتصرف فيها قان رأيك فاضل سابغ يحيط بها
 من جميع جهاتها . والمعنى على رواية الاصل إذا صدرت الآراء فى تدبير
 الخلافة عن رأى غيرك ظاهرا فافان رأيك على الحقيقة قد عمل فيها من كل جهاتها
 وصدر عنها بعد أن دبر أمرها

وخطب جليل دونها قد شغلته وفي دونه شغل لغيرك شاغل^(١)
 رددت السنأ في شمسه بعد كلفة كان انتصاف اليوم منه أصائل^(٢)
 ترى كل نقص تارك العرض والتقى كما لا إذا الملك اغتمدى وهو كامل^(٣)
 جمعت عرى أعماله بعد فرقة إليك كما ضم الأنايب عامل^(٤)
 وأضحت وقد ضمت إليك ولم تزل تضم إلى الجيش الكثيف القنابل^٥
 قوله عرى أعماله أى أعمال الملك . والقنابل قطع الخيل يقول : ضمت
 إليك أعمال الخلافة وهى قليلة فى جنب رأيك كما تضم قطع الخيل إلى الجيش
 وما برحت صورا إليك نوازعا أعنتها مذ راسلتك الرسائل
 صورا أى مائلة . والنوازع الجواذب

(١) أي ورب خطب جليل ألم بالخلافة فشغلته أي صرفته عنها على حين
 أن أقل من هذا الخطب يشغل غيرك فلا يستطيع فيه تدبيرا ويلاحظ أن
 كلمة دون الأولى بمعنى قريب والثانية بمعنى أقل ومعاني دون كثيرة هى
 دلالتها على معنى فوق وتحت وأمام ووراء وقبل وبعد والشرىف والخسيس
 (٢) السنأ الضوء الكلفة حمرة كدرة . الاصائل جمع أصيل وهو
 الوقت قبل الغروب . والضمير فى شمسه عائد على الخطب المذكور فى البيت
 السابق . والمعنى أن هذا الخطب بعد أن عم أمره وصار كالشمس يعتريها الكلف
 فيقل ضوءها ويصير ظهرها كاصيلها ، عاد إليه سنأه فأشرق ووضحت محجته
 (٣) المعنى لا يهملك إلا كمال الملك واتساق أموره وكل نقص يصيبك
 فى أمورك فهو هين فى نظرك ما لم يتناول العرض والدين
 (٤) عامل الرمح صدره . والاناييب جمع أنبوب أو أنبوبة وهى ما بين
 كل كهيين من القصب (والكعب من العظم ما نشز ومن القصب ما كان
 كالخزين أنابيبه)

لك القلم الأعلى الذى بسنانه تصاب من الأمل الكلى والمفاصل^(١)
 له الخلوات اللاء لولا نجيبها لما اختافت للملك تلك المحافل
 أى أنت كاتب الخليفة وقلمك أعلى الأقلام وقلمك خلوات لولا نجيبها
 أى مناجاتها لما كان للملك محافل
 لعاب الأفاعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيدعواسل^(٢)
 له ريقة طلل ولكن وقعها بآثاره فى الشرق والغرب وابل^(٣)
 فصيح إذا استنطقته وهوراكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل

(١) الكلا . جمع كاية أو كلوة بالضم فيهما . المفاصل جمع مفصل كمنزل
 وهو مفرق العظام ورواية الديوان : بشباته والشبابة الحدو والسنان طرف حديدة
 الرمح والمعنى فيهما واحد

(٢) الافاعى . الحيات . الأرى عمل النحلة فى اخراجها العسل . الجنى .
 العسل . اشتار العسل جمعه من الخلايا . يقول إن القلم مرة يكون مؤذيا فيكون
 ما يمججه من مداد سما كالذى تنفضه الافاعى ومرة يكون حلوا كالذى تخرجه
 النحل من العسل وخبر أرى الجنى محذوف تقديره أريه كأنه قال لعاب
 الافاعى لعابه وأرى الجنى أريه

(٣) فى الديوان وهنا : لريقة والريقة الريق ولا معنى لها هنا إلا على التجوز
 وتشبيهه ما علق بصوف الدواة من حبر بالريق بندق به الفم ولو كان فى موضع ريقة
 لفظ ليقة لكان الريق إذ هو اللفظ المستعمل حقيقة فى صوفة الدواة المبتلة والمعنى
 ان لهذا القلم ليقة يستمد منها وهى وإن كانت ندية قليلة الماء إلا أن لها من
 التأثير فى الشرق والغرب وقع المطر الوابل وليس المعنى ان وقع الوابل دائماً
 ضارب بل المراد شدة التأثير واشتهار الأمر

إذا ما انتضى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل^(١)
 أطاعته أطراف القنا وتقوصت لنجواه تقويض الخيام الجحافل
 إذا استغزى الذهن الجليّ وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل^(٢)
 وقد رفدته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل^(٣)
 رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ضني وسمينا خطبته وهو ناحل^(٤)

الخنصران : الخنصر والبنصر تغليبا أي إذا كتبت بالقلم رأيت شيئا جليلا
 الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضني . ورأيت شيئا سمينا الخطب
 على أن القلم ناحل

أرى ابن أبي مروان أما عطاؤه فطام وأما حكه فهو عادل

(١) في الديوان امتطى بمعنى ركب وهنا انتضى بمعنى استل كما ن القلم يستل
 الاصابع ويبرزها للعمل والمعنى متقارب فيهما . الشعاب جمع شعب بالكسر
 وهو مسيل الماء في بطن الارض (في الوادي) . حوافل هلائي . والمعنى في
 البيت والذي بعده إذا استخدم القلم الاصابع الخمس في الكتابة واثالث
 عليه الافكار من كل جهة دبر أمر الجيوش فتصرف القنا في طاعته وكان
 من تدبيره انهزام الاعداء وانتشار أمرهم كما تنهدم الخيام بعد قيامها
 (٢ و ٣ و ٤) استغزى : طلب الغزير « الكثير » سدده : وفقه للسداد
 « الصواب » . يصح أن تقرأ كلمة شأنه مرفوعة على أنها فاعل للصفة المشبهة
 وهي جليلا وكذلك الحال في خطبه مع سمينا ويصح أن يجعلها منصوبين
 على انها مفعولان أولان لرأيت والوصفان مفعولان ثانيان مقدمان وأرى أن
 الاول من التوجيهين أولى ويكون التقدير عليه رأيت أمرا جليلا شأنه وسمينا
 خطبه . الارهاف ترقيق الشيء وتلطيف حده ، والضني في الاصل المرض الخامر
 الذي كلما ظن برؤيه نكس والمراد هنا مجرد المرض

هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل^(١)
يحرس حق ماله ولربما تحيف منه الخطب والخطب باطل
لقاح فلم تخذجه بالظيم مينة ولا نال أنفا منه بالذل نائل^(٢)
ترى حبله عريان من كل غدرة إذا نصبت تحت الحبال الحبال^(٣)
فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولا يكن يرى أن العيوب مقاتل^(٤)
قوله حبله عريان أى هو وفى . والفريضة مما يلى القلب
فلا عُمر قد رقص الخفض قلبه ولا طارف فى نعمة الله جاهل^(٥)

(١) يقول انه ليس ضعيف الرأى يحتاج إلى المشورة فى كل أموره
وكذلك لا يصيخ الى أقوال العذال فيما يتخرق فيه من كرم
(٢) اللقاح : الحى الذين لا يدينون للملوك أو الذين لم يصبهم فى الجاهلية
سباء . الخداج النقص : الضيم الذل . والمعنى أنه من الاشراف الذين ارتفعوا
عن درجة المحكومين فلا منة لأحد عليه ولا حاجة به الى أحد حتى يذل له
(٣) هذا البيت مما أساء فيه أبو تمام كل اساءة لانه بنى كلامه على قصد
التحسين بجناس الاشتقاق الذي جن به فارتكب من أجله استعارة غير معقولة
ولا مقبولة وذلك انه شبه الممدوح بالحبل ولا أرى له وجهاً تم جعل هذا الحبل
عريان من الغدر فى حين تكون حبال غيره قد نصبت تحتها حبال الغدر وكل
ما يريد قوله هو انه وأن غيره غادر . وتصور كيف جاز فى وهم أبي تمام
أن يجعل تحت الحبال « وهى لا عرض لها » حبال منصوبة ونصب الحبال إنما
يحتاج إلى حيز كبير وفضاء مترام . ويلاحظ على المؤلف أنه يفسر قوله حبله
عريان بمعنى هو وفى وليست هذه كناية معروفة إنما يتم معناها بضميمة قوله
من كل غدرة

(٤) الفريضة ودج العنق وجمعها فريص . والمعنى ظاهر وتفسيره بالفريضة
أليق بالمعنى من تفسير المؤلف فلنعدل عنه
(٥) « الغمر بضمين أو ضمة واحدة الجاهل الذى لم يجرب الأمور .
والمعنى أن الممدوح ليس غرا يفرح بالنعمة فرحاً يخرج به عن الاعتدال
وليست النعمة جديدة عليه وكان الاصل طارق بدل طارف ولا معنى لها

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن لو اردنا بحرا فأنتك ساحل
وما راغب أسري إليك براغب ولا سائل أمّ الخليفة سائل^(١)
تقطعت الأسباب إن لم تُغَرِّ لها قوِي ويصاها من يمينك واصل^(٢)

أى من رغب فى معروفك لا يعبر بذلك . وتغر أى تقتل

سوى مطلب ينضى ارجاء بطوله وتحلق إخلق الجفون الوسائل^(٣)
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل
ولى همة تنضى العصور وإنها كعهدك من أيام مصر خوامل^(٤)
سنون قطعناهن حتى كأن ما قطعنا لقرب العهد منها مراحل
وإنّ جزيلات الصنائع لامرء إذا ما الليالى ناكرته معاقل^(٥)
وإنّ المعالى يُسترم بناؤها وشيكا كما قد تُسترم المنازل^(٦)

«١» المعنى أن من قصدك أو قصد الخليفة لعظم مقامكم لا يدخل فى عداد
السؤال ولا الراغبين المستجدين حتى يعبر بذلك فأن طلبه منكم شرف أى شرف
«٢» أغار الحبل : أحكم قتله . الأسباب جمع سبب وهو الحبل والمعنى كل
أمر اذا لم تحكم تدبيره فإنه فاسد

«٤» نضى السيف وأنضاه سله . والمعنى ان لى همة تجعل من الزمن
الخامل الذى لا شأن له سيفا مسلولا أى أنه فى بؤس الايام يظهر فضله
«٥» ناكره قاتله وحاربه . الصنائع جمع صنيعه وهى الاحسان . والمعنى
ظاهر

«٦» استرم البناء دعا إلى إصلاحه . الوشيك : السريع والمعنى ظاهر

ولو حاردت شَوْلَ عَدْرَتَ لِقَاحِهَا وَلَكِنْ حَرَمْتَ الدَّرَّ وَالضَّرْعَ حَافِلٌ^(١)

حاردت الناقة قل لبنها . وقد لطف المتنبي هذا المعنى بقوله :

وما يوجع الحرمان من كف محرم كما يوجع الحرمان من كف رازق

منحتكها تشفى الجوى وهو لا عجب وتبعث أشجان الفتي وهو ذاهل

ترد قوافيها إذا هي أرسلت هوامل مجد القوم وهي هوامل^(٢)

فكيف إذا حليت بها بحليها تكون (وهذا حسن) وهي عاطل^(٣)

أكبرنا عطفنا علينا فأننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل^(٤)

مادار بين أبي تمام وابن الزيات

استحيا محمد بن عبد الملك من عتابه واحتج عليه بأنه مدح غيره وأنه لو

اقتصر عليه أغناه . وأن كثرة مدحه للناس زهدته فيه وكتب إليه :

« ١ » الشول جمع شائل وهي الناقة أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف

ابنها اللقاح جمع لقحة كقطعة الناقة الخلوب ويراد هنا مطلق ناقة والمعنى ظاهر

« ٢ » هوامل الاولى جمع هامل بمعنى مهمل (متروك) والثانية من

هملت السماء تهمل . بمعنى دام مطرها فهي جمع هاملة . والمعنى أن شعره ينه

من شأن الخاملين ويغير حالهم من إهمال وضياح الى شهرة وعموم ذكر فك

بين الشيء الملقى المهمل وبين سحب هوامل ينتظرها كل مجذب ويكبر أمرها

كل ظامئ

« ٣ » المعنى أنك إذا حليت قصيدتي بالجائزة عظم شأنها ونبه قدرها إلى

أبعد حد . لأنها قبل أن تحلى بعطائك حسنة جداً فكيف إذا حليت بها

« ٤ » البرح . الشدة . ومعناها الشديد . والمعنى ظاهر

رَأَيْتَكَ سَمَحَ الْبَيْعَ سَهْلًا وَإِنَّمَا
يُغَالِي إِذَا مَاضَ بِالْشَيْءِ بِائِعُهُ^(١)
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ
فِيَوْشَكَ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بِضَائِعُهُ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَهُ طَابَ وَرَدَهُ
وَيُفْسَدُ مِنْهُ مَا تَبَاحَ شِرَائِعُهُ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو تَمَامَ :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا
أَسَاهِلَ فِي يَبْعَى لَهُ مِنْ أَبَايَعِهِ
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا ذَا رُويَةٍ
تَسَاهِلُ مِنْ هَانَتْ عَلَيْهِ بِضَائِعُهُ
وَصُرْتُ وَزِيرًا وَالْوِزَارَةُ مَشْرَبٌ
يَغْصُ بِهِ بَعْدَ اللَّذَازَةِ كَارِعُهُ^(٢)
وَكَمْ مِنْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْنَا مُسْلَطًا
رَأَيْنَاهُ قَدْ سَدَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ
وَلِلَّهِ قَوْسٌ لَا تَطِيشُ سَهَامَهَا
وَلِلَّهِ سَيْفٌ لَا تَقْلُ مِقَاطِعُهُ^(٣)
وَمَدَحُهُ^(٤) أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ بِقِصَائِدِ مِنْهَا :

بَعْضَ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ
لَيْسَ ذِمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ^(٥)
مَا بَكَيْنَا عَلَى زُرُودٍ وَلَكِنْ
نَا بَكَيْنَا أَيْامَنَا فِي زُرُودٍ^(٦)

(١) غَالَى بِالْأَشْيَاءِ رَفَعَ ثَمَنَهُ (٢) كَرَعَ فِي الْمَاءِ تَنَاوَلَهُ بِفَمِهِ مِنْ مَوْضِعِهِ لَا بِكَفِيهِ
وَلَا بِأَنَاءِ

(٣) الْمَعْنَى أَنْ قَضَاءَ اللَّهِ يَتَنَاوَلُ كُلَّ شَيْءٍ وَقُدْرَتُهُ تَتَصَرَّفُ بِالنَّاسِ فَسَهَامُ
اللَّهِ مُصِيبَةٌ دَائِمًا وَسَيْفُهُ لَا يَتَلَمَّ أَبَدًا . أَيْ فَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ وَزِيرًا وَلَوْ شَاءَ لَا تَزَلُكَ
عَنْ دَسْتِكَ وَفَعَلَ بِكَ مَا يَشَاءُ (٤) أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتِ (٥) الْمَعْنَى :
لَا تَسْرِفُ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي لَوْمِكَ فَإِنِّي لَسْتُ فِي بَكَائِي إِلَّا وَفِيَا لِمَنْ عَاشَرْتَهُمْ وَلَا يَحْمَدُ
أَحَدٌ ذِمَّ الْوَفَاءِ (٦) هَذَا الْبَيْتُ كَقَوْلِ الْبَدِيعِ الْأَهْمَدَانِيِّ
وَمُحَاجِبِ الدِّيَارِ شَفَقْنِي قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارِ

ودموع الحب إن عصت الع
ياخضر ينحن في القضب الخض
عاطلات بل حالات يردد
زدني صبوة وذكرتني عم
ما يريد الحمام في كل داد
كلما أخذت له نار شوق
يانديمي بالسواجير من ود
اطابا ثالثا سواى فأنى
لست بالواهن المقيم ولا القا
ذال كانت طوع النوى والصدود^(١)
مر على كل صاحب مفقود^(٢)
ن الشجى فى قلائد وعقود^(٣)
دا قديما من ناقض للعهود^(٤)
من عميد صبّ بغير عميد^(٥)
هجنها بالبكاء والتغريد
بن معن وبجتر بن عتود^(٦)
رابع العيس والدجى والبيد
ئل يوما إن الغنى بالجدود^(٧)

(١) يعنى أن الحب إذا امتنع عن الصبر فإنه يخضع لحكم البعاد والهجران
فيبيكى

(٢) الخصرة بالتحريك وبالضم النومة فقوله ياخضر معناه باللناعات
الابدان . القضب : جمع قضيب وهو الفصن والمراد بالقضب الخضر قدودهن
المتأودة المترنحة . وأنت ترى أن جناس البجترى بين خضر وخضر حسن
جميل يدل على انطباعه وسلامة ذوقه

(٣) عاطلات ليس عليهن حلى . الحاليات : لباسات الحلى . الشجى : الحزن
والمعنى أنهم لا يلبس الحلى ولا يكن دمعهن قد صاغ فى نحورهن قلائد وعقودا
لشبه الدمع بحبات الدر (٤) الصبوة الميل والمعنى ظاهر (٥) العميد : الذى
هذه العشق . يقول إن الحمام يبكى ويغرد فى كل واد فيه يسبح الحزن لهذا الذى
شفه الحب فلما سكنت نائرة حبه أثارها هذا الحمام . وبغير متعلق بصب أى
محب مغرم بمن لم يحب ولم يغرم

(٦) السواجير لعله اسم مكان (٧) الجدود : جمع جد وهو الحظ والبخت

وإذا استصعبت مقادة أمر سَهَلَتْهَا أَيْدِي الْمَهَارَى الْقُودُ (١)
 حاملات وفد الثناء إلى أ؛ اَجَّ صَبَّ إلى ثناء الوفود
 علقوا من محمد خير جبل لرواق الخلافة الممدود (٢)
 لم يخن ربهـا ولم يُعمل التد بير في حل تاجها المعقود
 مُصْلِتًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادَى حَدَّ رَأَى يُفْلُ حَدَ الْخُدُودِ (٣)
 فهي من عزم رأيه في جنود قن من حولها مقام الجنود (٤)
 كَابَدَتْهُ فِيهَا الْأُمُورُ فَلَاقَتْ قُلُوبِيَّ التَّصَوُّيبَ وَالتَّصْعِيدَ (٥)
 صارم العزم حاضر الخزم سارى الفكر ثَبَّتَ الْمَقَامَ صُلْبَ الْعُودِ

(١) استصعب الامر صار صعبا . المقادة الافتياد . المهاري : جمع مهريه وهي الناقة نسبة إلى بنى مهرة بن حيدان وهي حى من العرب اشتهروا بأبائهم القود . جمع قوداء بمعنى ذليلة منقادة . والمعنى ظاهر
 (٢) يقال علقه أى أحبه أو تعلق به وأسلوب علقوا من مجد خير جبل من قبيل التجريد كقولك لقيت منه أسدا فيكون المعنى أنه شبه الممدوح بجبل السراوق الممدود

(٣) أصلت السيف شهره ورفعته في وجه العدو . وقوله حد الحدود فحد الاولى بمعنى الحدة والمضاء . وحد مفرد الحدود معناه ظبة السيف التى بها يقطع (٤) الضمير فى قوله فهى راجع إلى الخلافة فى البيت الثالث قبل هذا والمعنى ظاهر

(٥) يقال كابد فلان الامر أى قاساه وعانى شدته وكابدته الامور أى قاست شدة عزيمته ومرة جده ويقال هو حوّل قلب وحوّل قلبى أى بصير يقلب الامور ويحتال فيها التصويب الانحدار . والتصعيد الارتفاع . والمعنى ظاهر

دق فهمًا وجلًا حلما فأرضى الله فينا والواثق بن الرشيد
 وجه الحق بين أخذ وإعطا ء وقصد في الجمع والتبديد
 واستوى الناس فالقريب قريبٌ عنده والبعيد غير بعيد
 لا يميل الهوى به حين يمضي الرأي بين المقلّي والمودود^(١)
 وسواء لديه أبناء اسما عيل في حكمه وأبناء هود
 مستريح الاحشاء من كل صنغن بارد الصدر من غليل الحقود^(٢)
 وكان اهتزازة للعطايا من قضيب الأراكاة الأملود^(٣)
 وكان السؤال ينثر وردا روض في وجهه وورد الخدود^(٤)
 يا بن عبد المليك ملكك ألم د وقوف بين الندى والجود
 ما فقدنا الأعدام حتى مددنا أملا نحو سيبك الموجود
 سودد يصطفى ونيل يرجى وثناء يحيا ومال يودى^(٥)
 لتفننت في الكتابة حتى عطل الناس فن عبد الحميد^(٦)
 في نظام من البلاغة ماش لك امرؤ أنه نظام فريد^(٧)

(١) المقلّي المكروه . المودود المحبوب (٢) الغليل من معانيه حرارة الحب
 والحزن وبأضافته إلى الحقود يجرّد من قيده فيصير معناه الحرارة فقط
 (٣) الأملود : الناعم اللين منا ومن الغصون (٤) أى اذا سئل خجل فاحمر خده
 فأنشبه احمرار خده ورد الروض فكأنك نثرت في خده وردا من الروض وورد امن
 حمرة الخدود (٥) السودد : الشرف . نيل . عطاء . يودى : يهلك والمعنى ظاهر

(٦) عيد الحميد هو ابن يحيى كاتب مروان بن محمد

(٧) الفريد الدر اذا نظم وفصل بغيره

وبديع كأنه الزهر الضا حك في رونق الربيع الجديد
 مشرق في جوانب السمع ما يُخْ لَمَقَه عوده على المستعيد
 ما أُعيرت منه بطون القرايط س وما حُمِلت ظهور البريد
 حجج تحرس الألدَّ بالفا ظ فرادى كالجوهر المعداد^(١)
 ومعانٍ لو فصَّلَتْها القوافي هَجَّنت شعر جرول ولييد^(٢)
 حُزنٌ مستعمل الكلام اختيارا وتجنَّبْن ظلمة التعقيد
 ورَكِبْنَ اللفظ القريب فأدر ك ن به غاية المراد البعيد
 كالغذاري غدون في الحلل البية ض إذا رحن في الخطوط السود^(٣)
 قد تلقيت كل يوم جديد يا أبا جعفر بمجد جديد
 يئس الحاسدون منك وما مَن ملك ممن يرجوه ظن الحسود
 وإذا استُطرفت سيادة قوم بُنَّت بالسودد الطريف التليد^(٤)

(١) الفرد من لا نظير له والجمع أفراد وفرادى

(٢) جرول لقب الخطيئة الشاعر العباسي المخضرم.. ولييد هو ابن ربيعة
 شاعر مخضرم أيضا ولكنه امتنع في الاسلام من قول الشعر وليس له فيه
 إلا قواه

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى حتى اكتسيت من الاسلام سر بالا
 (٣) يقول إذا ظهرت هذه المعاني مكتوبة بالمداد الاسود كانت في جمالها
 كالغذاري يلبسن الحلل البيض

(٤) استطرف الشيء : عد طريقا أى جديدا . بان من غيره انفراد وتميز
 والمعنى ظاهر

وذوو الفضل بمجمعون على فضه ملك ما بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعسلم وقال الجهال بالتقليد

ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد

وكان بين الوزير محمد بن الزيات المذكور وبين القاضي أبي عبد الله أحمد بن
أبي دؤاد الأيادي منافسات وشحناء حتى إن شخضا كان يصحب القاضي أحمد
ابن أبي دؤاد ويختص بقضاء حاجاته فمنعه الوزير ابن الزيات من التردد إليه فبلغ
ذلك ابن أبي دؤاد فجاء إلى ابن الزيات وقال : لا والله ما أجيتك متكثرا بك من
قلة ولا متعززا من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجب لقاءك فأن
لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده .

وهجا بعض الشعراء ابن الزيات بقصيدة أبياتها سبعون فبلغت ابن أبي
دؤاد فقال :

أحسن من سبعين بيتا هجأ جمعك معناه في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنا وضر الزيت^(١)

فبلغ ابن الزيات ذلك وكان بعض أجداد ابن أبي دؤاد يبيع القار فقال :
ياذا الذي يطعم في هجوننا عرّضت بي نفسك للموت
الزيت لا يزرى بأحسابنا أحسابنا معروفة البيت
وقيرتم الملك فلم ننقه حتى غسلنا القار بالزيت^(٢)

(١) الوضر وسخ الدسم

(٢) القار أو القير الزفت وقير الحائط طلاها به

وكان الواصل قد أمر ألا يرى أحد ابن الزيات إلا قام له فكان ابن أبي
دؤاد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات :
صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسموة تركتك تقعد تارة وتقوم (١)

أول أمر ابن أبي دؤاد

وأول ما اتصل ابن أبي دؤاد بالمأمون وكان قبل ذلك يحضر مجلس القاضى
يحيى بن أكرم مع الفقهاء . قال كنت عنده يوما فجاء رسول المأمون وقال
له : يقول لك أمير المؤمنين : انتقل إلينا بجميع من معك من أصحابك فلم يحب
أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرنى فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة
المأمون فأقبل المأمون ينظر إلى إذا شرعت فى الكلام ويتفهم ما أقول
ويستحسنه ثم قال لى من تكون فاستسميت له فقال ما أخرك عنا فكرهت
أن أحيل على يحيى فقلت حبسنى القدر وبلوغ الكتاب أجله . واستمر فى
صحبة المأمون مدة حياته . ولما حضرته الوفاة وأوصى لأخيه المعتصم بالخلافة
ذكر فى كتاب الوصية : وأبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد لا يفارقك ، أشركه فى
المشورة فى كل أمرك فإنه موضع ذلك فلما ولى المعتصم الخلافة جعله قاضى
القضاة وعزل يحيى بن أكرم وكان المعتصم لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا إلا
يرأى ابن أبى دؤاد . ولما مات المعتصم وتولى بعده الواصل حسنت حال ابن
أبى دؤاد عنده . ولما مات الواصل وتولى أخوه المتوكل فليج ابن أبى دؤاد فى

(١) مسموة اسم مفعول من سما عليه أى ارتفع عنه والمعنى لازالت عنك

تلك العداوة التى سببها سموى عليك

خلافته وذهب شقه الأيمن ومات بذلك المرض في محرم سنة أربعين ومائتين وقد بلغ من العمر ثمانين سنة .

قال ابن دريد كان القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد إلفا لأهل الأدب فلما مات حضر بيابه جماعة منهم وقالوا أيدفن من كان على ساقه الكرم (١) وتاريخ الأدب ولا تتكلم فيه ، إن هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم :

اليوم مات نظام الملك واللّسن ومات من كان يُستَعْدَى على الزمن (٢)
وأظلمت سُبُلُ الآداب إذ حُجبت شمسُ المكارم في غيم من الكفن
وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يُجبي الخراج وإنما تجبي إليه محامد وأجور (٣)
وتقدم الثالث فقال :

وليس فتيق المسك ريحُ خيوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف (٤)
وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصّف
ومدحه في حياته جماعة منهم مروان بقوله :

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الأعدى

(١) الساقه مؤخر الجيش والمعنى أنه كان أميرا على الكرماء

(٢) استعداه استعانه واستنصره (٣) أجور جمع أجر بمعنى ثواب

(٤) فتق المسك استخراج رائحته بشيء تدخله عليه وتخلطه به ومسك فتيق

أى مفتوق أى مستخرج الرائحة بخله في غيره كما نفعل نحن اليوم به وبالعنبر

فقل للفاخرين على نزار ومنهم خَنْدِفٌ وبنو إِيَاد
رسولُ الله وأخلفاء منهم ومنهم أحمد بن أبي دؤاد
وليس كمثلهم في غير قوم بموجود إلى يوم التنادي^(١)

ودخل عليه يوما أبو تمام وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه
فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دؤاد أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال
إنما يعتب علي واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له من أين
لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق (يعني أبا نواس) في الفضل بن الربيع:
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وأبو نواس أخذه من قول جرير وكان عاما فخصه وهو^(٢) :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
ولما ولي ابن أبي دؤاد المظالم قال أبو تمام يمدحه ويتظلم إليه :

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم السَّمَل المَبْدِناظم^(٣)
لئن أرقأ الدمع الغيورُ وقد جرى لقد رويت منه خدود نواعم^(٤)

(١) في غير قوم أي في أقوام كثيرة . يوم التنادي يوم القيامة

«٢» يريد بقوله كان عاما فخصه أن جريرا جعل حكمه شاملا لجماعة

كثيرة وهم بنو تميم ولكن أبا نواس خصه بواحد هو الفضل بن الربيع
«٣» أي الموعد يأتي كرمي حان . الظماء : جمع ظآن أو ظمآن . الحائم

العطشان

«٤» فهم المؤلف « الغيور » بمعنى الرقيب فاضطرب عليه لانه جعل
الباكي في الحاليين هن الحبايب ثم جعل فاعن ينسى في البيت الذي بعده للمحب

كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ولكن أملت عليه الحمام
 يقول لئن أرقاً دموع أحببتنا مخافة الرقيب الغيور لقد رويت حدود
 الأُحبة من الدمع . وظمياء اسم جارية . يقول نسيت هذه الجوارى عهدنا
 كما كدت أنسى عهد هذه الجارية حين سمعت الحمام تترنم فذكرني الهوى
 وأملت على ما كنت نسيته حفظته
 بعث الهوى في قلب من ليس هائماً فقل في فؤاد رُغنه وهو هائم^(١)
 لها نغم ليست دموعاً فإن علت مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم
 أي أصوات كالبكاء إلا أنها لا تبعث دموعاً ولكن تعمل في النفوس ما
 لا يعمل البكاء بالدموع السواجم ويمضي فيها حيث لا تمضي
 أما وأيها لو أرتنى لأيقنت بطول جوى تنقض منه الحيازم
 الحيزوم الصدر . يقول لو رأيتى لحكت بظاهري على باطنى ولعامت أنى
 مشتمل على جوى طويل تنكسر منه عظام الصدر لشدة

ولم يتقدم له ذكر والكننا نفس تفسير آخر يتفق ومنهج الشعراء في كلامهم
 ويساق لفظ الأبيات من غير حاجة إلى تناول أو تعسف فنقول الغيور هنا
 المحب ولا تكون الغيرة إلا نتيجة لشدة الحب وتناهى الكلف أرقاً الدمع رد
 غربه . أمل الكتاب أملاه . والمعنى إن ارعوى المحب عن البكاء فإن المحبوبة
 بكث طويلاً حتى ارتوت حدودها الناعمة فكان ذلك أدعى لشدة تعلقه بها ،
 كما كاد ينسى عهد تلك المحبوبة المسماة ظمياء ولكن بكاء الحمام ذكره بالمحب
 وأمل عليه ما كان نسيه وحاول التخلص منه

(١) مفعول ثل محذوف للتحويل والتفخيم أي قل ما شئت

رَأَتْ قَسَمَاتٍ قَدْ تَقَسَّمْ نَضْرُهَا سُرى الليل والإسَّادُ فهى سواهم
وتلويحُ أجسام تصدَّعُ تحتها قلوبُ رياحِ الشوق فهى سماءُهم
القسمات مجارى الدموع فى الخدين والنضر الناعم . والأسَّاد سیر الليل .
والسواهم المتغيرة . والتلويح الضمر والهزال . والسمائم حر الرياح يقول لو رأتنى
لرأت وجوها قد أذهب نعيمها وما نضر منها السرى فى الليل والإسَّاد حتى
تغيرت ، ولرأت أجساما ضامرة تشتمل على قلوب متصدعة لفراق الأُحبة
محرقة بريح الشوق

ينال الفتى من دهره وهو جاهل ويكدي الفتى فى دهره وهو عالم
ولو كانت الأقسام تجري على الحجا هلـكن إذًا من جهائن البهائم
جزى الله كفا ملهًا من سعادة سعت فى هلاك المال والمال نائم
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد فى كف امرئ والدرام
ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه مغارم فى الاقوام وهى مغنم^(١)
ولا كالعلاء مالم يُز الشعر بينها فكالأرض غفلا ليس فيها معالم^(٢)
فما هو إلا القول يسرى فيغتدى له غُرُرٌ فى أوجه ومواسم

الغفل التى لا علم فيها والمواسم من السمة

(١) يقول إن الناس يسمون ما يدفعه الجواد مما يوجبه على نفسه فى ماله،
غرما وخسارة والواقع أن هذا هو الغنم كل الغنم لما يعقبه من ذكر حسن
ومجد خالد

(٢) يقول ولم أر مثل الرفعة والشرف تحتاج إلى أن يكون فى رحابها الشعر
يزينها ويتم تمامها وهى بدونها كالأرض التى لا شيء فيها يدل على نواحيها
ويرشد السائر فيها

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاكهة ويُرضى بما يقضى به وهو ظالم

إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى نواب في عرض الفلاور واسم^(١)

خوائف يظلمن الظليم إذا عدا وسيج أبيه وهو للبرق شأم^(٢)

النواب التي تمد أعناقها في السير والرواسم التي ترسم في الأرض، والخفاف التي تمر على شق من نشاطها، والظليم ذكر النعام، والوسيج سيره السريع . يقول إذا سارت هذه الأبل فكذا غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شأما للبرق وخشى على بيضه وفراخه المطر فأسرع نحوها

نجائب قد كانت نعأم مرة من المر أو أماتهن نعأم^(٣)
أي هذه الأبل أما نعأم أو أنجبته نعأم

إلى سالم الأخلاق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم

جدير بالأل يصبح المال عنده جدير بأن يبقى وفي الأرض غانم^(٤)

أي هو حقيق بالأل يصبح المال عنده أهلا للبقاء مادام في الأرض محتاج . هذا مفهوم لفظه أي هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غارم عليه دين أو قبله دية دم

(١) نواب جمع ناعبة وهي الناقة المسرعة . وتفسير المؤلف النعب بمد العنق إنما هو خاص بالغراب عند الصياح أو صفة لجياد الخيل

(٢) خنز البعير في سيره قلب خف يده إلى وحشيه أو لوى أنفه من الزمام ويقال جمل خانت وخنوف وناقة خنوف . الظليم ذكر النعام

(٣) امر جمع مرة وهي فعلة من مر (٤) غنم الرجل شيئا فاز به بلامشقة والمراد بالغانم هنا السائل الذي يحصل على عطاء الممدوح . ومعنى البيت (لا كما توسع فيه المؤلف) وهذا الكرم حقيق ألا يبقى عنده شيء من المال مادام في الدنيا من يسأل فيغنم العطاء

وليس ببانٍ للعلا خلقُ امرئ وإن جل إلا وهو للمال هادم
 أى لا تبني العلا بالأخلاق وإن جلت وكرمت حتى يبذل المال ويهدم بالعطايا
 له من أياد قمة المجد حينما سمت ولها منه البنى والدعائم^(١)
 أناس إذا راحوا إلى الرّوع لم ترح مسامة أسيا فيهم والجامح^(٢)
 بنو كل مشبوح الذراع إذا القنا ثنت أذرع الأبطال وهى معاصم^(٣)
 يقول لهذا الممدوح من أياد على شرفها، أرفع رتبها، ولا ياد منه أن يبنى
 لها ما تهم من المجد ويدعمه لها. وهم أناس أبطال يقارعون بالسيوف ويضربون
 بها هام الأقران فترجع وقد فلتت الرّوس وتفلقت منها الحدود. وهم أبناء
 شجعان طوال الأذرع إذا ثنت الرماح الأبطال، وأذرعهم كالمعاصم فى القصر
 جنبنا وهيبة
 إذا سيفه أضحى على الهام حاكماً غدا العفومنه وهو فى السيف حاكم
 إذا أمكن سيفه أن يحكم عن رقاب الأسرى غلب عفوه فيحكم على سيفه
 ويرده عنهم

-
- (١) البنى جمع بنية وهى المبنى. والدعائم جمع دعامة وهى ما عليه يقوم الشيء
- (٢) راحوا: ذهبوا. الرّوع: الخوف والمراد به الحرب. لم ترح أى لم تعد. والمعنى أنهم إذا ذهبوا للحرب عادوا بسيوفهم مفلولة الحدود وبجامحهم وقد أصابتها الجراح. فال فى الجامح عوض عن المضاف إليه أى جماجمهم (لا كما ذهب إليه المؤلف من أنها جماجم الأعداء وحدها)
- (٣) أى هؤلاء أبناء القوم الطوال الأذرع فى الحرب وذلك كناية عن الشجاعة وعدم النكوص عن العدو فى حين أن الجبان تميل الرماح بذراعه التى هى كالمعصم قصراً من الجبن والهزيمة

أخذت بأعضاء العُريب وقد خوت عيون كَلِيَّلاتٍ وَذَلَّتْ جَاجِمُ (١)
فأضحوا لو اسطاعوا لفرط محبة لقد عُلِّقَتْ خوفاً عليك التأمم
ولو علم الشيخان أَدُّ ويعرب لُسُرَتْ إِذًا تلك العظام الرمائم (٢)
تلاقى بك الحيان في كل محفل جليل وعاشت في ذراك العمائم (٣)
فما بال وجه الشعر أغبرَ قاتما وأنف العلاف في عطلة الشعر راغم (٤)
تداركه إن المكرمات أصابع وإن حُلِّيَ الشعر فيها خواتم
إذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة ولا عجبا أن ضيعته الأعاجم
فقد هز عَظْفِيهِ القريضُ توقعا لعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سننها الشعر ما درى بُغَاة الندى من أين تُؤْتَى المكارم

(١) العريب تصغير عرب وصغر هنا للدلالة على صغر الشأن بعدما أصابهم من غلبة الأعاجم . خوت العين خلت والمراد من الابصار أى ضعفت . والمعنى ظاهر .

(٢) سبق أن علمت أن رمائم جمع رميم وهو العظم البالى
(٣) فى الاصل تلافى بالقاء ورواية الديوان التى أثبتتها هى الصواب .
وفى الديوان العمائم ومعناه (الجماعات المتفرقون) . ورواية الاصل العمائم جمع
عمامة ولما كانت لازمة العربى جعلت كناية عنه فعنى عاشت فى ذراك العمائم أى
عاش فى كنفك العرب . والذرا بالفتح كل ما أستدرت به يقال أنا فى ظل
فلان وذراه أى كنفه وستره ودفعه

(٤) يقول إذا كنت قد حطت العرب وأخذت بأعضادهم وجمعت متفرقهم
فلم بقى الشعر مشعثا أغبر غير رافه الحال ؟ ألبس الشعر زينة المعالى وهى بدونه
راغمة الا* نف

نبذ من أوصاف أبي دؤاد

قال أبو العيناء (١) مارأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد وهو

(١) هو أبو عبدالله محمد بن القاهم الضرير بنولى أبي جعفر المنصور وأصله من النيمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وكان من أحفظ الناس وأفصحهم وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب ما لم يكن لأحد من نظرائه. ولد سنة ١٩١هـ. وتوفي سنة ٢٨٢هـ. ومن نوادره: أنه حضر يوماً مجلس بعض الوزراء فأفاض الجالسون في حديث البرامكة وكرمهم وأكثر أبو العيناء من مدحهم وذكر مفاخرهم فقال له الوزير قد أكثرت من ذكرهم وإنما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين - فقال له أبو العيناء فلم لم يكذب عليك الوراقون أيها الوزير؟! . وتأخر يوماً عن أبي الصقر إسماعيل بن بابل الوزير ثم دخل عليه فقال له ما أخرك؟ قال سرق حمارى. قال كيف سرق؟ قال لم أكن مع السارق حين سرقه. وزحمه رجل على الجسر ببغداد والرجل راكب حماراً فضرب أبو العيناء يده على أذن الحمار وقال يافتي قل للحمار الذى فوقك ينهب الناس فى الطريق. وسئل عن مالك بن طوق فقال لو كان فى زمن بنى اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيرى. وعلم أن المتوكل قال لولا أن أبا العيناء ضرير لنادمته فقال إن أعفانى أمير المؤمنين من رؤية الأهله وقراءة نقش القصص فأنأ أصلح للمنادمة. وقال له المتوكل يوماً إن أبرهيم بن نوح النصرانى واجد عليك فقال: لن ترضى عنك اليهود ولا النصرانى حتى تتبع ملتهم. وسار إلى دار صاعد بن مخلد (وكان صاعد حديث الاسلام) فقبل له: الوزير مشغول يصلى فقال: لكل جديد لذة. وكان يأكل مع أبى عيسى بن المتوكل فقدم له سكباجة فكان كلما أخذ شيئاً وجده عظماً فقال: أهذه قدر، أم قبر. ولقيه بعض أصحابه فى السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء: أراك تشركنى فى الفعل وتفردنى بالتهجيب

أول من افتتح الكلام مع الخلافة وكان لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤه . وقال
المأمون إذ استجلس الناس فاضلا فثل أحمد فقال أحمد إذا جالس العالم خليفة
فثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه وهو أعلم بما يقول منه . ومن كلام أحمد :
ليس بكامل من لم يجعل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو
أنه وزير . وكان يقال ابن أبي دؤاد روح كله من قرنه إلى قدمه

قال أبو العيناء . إن المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيباني وأشخصه
من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم
لعقوبته وكان قد طرح نفسه على ابن أبي دؤاد فتكلم فيه فلم يحبه المعتصم فلما
جاس لعقوبته حضر ابن أبي دؤاد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا
عبد الله . جلست في غير مجلسك فقال له ما ينبغي أن أجلس إلا دون مجلسي
هذا فقال له : وكيف ؟ قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس موضعى موضع من
يشفع في رجل فلا يشفع قال فارجم الى مجلسك . قال مشفعا أو غير مشفع ؟
فقال بل مشفعا فارتفع إلى مجلسه ثم قال : إن الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين
عنه إن لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يأمر المؤمنين قد استحق هذا
وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت
قامت مقام الصلة قال قد أمرت بها لهم فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه
وإن الناس ينتظرون في الطرق الايقاع به فصاح به رجل : الحمد لله على خلاصك
ياسيد العرب فقال اسكت سيد العرب والله احمد بن ابى دؤاد .

وقال ابو العيناء كان الأفشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للبرية
والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة . وقتل فأخذه ببعض أسبابه فحاس له
وأحضره وأحضر السيف ليقتله وبلغ القاضى أحمد بن ابى دؤاد الخبر فركب في وقته
مع من حضر من عدو له فدخل على الأفشين وقد جرىء بأبى دلف ليقتل فوقف ابن ابى
دؤاد ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك ألا تحدث في القاسم بن عيسى

حدثنا حتى تسلمه إلى ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أني أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم على قيد الحياة فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الإفشين عليه وسار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها وإني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه وعنف الإفشين فيما عزم عليه .

وكان أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده ، كريما سريا ، جوادا ، ممدوحا ، شجاعا ، مقداما ، ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة وله صنعة في الغناء ، وله كتاب سياسة الملوك ، وكتاب النزهة وغيرها

ولما قال فيه بكر بن النطاح

يا طالبا للكيِّمياء وعامه مدح ابن عيسى الكيِّمياء الأعظم

لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحته لا تذكرك ذلك الدرهم^(١)

أعطاه عليهما عشرة آلاف درهم فأغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية عند نهر الأبله وأنشده :

بك ابتعت في نهر الأبله قرية عليها قصير بالرَّخام مَشِيدُ

إلى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهبّات عتيد

فدفع له ثمن الأخرى عشرة آلاف درهم

وكان أبو دلف قد شهد مصافاً^(٢) فطعن فيه فارساً فنفض الطعنة إلى أن

(١) في الاصل الادرها وهو ظاهر الخطأ

(٢) الصائقة : غزوة الروم لأنهم لم يكونوا يغزونهم إلا صيفاً لما كان البرد

والثلج فالمصاف هنا بمعنى القتال في الصيف

وصلت إلى فارس آخر وراءه فنفذ فيه السنان فقتلها وفي ذلك يقول بكر ابن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا نراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميلٌ إذا نظّم الفوارس ميلا
وحدث أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما
وعنده فتى من ولد أبي البختري^(١) أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف
العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة
من الكرم ، حسنة لم يسبق إليها فقال وما هي قال : دعى رجل من أهل
الآدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي يشربون منه فقال فيهم :

نبيذان في مجاس واحد لا يثار مُثَرٍ على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعا م لزمّت قياسك في المسكر^(٢)
ولو كنت تفعل فعل السكر م صنعت صنيع أبي البختري
تتبع إخوانه في البلا د فأغنى المُقِلّ عن المكثّر

(١) هو وهب بن وهب القرشي المحدث حدث عن عبيد الله بن عمر العمري
وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم ولكنه كان متروك
الحديث مشهورا بوضعه. ولأه الرشيد القضاء بـسكري المهدي ببغداد ثم نقله
إلى قضاء المدينة ويقال إنه صار قاضي القضاة ببغداد بعد موت أبي يوسف
يعقوب الحنفي وكان سرّيا جوادا يحب المديح ويتبع عطاءه بالاعتذار قل أو كثر
(٢) المعنى أنه لا يبدأ بك تفعل في إطعام الناس هذا الصنيع فتجعل لقوم طعاما
ولا آخربن غيره على حسب مقاماتهم لديك ولو هنا للتعليق بمعنى إن الشرطية
تماما وليست لامتناع الجواب بسبب امتناع الشرط .

فبلغت الأبيات أبا السبخ - ترى فبعث اليه بثمائة دينار . قال ابن عمار وقد فعل جد هذا القتي في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل؟ قلت: بلغه أن أبا عبد الله مولى بنى هاشم افتقر عن ثروة فقالت له امرأته يا هذا إن الأدب قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فقال :

مالي ومالك قد كلفتنى شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف^(١)
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا أمسى وأصبح مشتاقا إلى التللف
تمشى المنايا إلى قوم فأكرهها فكيف أمشى إليها عارى الكتف
أم هل حسبت شواة الناس عارية أو أن نفسي في جنبي أبي دلف^(٢)
فبلغ خبره أبا دلف فأحضره وقال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك
قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على
ما أملت وأملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر بأعطائه إياه قال
فرايت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البختري .
وكان أبو دلف قد ركب الدين لغزارة جوده واشتهر ذلك فدخل عليه بعضهم وأنشده:
أيارب المنائح والعطايا وياطاق المحيا واليدين^(٣)
لقد خبرت أن عليك دينا فزدني رقم دينك وأقضى ديني
فوصله وقضى دينه

(١) الشطط تجاوز الحد . الدارع لابس الدرع

(٢) هذا البيت في رواية وفيات الأعيان لابن خلكان هكذا

حسبت أن نزال القرن من خلقي أو أن قلبي في جنبي أبي دلف
(٣) المنيحة المنحة والجمع منائح . المحيا من الوجه حره (ظاهره)

وقال المبرد اخبرني علي بن القاسم قال قال علي بن جبلة^(١) زرت ابا دلف بالجبل^(٢) فكان يظهر من برى وإكرامى والتحنى بنى أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينما فبعث إلى معقلا وقال يقول لك الأمير قد انقطعت عني وأظنك قد

(١) علي بن جبلة هو الملقب بالعكوك (والعكوك هو السمين القصير مع صلابة ولعله كان كذلك) شاعر مطبوع عذب اللفظ لطيف المعاني بالغ المدح وقد استنفذ شعره في مدح أبي دلف العجلي وحيد بن عبد الحميد الطوسي وقد بالغ فيهما خصوصا أبا دلف حتى فضل ربيعة على مضر وقد استاء المأمون لما بلغت أبيات العكوك في أبي دلف . وهي القصيدة المثبتة في الاصل فطلبه وسل لسانه من قفاه . وقد أشبه بشارا في ولادته أعمى وفي كون ميته بسبب شعر ومات سنة ٢١٣ هـ

ويقول ابن خلكان عن قصيدته المثبتة بالاصل وهي

زاد ورد الغي عن صدره فارعوى واللهو من وطره

إنها ثمانية وخمسون بيتا وأن شرف الدين بن عتير وكان من أخبر الناس بتقد الشعر يقول إنها من نوادر الشعر هي وقصيدة أبي نواس التي مطلعها

أيها المنتخب عن عقره لست من ليلي ولا سمره

وقال إنه ما يصلح ان يفاضل بين هاتين القصيدتين الا رجل في درجة هذين

الشاعرين

ويقول أبو العباس المبرد عن قصيدة أبي نواس : ما أحسب شاعرا جاهليا ولا إسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا عن أن يزيد عليه جزالة ونفاة وليس هذا التعليق موضع التوسع بذكر القصيدتين وإنما أردنا تنبيهك إلى محاسن الشعر انتطلبها في مظانها

(٢) بلاد الجبل بين أذربيجان والعراق العربي وخوزستان وفارس وبلاد

الديلم وكان أبو دلف عامل هذا الاقليم

استقلت برى فلا يغضبنيك ذلك فأنى سأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعنى إلا إفراطه فى البر وكتبت إليه :

هجرة لم أهرتك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكننى لما أتيتك زائراً وأفرطت فى برى عجزت عن الشكر

أنا الآن لا آتيتك إلا مسلماً أزورك فى الشهرين يوماً فى الشهر

فإن زدتنى برا تزايدت جفوة ولم تلقنى طول الحياة إلى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جداً وقال أحسنت والله أما إن الأمير يعجبه

هذا من المعانى فلما أوصلها إلى أبى دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه

وأعجبه وأجابنى لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

ألا رُبَّ ضيف طارق قد بسطته وأنسته قبل الضيافة بالبشر^(١)

أتانى يرجينى فما حال دونه ودون القرى والعرف من نائلى سترى

وجدت له فضلاً على بقصده الى وبرأ زاد فيه على برى

فزودته ما لا يدوم بقاءه وزودنى مدحاً يدوم على الدهر^(٢)

قال وبعث بالآيات إلى مع وصيف وبعث إلى معه بألف دينار فقلت

حينئذ :

(١) الطروق : الانتياب ليلاً يقال طرقه إذا جاءه بالليل . بسطه . سره

والمعنى ظاهر

(٢) المراد أنه أعطاه مادة من طعام ومال وكل ذلك لا بقاء له وأخذ منه

الثناء الذى يبقى على الدهر وذلك كقول عمر لا ولاد هرم حين قال لهم انمذ

كان زهر يحسن فيكم القول فقالوا وكننا نحسن له العطاء . قال ذهب ما أعطيتهموه

وبقى ما أعطاكم

ذاد وِرْدَ الغَىِّ عن صَدْرِهِ وارعوى واللّهُ من وطَرِه^(١)
 ندى أَنَّ الشَّبَابَ مضى وذوى المحمودِ من ثمره^(٢)
 وديم أهدرتُ من رشاً لم يرد عَقْلاً على هَدْرِهِ^(٣)
 فأتت دون الصِّبَا هَنَةً قلبت فُوقِي على وَرِّهِ^(٤)
 دع جَدّاً قحطان أو مضر في يَمَانِيهِ وفي مضره
 وامتدح من وائل رجلاً عَصْرُ الآفاق من عَصْرِهِ^(٥)

(١) الورد . القوم يردون الماء . ارعوى رجع عن الغى . الوطر الحاجة . والمعنى أنه ترك غيه وفيه ميل إليه ورد رغبته عن ورود ما تشتهى من هو الشباب حتى لا يكون منها ملازمة له ونهل منه فرجوع منه بالرى وإشباع النعمة .

ولعلك تتوقف في معنى الشطر الا*ول فتقول ان زياد الشرب عن الصدر أى منعهم منه لا ينفى أنهم نهلوا وعلوا ثم حيزوا في مكانهم فلم يسمح لهم بالرجوع فلا يكون في البيت نفى لورودهم الماء . والشاعر يريد أن يقول إنهم نهلوا الشرب نفسه . فتقول انه لما نفى صدورهم عن الماء ولا يصدر عن الماء الا كل من تملأ منه وروي فقد نفى من طريق الكناية ورودهم إليه لا*ن الوارد لا بد صادر فإذا منعت صدورهم فقد لزم ذلك منع ورودهم

(٢) البيت في الاصل « ندى أن الشباب مضى . . . » وهو غير موزون

ولا مفهوم المعنى ولذلك غيرناه إلى ما ترى معتمدين على رواية الا*غاني
 (٣) أهدر الدم أبطل المطالبة بديته . الهدر الدم تبطل المطالبة به . والعقل . الدية . والمعنى ظاهر

(٤) الهنة : الشيء اليسير . الفوق موضع الوتر من السهم . والمعنى في قلب الفوق على الوتر انعكاس الامر واختلاله

(٥) العصر بالفتح العطية والجمع عصر ككتب والمعنى امدح هذا الرجل المنسوب إلى وائل ، الذى عظمت عطاياه وكثرت حتى كان كل ما يعطى في آفاق الارض ونواحيها جزءاً من عطاياه

المنايا في مناقبه والعطايا في ذرّا حُجَرِه^(١)
 ملك تَنَدَى أنامله كانبلاج النَّوْءِ عن مطره^(٢)
 مستهل عن مواهبه كابتسام الروض عن زَهَرِه^(٣)
 جبل عزّت مناكبه أَمَنْتْ عدنان في ثُغَرِه^(٤)
 إنما الدنيا أبو دلف بين مَبْدَاه ومحتضره^(٥)
 فأذا ولّى أبو دلف ولت الدنيا على أثره
 كل من في الارض من عرب بين باديه ومحتضره

- (١) يقول إن قتل الاعداء لازمة من لوازمه كما أنه خلق له وطبع محدود في طباعه الكريمة وكذلك عطاياه حاضرة في أعالى حِجَرِه فأذا أمر بهطاء عجله لا يسوف ولا يمل
- (٢) النوء الكوكب يني شروقه أو غروبه بالمطر . والمعنى أن يده سبب الدطاء كما أن النوء سبب المطر
- (٣) استهل المطر اشتد نزوله . يقول إن هطول المطر بعض مواهبه كما كان الزهر حسنه من محاسن الروض
- (٤) الثغر النواحي من الارض الواحدة ثغرة كغرفة والمعنى ظاهر
- (٥) يقول إنه لا شيء في الدنيا يعدل أبا دلف وهذا هو رأى الناس جميعا بين باد وحاضر . والضمير في باديه وحاضره عائد إلى ابى دلف والمعنى بادى قومه وحاضرهم وذلك أنه لما جعله هو الدنيا جعل الناس كلهم منسوبين له . أو يكون تقدير الاضافة بين بادى بلاده وحاضرها . والمؤدى في المعنيين واحد .

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره
وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المؤمن على علي بن جبلة حتى سل لسانه
من قفاه

قال المبرد وحدثني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما
إذ ذاك بالعراق إذ مرا بقصر فأشرف منه جاريتان فقالت إحداها للآخرى
هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر :

« إنما الدنيا أبو دلف » فقالت الأخرى هذا هو ؟!! والله كنت أحب أن
أراه مذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف إلى معقل وقال ما أنصفنا على بن
جبلة ولا وفينا حقّه وإن ذلك لمن أكبر هـي قال وكان أعطاه ألف دينار .
وعلى أسلوب على بن جبلة نسج البحترى كلمته في محمد بن على بن عيسى
القمي الكاتب وهي :

أموأب هاتيك أم أنواء هُطل وأخذ ذاك أم إعطاء^(١)
إن دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا ذهب السخاء فلا يُحسّ سخاء
ليس التي ضات تميم وسَطها لا مدْهناء لابل صدْرُك الدهناء^(٢)
ملك أغر لآل طلحة نَجْره كفاه أرض سَمحة وسما^(٣)

(١) يقال ديمة هطل كقفل بمعنى هاطلة

(٢) وسط الشيء محرّكة ، بين طرفيه كما وسطه فإن سكنت (وسط)
كانت ظرفاً أو التسيكين والتجريك فيما هو مصمت كالخلة فإن كان متباين
الاجزاء فبالا* سكان فقط ، أو كل موضع صالح فيه لفظ « بين » فهو بالتسيكين
وإلا فبالتجريك . الدهناء الفلاة . يقول إن صدره واسع وهو أولى بأن يسمى
دهناء من الصخراء

(٣) النجر الاصل

وشريف أشرف إذا احتكت بهم
 لهم الفناء الرَّحْبُ والبيت الذي
 جُرْبُ القبائل أحسنوا وأساءوا^(١)
 أدد أواخ حوله وقنأ^(٢)
 أن لم تكن ولهم بها ما شاءوا
 بين العواتك والفواطم منتمى
 يزكو به الأحوال والآباء^(٣)
 أمحمد بن علي اسمع عذرة
 فيها دواء للمسيء وداء
 مالى إذا ذكر الوفاء رأيتني
 مالى مع النفر الكرام وفاء^(٤)
 يصفو على العذل وهو مقارب^(٥)
 ويضيق عن العذر وهو قضاء^(٥)

(١) يقول هو شريف من قوم أشرف فيهم النفع والضرر فالنفع لمن يطلب
 جدواهم ويستجير بحمام والضرر لمن يناوئهم ويتصدى لهم

(٢) أدد كعمر أبو قبيلة من العرب واللفظ مصروف مع كونه علما على
 وزن عمر . أواخ جمع أخية وهي طنب الخيمة . القنأ من الحائط الجانب الذي
 يقع عليه الظل . والمعنى أن هؤلاء القوم يتناولون به العرب ويكونون أطنا به
 ومواقع ظله . ويلاحظ أن كلمة قنأ في آخر البيت وردت فناء بالفاء في الاصل
 وفي ديوان البحترى ولا معنى لها فصصحفناها إلى ما ذكرنا وهو المناسب

(٣) العواتك من جدات النبي تسع ثلاث من سليم وست من غيرهم
 والفواطم من جداته سبع قرشية وقيسيتان ويما نيتان وأزدية وخزاعية .
 وقوله منتمى أي نسب . والمعنى ظاهر

(٤) كلمة الوفاء التي في آخر البيت بمعنى الموافاة أي أنه لا يذكر معهم
 (٥) يصفو يطول ويسبغ . المقارب المناسب . والمعنى أنه يلام كثيرا مع
 أنه لا يستحق هذا اللوم ولا يقبل له عذر مع اتساع العذر له . وتلك شكوى
 من الحظ الذي جعله لا يعد في الكرام وهو منهم ولا يقبل عذره وهو جدير
 به ويزيد لومه ويطول جدا فيما لا يستحق هذه الزيادة وذلك الطول

إني صرمتك إذ صرمتك وحشة لا العود يذهبها ولا الأبداء
أخجلتني بندي يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالجوود حتى إني مُتخوِّف ألا يكون لقاء (١)
صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجبٌ وبرٌّ راح وهو جفاء
ليو اصلبك ركب شعر سائر يرويه فيك لحسنه الأعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا أبدا كما تمت لي النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيِّد بي وأظل يحسدني بك الشعراء
ولما مرض أبو دلف مرض الموت حجب الناس عن الدخول عليه لثقل
مرضه فأفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه من الباب من المحاويج فقال عشرة
من الأشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام ولم يجدوا طريقا

(١) في هذا البيت والبيتين قبله يقول إنه لما كثرت عطاء الممدوح له انقطع
عنه انقطاعا لا يصله عوده إلى اللقاء (كناية عن شدة القطيعة) وذلك لأن
العطاء أخجله حتى ستر الخجل ما بينهما فأظلم الطريق إليه وهو يخشى أن تستمر
هذه القطيعة لا يكون بعدها لقاء أبدا . وهذه كما يظهر لك مبالغة زائدة ولعل
من تناولها من الشعراء نظروا إلى كون زهير لما علم أن هرما أقسم لا يأتيه سائلا
إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه ولا يمدحه إلا أعطاه انقطع عنه وكان إذا
لقبه في قوم قال عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت ولا تكن المبالغة ظاهرة
جدا في كلام البحتری حتى إنه جعل انقطاعه قطيعة وجعل ما بينه وبين الممدوح
مظلمة وذلك غير مقبول في المدح مهما كان المعنى الذي يحمله والمراد الذي
يقصد منه

فاستدعاهم وسألهم عن سبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك
فقصدناك فأمر خازنه بأحضار عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ودفع
لكل واحد كيسين ثم أعطى لكل واحد مئونة طريقه وقال لهم لاتمسوا
الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم
قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه : إنه فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى علي بن
أبي طالب ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكتب
يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت أبا دلف العجلي
فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك . فكتب كل
واحد ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك
الأوراق في كفنه حتى يلتقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي أبي دلف العجلي مدائح كثيرة منها :

الله أجرى من الأرزاق أكثرها على يديك بعلم يا أبا دلف
ما خط «لا» كاتباه في صحيفته كما تخطط «لا» في سائر الصحف
بارى الرياح فأعطى وهى جارية حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف
ولأبى تمام فيه مدائح كلها جيدة فمنها القصيدة الغائية :

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنيك أو يكفأ^(١)
لا عذر للصب أن يقنئ الحياء ولا للدمع بعد مضى الحى أن يقفأ^(٢)

الرسوم : آثار الديار - شانى مسهل شانى بمعنى مبغض . وكف الدمع قطر
ووكف البيت قطرمه الماء والوكف أيضا الضعف فأحد المعنيين صالح في فهم
البيت فأما أن يكون لا تكف عن العدو حتى يبكى من هزيمته أمامك أو لا تكف
عنه حتى يضعف

(٢) قنئ الرجل الحياء لزمه كآفته وافتقاره وقتياه . ومعنى البيت ظاهر

حتى يظل بماء سافح ودم في الربع يُحسب من عينيه قد رَعَفَا^(١)
وفي الخدور مَهًا لو أنها شعرت به طغت فرحاً أو أبلست أُمفاً^(٢)
قوله ما سلفاً أي لنا مع الأعبة. قوله أن يقنى الحياء ويروى يقنى الدموع
وقوله وفي الخدور أي لو أن المها التي في الخدور نظرت الى حال هذا العاشق
لفرحت بقربه فرحاً شديداً . أو أبلست أُمفاً وحزنا لما تعابن من سوء حاله
وشدة حزنه

لآلئ كالنجوم الزهر قد لبست

أبشارها صدف الإحصان لا الصدف^(٣)

من كل خَوْد دعاها البين فابتكرت

بِكراً ولكن غدا هجرانها نَصفاً^(٤)

(١) رَعَف المرء (من باب نصر ومنع وكرم وسمع ومبنيًا للمجهول كعني)
خرج من أنفه اندم . والمعنى (وهو مجتمع من البيت والذي قبله) لا عذر للصب
أن يمتنع دمه بل الواجب أن يظل يسفحه في الربع مختلطاً بالدم حتى يظن
أنه قد رَعَف من عينيه بدل أنفه

(٢) الطغيان مجاوزة القدر . الا* بلاس اليأس والخيرة . والمعنى أن الحسان
لو علمت ما يأتيه العاشق عند رسم دارها لا* بطرها الفرح بما لها في نفوس الناس
من حب أو أصابتها الخيرة لما ترى من حال هذا البائس المسكين . لاحظ الفرق
بين تفسيرنا للطغيان الفرج وتفسير المؤلف

(٣) الا* بشار جمع بشر كقمصر وهو ظاهر جلد الانسان : الا* حصان .
العفة والظهر . والمعنى ظاهر

(٤) الخود الحسنة الخلق الشابة . ابتكر : خرج بكرة . النصف : المرأة
بين الحديثة والمسننة أو هي التي بلغت أربعين أو خمسين سنة . والمعنى أن هذه

لا أظلم النأى قد كانت خلائقها

من قبل وَشَكَ النوى عندى نوى قَدْفاً^(١)

أخذ هذا المعنى البحترى ولطفه حيث قال :

أعاتك ما كان الشباب مقربى إليك فألحى الشيب إذ هو مبعدى

حسناء جاد وَلَى الحسن سنتمها فصاعها يديه روضة أنفاً^(٢)

مصقولة سترت عنا ترائبها قلبا برىا يناغى ناظرا نطفاً^(٣)

الفتاة لبت داعى الفراق فخرجت مبكرة وهى بكر ولكن الهجران منها كان كثيراً طويلاً بعيد العهد كالمرأة النصف . وأنت ترى أن الطباق بين بكر ونصف والجناس الاشتقاقى بين ابتكرت وبكر هو الذى عقد البيت وغض من حسنه لأنك ترى أن تشبيه الهجران بالنصف كأنه لم يحتلب إلا مراعاة لوصف الخلود بأنها بكر وجعلها بكرًا ليس له فى أصل المعنى قيمة ولكنه مسوق من أجل ابتكرت . وهذا البيت يجب أن يضاف الى أمثلة التكلف فى شعر أبي تمام (١) النوى البعد . ونوى قذف أى بعيدة جداً والمعنى فى تشبيه أخلاقها

بالنوى أن فيها مرارتها وشدتها وصعوبة ما يجد المحب منها

(٢) جادت السماء الروض هطلت عليه . الولى من المطر هو المطرة الثانية التى

تلى الوسمى . السنة (هنا) الصورة . الروضة الانف : التى لم ترع . والمعنى ظاهر

(٣) الترائب عظام الصدر أو ماولى الترقوتين منه أو ما بين الثديين

والترقوتين : برى . برىء . نطف مريب متهم والمعنى فى اتهام نظرها أنه متهم بقتل

الناس أشدة تأثيره فيهم أو متهم ببعث الحب فى نفوسهم لأن نظراتها تجذب

القلوب إليها فكأنها دعتهن للصبا وأغرتهن باللهو

يضحي العذول على تأنيبه كلفا بعذر من كان مشعوبا بها كلفا^(١)
 ودّع فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفا^(٢)
 يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلفا
 بجوده انصاعت الأيام لابسـة شرح الشباب وكانت جلة شرفا
 هذا من محاسن مخلصه المشهورة . يقول يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى
 جهاد القوافي في الذي رجعت الأيام شابة بجوده وكانت مسنة والشرف جمع
 شارف وهي المسان من الأبل^(٣)
 حتى لو أن الليالي صورت لغدت أفعاله الغر في آذانها شنفًا^(٤)
 إذا علا طود مجد ظل في نصـب أويعتلى من سواه ذروة شعفا^(٥)

(١) المعنى أن العذول الذي طال منه اللوم والتعنيف في حبها يصير إلى
 الناس العذر للعاشق الذي شعفه حبها . والشعفة رأس القلب عند معلق النياط
 ومنه شعفه حبه كمنع أي غطى الحب قلبه من فوقه
 (٢) يقول للمحب حين وقف لوداع المحبوبة . إنك لا بد تالب في هذا
 الموقف فلا فقول لفؤادك من سفر موقف التوديع فودع فؤادك في هذا الموقف
 لا * نك ستفارقه فراقا دائما
 (٣) المسان جمع مسنة وهي الكبيرة السن
 (٤) الشنف كحبل ما علق في أعلى الأذن أما الذي يعلق في أسفلها
 فقرط كقفل

(٥) أو بمعنى إلى والفعل هدها منصوب بأن مضمرة وجوبا ولم تظهر الفتحة
 على الياء وذلك جائز في بعض اللغات أو هو محتمل للشعر . الشعب أعلى السنام
 والشعفة بالتحريك كذلك رأس الجبل والاولى جعلها في البيت من التشبيه بأعلى
 السنام حتى يكون المعنى ذروة عالية تشبه شعب الجبل أما جعلها بمعنى رأس الجبل
 فيحملنا حذف التاء ولاداعي إليه

فلو تكلم خلق لا لسان له لقد دعتة الليالى ملة طُرُفاً^(١)
 جم التواضع والدنيا بسودده تكاد تهتز من أطرافها صلفاً
 يقول همته تسمو به إلى المعالى فكلها نال درجة سمت همته إلى أعلى منها
 فهو في تعب مالم ينتقل إلى غيرها ويعلو ذروة أخرى . فلو كان للمعالي عقل
 ولسان لدعته ملة أى ملولا مستطرفاً . والشعف أعلى الجبل والبيت الأخير ليس
 له في الحسن نظير

قصد الخلائق إلا في وغي وندى كلاهما سُبَّةٌ مالم يكن سَرَفاً^(٢)
 تدعى عطاياه و فراوهى إن شهرت كانت نخارا لمن يعفوه مؤتلفاً^(٣)

(١) الملة . يقال رجل ذو ملة أى ملول لا يلبث أن يسأم الشيء فأبو تمام
 حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه مبالغة والطرف كقفل الرجل الملول
 أيضا وفد حركت عينه للشعر والمعنى كما شرحه المصنف

(٢) القصد التوسط فى الامور . السبة العار وقد وردت فى الديوان سنة
 بالنون ولا معنى لها والمعنى أن الاقتصاد والتوسط محمود من الناس فى كل شىء
 الا فى الحرب والكرم فإنه فى كليهما معدود سبة وعارا إذا لم يكن بالغاحد التبذير
 ويلاحظ أن خبر قصد محذوف وتقديره قصد الناس الا فى الحرب والندى
 مقبول . ويلاحظ أيضا أنه أخبر عن « كلاهما » بمفرد وهوسبة وذلك هو الاستعمال
 الوارد عن العرب كقول الشاعر

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
 (٣) يقول تعد عطاياه مالا كثيرا حصل عليه السائل المجتدى ولكنها الى
 جانب كونها مالا كثيرا هى شرف عظيم ناله المعترف حين كان بموضع من
 عطف هذا العظيم الجليل القدر وقد أخذ هذا المعنى البحرى فقال :

وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلا فى سببه الموهوب
 وعندى أن البحرى صاغ المعنى فى أحسن من لفظ أبى تمام وأشرف
 وذلك فى قوله يهب العلا فى سببه الموهوب فقد جعل العلا كلها موهوبة مع
 العطاء أما أبو تمام فقد جعل للاخذ شرفا جديدا استفاده بالعطاء ولم يدلنا
 على مقدار هذا الشرف

مازلت منتظرا أعجوبة زمنا حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا
يقول قول الذى ليس الوفاء له عزما وينجز إنجاز الذى حلفا
رأى الحمام شقيق الخلف فانفقا فى ناظرية وإن كنا قد اختلفا^(١)
كلاهما رائح غاد يدل على معروفه وعلى حوالبه التلغا^(٢)
ولو يقال أقر حد السيف شرهما ما شام حديه حتى يقتل الخلفا^(٣)
إن الخليفة والأفشين قد علما من اشتفى لهما من بابك وشفى^(٤)

(١) المعنى أنه يعد خلف الموعد بمثابة الموت فصارا فى نظره شيئا واحدا وإن كانا فى الواقع مختلفين

(٢) أى أن الموت والخلف يطيفان به فالموت يدل التلف على نفسه لا أنه شجاع يعرض نفسه دائما للموت والخلف يدل التلف على ماله أى أن كراهة الخلف تجعله يعرض بوعده فى ماله فيعرضه للنقاد .

(٣) فى رواية الديوان «ولو يقال أقر السيف شرهما، فيكون أقر من الأقرار والتثبيت ولكنه لم يعهد متعديا لمفعولين كما استعمله هنا . وفى رواية الأصل تكون أقر من قرى الضيف . والمعنى عليه ولو يقال اجعل شر الأقرين الخلف والموت قرى للسيف ما اختار السيف إلا الخلف أى أن سيف الممدوح يستفزع ويكره الخلف أكثر من كراهته للموت فهو يؤثر أن يقضى عليه ويترك الموت

(٤) بابك الخرمى رجل من أهل كورة البذين أذربيجان وأران فى شمال الفرس ، خرج بهذه الناحية وامتدت فتنته من أيام المأمون سنة ٢٠١ إلى أن قتل بيد الأفشين سنة ٢٢١ فى عهد المعتصم ، وكان بابك هذا على مذهب مزدك الذى قتله قباز ملك الفرس قبل ذلك هو وأصحابه لما ظهر به من إفساد المجتمع بأباحة اللذات أيا كانت وإباحة الحرم وخلط العشاء بالنفس فى المال والزوجة وكان لهم فى الضيافة مذهب ليس لأحد من الأمم إذا نزل بهم الضيف لم يمنعوه من شئ وبدلوا له نساءهم وشاركوه فى كل أمورهم ، فقام بابك يحى هذه الحالة

في يوم أَرْشَقَ والهيجاء قد رشقت من المنية رشقا وإبلا قَصِفا^(١)
فكان شخصك في أغفالها علما وكان رأيك في ظلمائها سَدَفا^(٢)
نَضَوْتَهُ دلفيا من كُناتته فأصبحت فوزة العقبى له هدفا
القصف الشديد والأغفال الأمكنة التي لا أعلام فيها : والضمير في نضوته
يعود إلى الرأي

به بسطت الخطى فاسخنفرت رتكا إلى الجلال وكانت قبله قَطُفا^٣

المنكرة ولاكنته أضاف إليها القتل والغصب والحرب والمثلة وكان مذهب مزدك يحرم
سفك الدم ويعمل على التحياب والمواساة حتى توسع فيها إلى ما ذكرنا . ولم
يتمكن من هزيمة بابك وأسرته إلا الأفشين ، لذلك لما عاد إلى المعتصم منتصرا
على بابك ورجاله توجه وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين ألف ألف
درهم وعقد له على السند

والافشين هذا غلام تركي من أشر وسنة (كورة من بلاد ماوراء النهر بين
فرغانة وسمرقند) وكان اسمه حيدر وكان في حاشية المعتصم أيام المأمون
وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية وكان الأفشين لقب الملك منهم كما يلقب
ملك الفرس بكسرى . وقد تولى للمعتصم مصر والشام حين كانا له أيام ولاية
عمره ثم لما ولي الخليفة نذبه لحرب بابك وخرمة هي القرية التي نشأ بها
بابك كما قال صاحب القاموس ويقال تخرم أي دان بدين الخرمية وهي
طائفة بابك . .

وفي البيت إشارة إلى أن أبا دلف كان يحارب بابك تحت إمرة الأفشين
(١) أَرْشَقَ جبل بنو حى موقان كانت به الواقعة التي أشار إليها أبو
تمام في البيت . وابل كثير . قصف شديد الصوت وقد حسن جناس الاشتقاق
بين أَرْشَقَ ورشقت

(٢) السدف هنا الصبح وهو من أسماء الأضداد يكون أيضا بمعنى سواد
الليل

استحفرتم استمرت . والرتك سرعة السير والقطف جمع قطوف وهو
المتقارب الخطو

خطوا ترى الصارم الهندي منتصرا به من المارن الخطي منتصفا
ذمرت جمع الهدى فانقض منصلتا وكان في حلقات الرعب قد رسفا
ذمرت حرضت والرسفان مشى المقيد يقول حرضت المسلمين على الأقدام
ومر بابك مرّ العيش مُنْصَلِتا محلوليا دمه المعسول لو رُسِفَا^(١)
يقول مر بابك مر العيش منهزما أى أمر عليه عيشه إلا أن دمه للمسلمين
حلو لو نالوه ورشفوه

حيران بحسب سجف النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقض أو جرُفا^(٢)
ظل القنا يستقي من صفه مهجا إما ثماد وإما ثرة خُسفا^(٣)
الثماد الماء القليل والخسف جمع خسوف وهى البئر لا ينقطع ماؤها
من مشرق دمه فى وجهه بطل وواهل دمه للرعب قد رسفا^(٤)

(١) انصلت مضى وسبق . وكلمة منهزما فى تفسير المؤلف ليست هى معنى
منصلتا اللغوى ولا كنهها من تفسير المعنى العام للبيت

(٢) السجف : الستر . الجرف : جانب الجبل الا ملس

(٣) « ٣ » التمداد الماء القليل . العين الثرة التى لا ينقطع ماؤها والخسف جمع خسوف
وهى البئر التى حفرت فى صخر فنبعت بماء كثير

(٤) « ٤ » الواهل الخائف جدا رسف المقيد مشى فى قيوده . يقول : الاعداء كانوا
بين اثنين احدهما مشرق الوجه دمه فيه ظاهر مقبل كالبطل وآخر اخفى دمه
وقل وتضاعل كالاسير المقيد . ولست أرى وراء تشبيه الدم بالبطل والجبان
كبير معنى ولا سكن أبا تمام أراد الطبايق بين بطل وواهل ومراعاة النظر من
ناحية أخرى بين بطل وواهل ودم ورعب ورسف وهذا مادفعه الى عقد هذه
التشبيه وليست فى نفسها بمجموعة الاطراف

فذاك قد سقيت منه القنا جرعا وذلك قد شربت منه القنا نطفاً^(١)

يقول سقيت الرماح من دم الجبان جرعا لقلته ومن دم البطل نطفاً والنطفة وإن كانت ماء قليلاً فهي مروية لشاربها فلذلك جعلها لدم البطل

متثقات سلبن الروم زرقها والعرب سمرتها والعاشق القضا^(٢)

يقول تلك الرماح المتثقة لأسننها زرقه الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قضفة كالعاشق المدنف القصف

ما إن رأيت سواماً قبلها هملاً ترعى فيهدى إليها رعيها عجفاً

السوام الأبل الراعية . والهمل المهملة في الرعى والعجف الهزال يقول

الرماح أبداً ترعى النفوس وترد الدماء طعناً فلا يزيد بها ذلك إلا هزلاً

ورب يوم كأيام تركت به متن القناة و متن القرن منقصة

(١) فرق المصنف بين النطفة والجرعة بما لا تقول به كتب اللغة وإنما الذي

فيها هو النطفة الماء الصافي قل أو كثر قال الأزهرى والعرب تقول للموبهة القليلة

نطفة والماء الكثير نطفة وهو بالقليل أخص والجرعة من الماء حسوة منه

وأرى أنه مادام الشاعر قد استعمل في النشر بعد اللف اسم إشارة بصورة

واحدة فالنشر مرتب كما هو الأصل ولعدم قيام دليل على تهويشه فلو أنه قال

فذاك قد شربت منه جرعا وذلك قد شربت منه نطفاً لجعلنا الأول للجبان لقربه

أذ هو المذكور أخيراً وذلك للبطل لبعده أذ هو المذكور أولاً فلما لم يفعل

الشاعر ذلك وجب التعويل على الأصل ويساعد على ذلك قول الأزهرى إن

النطفة بالقليل من الماء أخص . فافهم على هذا ولا حاجة لتأويل المصنف لأنه

لم يذكر في تفسير النطفة خصوصية الأرواء فهي زيادة لدليل عليها

(٢) أضف إلى شرح المصنف أن القصف بالتجريك النحافة

أَزْرَتْ أَبْرَ شَتِيوما والقنا قَصْدَ غِيَابَةِ المَوْتِ والمَقْرُوءَةِ الشِّيفَا
 قوله منقصفا أراد منقصفين فاجزأ بجزء الواحد وأبر شتيوم اسم حصن
 لبابك وقصد منكسرة وغيابة الموت سحابه والمقروءة الشيفا اسم للخيل
 لما رأوك وإياها ملامة يظل منها جبين الشمس منكسفا
 وَلَوْأَ وَأَغْشَيْتَهُمْ شُمْسَا غَطَارِفَةً لَعَمْرَةَ المَوْتِ كَشَافِينَ لَا كُشْفَا^(١)

الممالة الـكتيبة المجتمعة والكشف المنهزمون . والغطارفة السادة
 قد نَبَذُوا الحَجَفَ المحبوك من زَوْدٍ وصيروا هامهم بل صيرت حَجَفَا^(٢)
 أَغْشَيْتَ بَارِقَةَ الأَنْغَادِ هامهم ضَرْبًا طَلَحْخَفَا يَنْسَى الجَانِفَ الجَنْفَا
 المحبوك المحكم العمل والزود الفزع . وبارقة الأنغام السيوف . وضربا
 طلخفا أى شديدا . والجائف الحائد عن الحق أى علوت رءوسهم بضرب ينسى
 الجائر جوره

بَرْقٌ إِذَا بَرْقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطِفًا لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطِفًا
 بِالْبَيْضِ قَدْ أَيقَنْتَ أَنَّ الحُسَامَ إِذَا هَجِيرَةً حَرَّصْتَهُ سَاعَةً أَنْفَا

(١) الشمس بالضم وبضممتين جمع أشمس وهى من الناس الـابى الشديد .
 غطارفة جمع غطريف أو غطراف وهو السيد الـكريم . الـكشف جمع أكشف
 وهو المنهزم

(٢) الحجف محركة التروس من جلد واحدتها حجفة . والمعنى أنهم تركوا
 استعمال التروس لما شغلهم من شدة العدو فى هجومه وأن جماجمهم صارت حجفا
 بعد قتل أصحابها وتجردها من جلدها ونحوها

كتبت أوجههم مشقا ونعمة ضربا وطعنا يقدُّ الهام والصلفا^(١)
 كتابة لاتى مقروءة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا
 فإن أَلَطُوا بأنكار فقد تُركت^(٢) وجوههم بالذى أوليتهم صحفا^(٣)
 وغیضة الموت أعنى البَدُّ قدت لها عرمر ما لحزون الأرض معتسفا^(٤)
 كانت هى الوسط الممنوع فاستلبت ماحولها الخيل حتى أصبحت طرفا
 وظل بالظفر الأفشين مرتديا وبات بآبكها بالذل ملتحفا
 أعطى بكتا يديه حين قيل له هذا أبو دلف العجلى قد دلفا
 تركت أجفانه مفضوضة أبدا ذلا تمكن من عينيه لا وطفافا^(٥)

(١) الهجيرة والهجرة وقت الظهيرة . أنت أبي . والمشق والنعمة الخط
 الدقيق . الصاب جمع صليب وهو عرض المنق . يقول كتبت بالبيض في أوجههم
 كتابة دقيقة بضرب وطعن يقطع الرقاب وجوانب الاعناق . وهذه البيض
 قد وثقت أن الحسام الواحد منها إذا شدة الحر حملته على التواني في القتال أنت
 من مطاوعتها . وقوله بالبيض متعلق بكتبت في البيت الذي بعده

(٢) يقال أَلَط بالامر إذا لزمه والمعنى إذا أنكروا ما فعل بهم فإن آثار

الضرب بأوجههم صعب تكذبهم في إنكارهم

(٣) البذ هي السكورة التى نشأ بها بابك الخرمي

(٤) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعينين وذلك يلزمه في العينين استرخاء

وإغماض .

يارب مكرمة تجنى إذا نزلت قد عرفت في ذراك البر واللطفا^(١)
لو لم تفت مسن المجذ مذ زمن بالجود والبأس كان المجذ قد خرفا^(٢)

يقول صيرت المجذ شابا بجودك وبأسك بعد أن كان مسنا ولو لم تتداركه
لكان قد خرف وهرم وأشرف على الذهاب

نامت همومي غني حين قلت لها هذا أبو دلف حسبي به وكفى
وقال يمدحه أيضا بقوله :

على مثاها من أربع وملاعب أذيلت معصونات الدموع السواكب^(٣)
أقول لقرحان من البين لم يصف رسيس الهوى بين الحشا والترائب
رجل قرحان اذا لم يصب بالمصائب وأصله من الماء القراح وهو الخالص
العذب ويقال للذى لم يخرج عليه الجدرى قرحان

- (١) الذرى كل ما يستتر به تقول تذررت من برد الشمال بصخرة واتخذت
الحائط ذرا الى . والمعنى بعض مكارم الناس تكون كريمة غير محبوبة لانها
متكلفة أو لان أصحابها يتبعونها بالمن المبطل للمعروف والكنك اذا أتيت
المكارم ظهر فيها أتم ظهور ما قصدت من بر وما أبدت من رفق ولطف بالمجتدين
فكانت لذلك حبيبة الى الناس . وفي رواية الديوان نخفي بالخاء بدل تجنى والمعنى
عليه أن المكارم التي تخفى من غيرك لصغر شأنها تأتي منك عظيمة يشيع ما فيها من
بر ولطف بالمجتدين وعلى التفسيرين يصح أن تكون الذرا (بضم الذال) جمع ذروة وهى
أعلى الجبل والمعنى موضعك العالى الذى هو بالنسبة لمنازل الناس كأعلى الجبل
(٢) فتاه جعله فتيا ومنه فتيت البنت أى عدت فتاة فمنعت اللعب مع الصبيان
(٣) أذلت الشيء أهنته ولم ترع حقه

أَعْنَى افِرَّقْ شَمْلَ دَمْعِي فَأَنَّى أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
يقول قد اجتمع دمعى لأنى لم أبك حتى رأيت منازلهم فأغنى بوقفة حتى
أبكيهم فأستريح

وما صار يومَ الدارِ عَذْلُكَ كُلَّهُ عَدْوَى حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي
يقول امتنعت من الوقوف معى على هذه الدار حتى أفضى الوطر منها
بيكائى وجعلت تعذلى لأنك غير صب بأهلها فعذلك عدوى ولم يكن عذلك
عدوا لى حتى كان جهلك بالهوى صاحبا لى فأنا أعذر لك لجهلك . قال بشار :

(هَجَرْتَ مَحَلِّي لَشَغَلِي بِهِمْ وَلَوْ قَدْ عَشِقتَ لَوَاصِلَتْنِي)
وما بك إرْكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبَا أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرُّكَّابِ
أى لم يكن قصدك اذ عذلتنى على الوقوف فى الديار أن ترشدنى ولكنك
حاولت أن تريح الركائب ولا تتعبها بالتعريح على الطريق والعدول إلى الديار
والوقوف عليها

فَكَلَّنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّسِرِ الْهُوَى إِلَى حَرَقَاتِي بِالْدَمْعِ السَّوَارِبِ (١)
ويروى بالدموع السواك . يقول أنا لا أطاوعك على ما تريده فسر
وسلمنى إلى شوقى فأن هواى سبيعت دمعى . وأراد بميدان الهوى ديار أحبابه
فى البيت الآتى :

أَمِيدَانِ لهُوَى مِنْ أُنَاحِ لَكَ الرِّدَى فَأَصْبَحْتَ مِيدَانَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٢)

(١) الحركات جمع حرقة وهى الحرارة والمعنى أن هواى يوجه دمعى الى
مواضع الحرارة فى حبي فيطفئ طيبها
(٢) الصبا ريح الشرق . الجنائب جمع جنوب وهى ما تخالف ريح الشمال
وبقيت من الرياح الاصلية الدبور وهى ما تقابل الصبا (تهب من الغرب)

أصابتك أبكار الخطوب فشئت نواك بأبكار الظبا الكواعب^(١)
وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصدها كيف قاطب^(٢)
هذا مثل . يقول يسكرون ويسكرون المطى من التعب فكأنهم سقوها
زجاجة فيها شراب يناوله الساقى بقصد صاحبه

فقدأكلوا منها الغوارب بالسرى وصارت لها أشباحهم كالغوارب^(٣)
يقود نواصيها جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب^(٤)
ويروى يصرف مسراها جذيل مشارق . يقول يسير بهذه الأبل رجل
عالم بالشرق والغرب يريد نفسه . وهذا من المثل الذى قاله الحباب بن المنذر
يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . ويضرب لمن يستشفى
برأيه والجذيل خشبة تملك بها الأبل الجربى . والعذق النخلة والتصغير فيهما
للتعظيم والتفخيم

يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر وبالعرمس الوجناء غرة آئب^(٥)

(١) الأبكار جمع بكر كبير ومعناه فى أبكار الخطوب الأمر البدع الذى
لم يسبق بمثله وفى أبكار الظباء ذات البكارة وهى العذراء والمعنى أن الخطوب
الشديدة فرقت الحبايب مع النوى الذى ذهب بهن كل مذهب
(٢) القاطب الذى يمزج الشراب بالماء . وقوله لم تقصد لها كيف قاطب
تجريد للتشبيه فى قوله زجاجة من السير فهو يقول إنها ليست من الزجاجات
الحقيقية التى عمد إليها القاطب فمزجها وقول المصنف يناوله الساقى بقصد
صاحبه كلام غير مفهوم
(٣) الغوارب جمع غارب وهى الكاهل من الإنسان أو ما بين السنام والعنق
من الأبل

(٤) آبه الهم قصده

(٥) الرود اللينة . العرمس كزبرج الناقة الصلبة

يقول يقود نواصى هذه الركائب ويصرف مسراها رجل محبب إليه السفر
فى طلب العلا فإذا رأى الكعاب من النساء رأى بها طلعة نائر دنا لينال منه
لبغضه الكعاب وجبه السفر ليبلغ مراده . وإذا رأى الناقة السريعة فكأنه
رأى غرة إنسان مقبل عليه

كأن به ضغننا على كل جانب من الأرض أو شوقاً إلى كل جانب
يقول من حبه للسير فى البلاد كأن به ضغننا على كل مكان حتى يفارقه أو
شوقاً إلى كل مكان حتى يبلغه . وكل ما ذكره فى الآيات المتقدمة من حبه
للسير حتى يقول

إذا العيس لاقت بى أبادلف فقد تقطع ما بينى وبين النوائب
هنالك تلقى الجود من حيث قطعت تمامه والمجد وفى الذوائب^(١)
ويروى الجود حيث تقطعت تمامه والمجد مرخى

تكاد عطاياه يُجنُّ جنونها إذا لم يعوذها بنعمة طالب
ومنه أخذ المتنبي قوله :

(والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيده بسؤال)
تكاد مغانيه تهش عراسها فتركب من شوق إلى كل راكب^(٢)

(١) يقال شب فلان عن الطوق أى بلغ مبلغ الفتیان فقطع طوقه

(٢) قد استعار هذا المعنى البحترى فى قوله :

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما فى وسعه لسعى إليك المنبر
فانظر أى فرق بين طبع البحترى وتكلف أبى تمام وركوبه من الاستعارات
أصعب مركب فإنه لم يكتف بجعل العراض هاشه باشه حتى جعلها تركب
للملافة القاصد

يقول من حبه لأعطاء المال وبذله تكاد عراض مغانيه وهى صحوف
رباعه تسير إلى من يسير إليها طالبا نيله

إذا أخذته هزة المجد غَيَّرَتْ عطاياه أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ^(١)

إذا ما غدا أُغْدَى كَرِيمَةً مَالَهُ هَدِيَّاتٌ وَلَوْ زُفَّتْ لَا أَلَامَ خَاطِبِ^(٢)

يقول يبذل خيار ماله لمن يسأله وإن كان ثلثيا

يرى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أُوْبَةَ آمَلِ كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حَلَةَ خَائِبِ

وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ تَفْتَحُهُ الصَّبَا بِيَاضَ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^(٣)

إذا أَلْجَمْتُ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الْحَصَنِ نَجَلِ الْمُحَصِّنَاتِ النِّجَائِبِ

فَأَنْ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقْرَبَكُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقْرَابِ

(١) إذا ما اندفع في كرمه واستولت عليه أريحية الجود أعطى كثيرا
حتى صارت الاثماني الكاذبة لمغالاة أصحابها فيها حقائق واقعة بما يعطيه
هذا الكريم

(٢) الهدى العروس تهدي لزوجها والمعنى هو يزف كل غدوة كريمة ماله

إلى طالبها ولا يتحري من يعطيه بل يدفع إلى الطالب ولو كان ألام خاطب

(٣) هذا البيت والبيتان قبله تعد في نظري من أحسن محاسن كلام أبي تمام ومما

ظهر فيه للصنعة جمال يغري بها كل صارف عنها وكان قد عرض لي أن أعيبه

في قوله « كسته يد المأمول حلة خائب » لعدم تناسب الحلة مع الخيبة إذ هي

للزينة والخيبة فشل وخلو من النفع ولكنني عدت فرأيت أن الخائب في غالب

أمره يعود بالمواعيد الكاذبة والمعاذير الباطلة والایمان اللاغية على أنه عما قليل

سينال ما رجا ويحصل على ما غيى ، فن أجل هذا حسن موقع الحلة في خيبة

الخائب إذ هي جمال ظاهر ويكفي إضافتها إلى الخيبة حتى يكون هذا الظاهر

الجميل ينعلوى على قبح شنيع

جحافل لا يترك ذا جبرية سليما ولا يحرب من لم يحارب^(١)
 يمدون من أيد عواص عواصب تصول بأسياف قواض قواضب^(٢)
 إذا الخيل جابت قصطل الحرب صدعوا صدور العوالى فى صدور الكتائب
 إذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ماوطدت من مناقب
 فأنتم بذى قارأملت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب^(٣)

(١) ذو الجبرية المتكبر . حربه كنصر سلبه

(٢) عصوت أو عصيت بالسيف أخذته اخذ العصا أو ضربت به ضربها
 وعواصب جمع عاصب بمعنى كثير العصب أى قوة . وفى رواية الديوان
 عواصم جمع عاصم بمعنى واق أو مانع . وقواض جمع قاض بمعنى قاتل كقوهم
 سم قاض أى قاتل وقواضب جمع قاضب بمعنى قاطع

(٣) يشير إلى ان حاجب بن زرارة التميمى وفد على كسرى فى سنة جذب
 فقال الحاجب من أنت . قال : رجل من العرب . فلما دخل على كسرى قال
 له من أنت : قال : سيد العرب . قال ألم تقل بالباب إنك رجل من العرب قال
 كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم فلا فقه درا .
 وشكا إليه محل الحجاز وطلب منه حمل ألف بعير برا على أن يعيد قيمتها إذا
 أيسر فقال : وما ترهننى على ذلك قال قوسى فاستعظم كسرى همته وقال
 قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا ومات حاجب فأحضر بنوه المال بعد
 موته وطلبوا منه قوس أبيهم ، فافتخرت تميم بذلك فأشار أبو تمام إلى هذه
 المنقبة : يقول يابنى عجل (قوم أبى دلف) قدأ بدتم مع بنى شيبان جيوش كسرى
 الذى استرهن قوس حاجب

ويوم ذى قار هو أعظم أيامهم وكان بين الفرس والعرب وسببه أن كسرى
 استقدم إليه النعمان بن منذر بالمدائن وقتله غدرا . وقد وردت فيه خطبة هانيء
 ابن قبيصة الشيبانى يحرض قومه بكرا على القتال وهى التى يقول فيها « يادعشر
 بكر : هالك معذور خير من ناج فرور المنية ولا الدنيا . استقبال الموت خير
 من استدباره وإن الصبر من أسباب الظفر الخ »

محاسن من مجد متى تقرنوا بها محاسن أقوام تلك كالمعايب
مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثارا عند بمض السكواكب
وقد علم الأفشين وهو الذي به يسان رداء الملك من كل جاذب
بأنك لما اسحنك الأمروا اكتسى أهائي تُسفي في وجوه التجارب^(١)
اسحنك الأمر أي اشتد أمر الحرب . والاهابي الجلود . وتسفي تدرى
تجللته بالرأى حتى أريته به ملء عينيه مكان العواقب^(٢)
بأرشق إذ سالت عايهم غمامة جرت بالعوالى والعتاق الشواذب^(٣)
نضوت لهم سيفين رأيا ومُنْصِلا وكل كنجم في الدُّجْنَة ثاقب^(٤)
وكننت متى هُزَزَ خطب تَعْشَّه ضرائب أمضى من رقاق المضارب^(٥)
فذكرُك في قلب الخليفة بعدها خليفتك المقي بأعلى المراتب^(٦)

(١) أخالف المصنف في شرح كلمة الاهابي فهي عندى جمع الهابي بمعنى التراب والمعنى أن الامور خفيت معالمها بما سفت الريح عليها من التراب كما تفعل بالدمن

(٢) تجلله علاه والهاء في أريته للافشين يعنى انه جعل الافشين يرى عاقبة الامر واضحة جليلة بما كشف له منها

(٣) أرشق جبل بنواحي موقان كانت به الواقعة بين بابل والافشين العتاق هنا الخيل السكريمة . الشواذب الضوامر (٤) المنصل : السيف

(٥) الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والمراد هنا التدبير والرأى المحكم والعكر الحصيف وهى لاشك من طبيعة المرء المخلوقة فيه . المضارب جمع مضرب كمجمع أو مرجع وهو حد السيف والتعشية التغطية والمعنى ظاهر

(٦) يقال قفوته بالعطية وأقفيته بها إذا أثرته وخصصته

فَأَنْ تَنْسَ تَذْكُرْ أَوْ يَقْلُ فَيْكَ حَاسِدٌ يَفْلُ رَأْيَهُ أَوْ تَنَأُ دَارُ تَصَاقِبِ
يقول إن نسيت فعلك ذكرت به وإن قال فيك حاسد فال رأيه عند الخليفة
أى بطل قوله وإن نأت دار فأنت قريب
فأنت لديه حاضر غير حاضر جميعا وعنه غائب غير غائب
ومثل هذا :

(فيا غائبا حاضرا في الفؤاد سلام على الحاضر الغائب)
إليك أرحنا عازب الشعر بعد ما تمهل في روض المعاني العجائب
أرحنا أبلنا أى رددناها وقت الرواح وقوله بعد ماتمهل يريد أن الفكر
عمل المعاني العجيبة ثم سيق إليك
غرائب لاقت في فنائك أنسها من المجد فهى الآن غير غرائب
ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قررت حياضك منه في العصور الذواهب^(١)
ولكنه صوب العقول إذا فئت سحائب منه أعقبت بسحائب^(٢)
أقول لأصحابى هو القاسم الذى به شرح الجود التباس المذاهب
وإنى لأرجو عاجلا أن تردنى مواهبه بحرا ترجى مواهبى

(١) أذكره بالامر كذكره به ذكره له وقد نسيه

(٢) قرى الحوض الماء جمعه أى أن الشعر لو كان ينفد لآتى عليه ما قيل
فيك منذ قديم ولعله يريد أن أصوله (آبائه وأجداده) كانوا أجوادا يمدحون
فقيل فيهم كثير من الشعر كان جديرا أن يأتى عليه لو أنه يقف عند حد ولا
يتجدد (٣) فنى الشيء كرضى وسعى انعدم . ورواية الديوان انجلت بدل فنت
ومعنى الانجلاء الانكشاف

ولما تولى أبو الحسن على بن إسحاق دمشق وأعمالها كان أبو تمام قد نازله
بفندق بسر من رأى قبل أن يلى دمشق وعزم سهم بن أوس أخو أبي تمام
على الانصراف عن سر من رأى إلى منزله بدمشق وكان أهل بيته بقرية جاسم
من عمل دمشق فكتب أبو تمام مع أخيه سهم إلى على بن إسحاق كتابا يذكر
فيه حرمة به وأنسه إليه ومنازلته إياه في الفندق بسر من رأى وجعلها وسيلة
لأخيه عنده وضرب له في كتابه مثلاً فقال : ومثلى مع الأمير أعزه الله مثل
عجوز كانت بالكوفة من جرم قضاة وكان الوالى على الكوفة رجلاً من عجل
فأجرم ابن العجوز جرماً فخبس فتعرضت العجوز للوالى على ظهر الطريق وقالت
أصلح الله الأمير ، لى حاجة ولى بالأمير وسيلة فقال ما حاجتك وما وسيلتك
قالت حاجتى أن تطلق ابنى من محبسه ، ووسيلتى إليك أن الشاعر جمعنى وإياك
ببيت السوء حيث يقول

جاءت به عَجْزٌ مقابلة ماهن من جَرْمٍ ولا عُمَلٍ

وأنا امرأة من جرم وأنت رجل من عكل فأمر بأطلاق ابنها . قال أبو
تمام وأنا أقول وسيلتى إليك أيها الأمير منازلتى إياك فى الفندق بسر من رأى
مع فتور الماء وكثرة الذباب وكتب إليه فى أسفل الكتاب قصيدة نونية منها
أراك أ كبرت إدمانى على الدمن وحملى الشوق من بادٍ ومكْتَمِينَ^(١)
لا تكثرن ملائى إن عكفت على ربع الحبيب فلم أعكف على وَثْنٍ
سلوتُ إن كنت أدرى ما تقول إذا جعلت أُمَلَةً الأحران فى أذنى^(٢)

(١) إدمانى أي أدمان (إطالة) وقوفى . مكتمن اسم فاعل من اكتمن
يعنى اختفى والمعنى ظاهر (٢) يدعو على نفسه بالسلو وفقدان الحب إذا كان
يفقه قولاً للعاذل حين وضع أُمَلَتَه فى أذنه وهو حزين للفراق لا يحب سماع
عزل فيه وليس لا*ضافة أُمَلَةً إلى الا*حزان حسن

الحب أولى بقلبي في تصرفه من أن يغادر أحشائي بلا شجن
صيرت لي من تباري عبرتي سكنا مذمرت فردا بلا ألف ولا سكن^(١)
من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى إذا لم يعظم موقع الحزن^(٢)
العيسُ والهَم والليل التمام معا ثلاثة أبدا يُقرَن في قرن^(٣)
أقول للحرة الوجناء لا تهني فقد خلقت لغير الحوض والعطش^(٤)
ما يحسن الدهر أن يسطو على أحد إذا تعاق حبالا من أبي الحسن
كأنني حين جرّدت الرجاء له محضا أخذت به سيفا على الزمن^(٥)

(١) السكن اهل الدار لا*ن المرء يسكن اليهم ولا*هم يسكنونها . والمعنى
جملت الدمع ملازمي على حين انفردت عن العشاء والا*صحاب
(٢) من لم يحزن كثيرا على فراق الا*لف لم يفرح بلقاؤه كثيرا
(٣) العيس الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعبس
والانثى عيساء وليل التمام أو الليل التمام أطول ليالى الشتاء . القرن : الحبل
والهم : العزم . والمعنى ظاهر
(٤) الحرة الكريمة الا*صل . الوجناء . الناقة الشديدة . لا تهني : لا تضعفى .
الحوض مجتمع الماء تشرب منه الا*بل وغيرها . العطش . ميرك الا*بل
والمعنى ظاهر

(٥) روى صاحب الصناعتين هذا البيت هكذا

كأننى حين جرّدت الرجاء له غضب صببت به ماء على الزمن
وعلق عليه بقوله « ولا يكاد يوجد تشبيه أبرد من هذا » ولم يشرح
ابو هلال العسكري البيت حتى نفهم وجه البرد فيه
أما معناه البيت على رواية الاصل هنا فهو إننى حين جعلت رجائي مجردا
له غير مشوب برجاء غيره كأننى أخذت فى يدي سيفا أحارب به الزمن .
واستأرى فى التشبيه على رواية الاصل غثاثة ولا استكراها فهو من مألوف الكلام

قَرْمٌ تَلِينُ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ لَهُ وَلَمْ يَخْرُ سَاعَةً مِنْهَا وَلَمْ يَأْنِ (١)
فَتَى تَرِي شَ جَنَاحَ الْجُودِ رَاحَتُهُ حَتَّى يُخَالَ بِأَنْ الْبَخْلَ لَمْ يَكُنْ
وَتَشْتَرِي نَفْسَهُ الْمَعْرُوفَ بِالْثَمَنِ السَّغَالَى وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
قَدْ انْقَضَتْ فَتْنُ الدُّنْيَا وَتَالَدَ مِنْ جُورِ رَاحَتِهِ فِي أَعْظَمِ الْفَتَنِ (٢)
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ الْبَحْرِ مَمْتَهَنٌ عَلَى الْحَقُوقِ وَعَرَضٌ غَيْرُ مَمْتَهَنٍ
بَحْرٌ وَلَكِنَّهُ عَذِبٌ لِسَائِلِهِ

وَالْبَحْرِ يَسْقِيكَ مِنْ مُسْتَكْرَاهِ أَسْنِ (٣)
إِذَا تَبَدَّيَ عَلَى فِي كِتَابِهِ لَمْ يُحْجَبِ الْمَوْتُ عَنْ رُوحٍ وَلَا بَدَنٍ
لَمْ يَجْنِ جُرْمًا وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى شَطْطٍ مِنْ قَالَ أَنْتَ فَتَى عَدْنَانَ وَالْيَمَنِ
كَمْ فِي النَّدَى لَكَ وَالْمَعْرُوفِ مِنْ بَدَعٍ إِذَا نُصَفِّحْتَ اخْتِيرْتَ عَلَى السَّنَنِ (٤)

(١) الْقَرْمُ السَّيْدُ . خَارٌ يَخُورُ ضَعْفٌ (٢) التَّالِدُ مَا وَلَدَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِكَ
(إِبْلٍ أَوْ غَيْرِهَا) الْفَتْنَةُ هُنَا الْمَحَنَةُ . يَقُولُ الْفَتْنُ قَدْ انْتَهَتْ وَأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا فِي
هَدُوءٍ وَسَكِينَةٍ وَأَمِنْ وَلَا يَكُنْ تَالِدَهُ مِنْ الْمَالِ فِي أَعْظَمِ مَحَنَةٍ بِمَا يَتَنَاوَلُهُ بِهِ مِنْ
هَبَةٍ وَنَحْرٍ لِلضَّيْفَانِ (٣) أَسْنٌ كَقَرْحٍ لِقَةٍ فِي أَسْنٍ بِمَعْنَى آجَنْ (مَتَغِيرِ اللَّوْنِ
وَالطَّعْمِ)

(٤) الْبَدَعُ جَمْعُ بَدْعَةٍ وَهِيَ كُلُّ مَا اسْتَحْدَثَ فِي الدِّينِ بَعْدَ الْإِكْمَالِ أَوْ مَا اسْتَحْدَثَ
بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِهْوَاءِ وَالْأَعْمَالِ . السَّنَنِ جَمْعُ سَنَةٍ وَهِيَ
السَّيْرَةُ أَوْ هِيَ بِالْفَتْحِ مَفْرُودٌ بِمَعْنَى الطَّرِيقِ . وَإِذَا كَانَ أَبُو تَمَامٍ أَرَادَ أَنْ مَا أَتَاهُ هَذَا
الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْتَحْدَثَاتِ فِي الْإِكْرَامِ صَارَ خَيْرًا مِنْ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ أَسَاءَ كُلَّ
إِسَاءَةٍ لِأَنَّ مِنْ سُنَّتِهِ كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَهَذَا مِنْ آثَارِ غَرَامِهِ

لى حرمة بك فاحفظها وراز بها يا حافظ العهد والعواد والمنز
أولى البرية حقا أن تواسيه عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الخشن

فلما قرأه وسمع الشعر بعد قراءة الكتاب حضر سعيد بن عون الشاعر
المعروف بالشعبانى وكان متمكنا من على بن أسحق ولم يكن لأبى تمام مجبا
فأوقع فيه فقال على بن اسحق ومتى نزلت منزلا خشنا أو كنت فى ضنك من
العيش أو حزن فوصفنى به فى الشعر وحرّم سهم بن أوس من صلته . والبيتان
الأخيران من هذه القصيدة نسبهما بعض المؤرخين لابرهيم بن العباس الصولى
وهو وهم . ويدل على أنهما لأبى تمام ما قاله أبو بكر الخوارزمى من رسالة كتبها
الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشتكى إليه وزير صاحبه : وهو
فلان قد بلغنى إطنابه فى ذكرى وتفضيله لى على أبناء عصرى وهذا سلف
أسلفنيه وأنا بمعونة الله وأديه وما أزن تقسى بالصنجة التى بهازنى ولا أزينها بالفضل
الذى به يزيننى فأن كان كما قال فلعل الفضل دب الى وخرج من الكمين على
لأبى عاشرته فأعدانى فضلا وهذبنى قولا وفعلا وأنا فى ذلك جنيبته إن قبانى

بالمحسن البديعى نحين تم له الطباق بين بدع وسنن غفل عن وقوعه فى المحرم
الذى تورط فيه . ويصح أن نلتبس لأبى تمام مخرجا من هذا المأزق بان تضبط
كلمة بدع بضممتين فتكون جمع بدع بالكسر وهو الامر المستحدث وتكون
السنن جمع سنة بمعنى الطبيعة أو السيرة والمراد الامر الجارى على أذلاله من
غير تكلف ويكون المعنى كم لك فى الكرم من أمور أبدعتها ، فضلت على
ما جرت به العادة سابقا . ولكن المعنى فأن فلم يبق إلا أن أبا تمام أساء وأجرم
فى حق الشرع وصاحبه

جنيبة وخليفته إن قبلني خليفة . ولقد اغرب ذلك الحر على أهل دهره وخالف طريقة غيره حين ذكرنا ونحن أصدقاء العشرة وإخوان الفترة فلم يغيره السلطان ولم يطغنه الشيطان ولقد شهد له وحده بأنه كريم ، ومن اللؤم واللوم سليم على قضية قول أبي تمام

أولى البرية حقاً أن تواسيه عند السرور الذي آسأك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن
وشهادة أبي تمام في الكرم ، تقوم مقام شهادة أمة بل أمم . ولئن كان خزيمة ابن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام فأن أبا تمام ذو الشهادتين عند الأحرار والكرام

وحدث محمد بن العباس اليزيدي قال لما شخص أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان ومدحه بهذه القصيدة

أهْنَعَوَادِيُيُوسُفٍ وَصَوَاحِبِهِ فَعَزَّ مَا فِقْدُ مَا أَدْرَكَ النَجَجَ طَالِبُهُ (١)

(١) في الأصل هن وقد روى بها البيت في بعض الروايات ولكن الوزن لا يستقيم إلا مع الهمزة وقد اثبتناها في الأصل وهي للاستفهام المراد به التقرير والمعنى لا شك أن النساء هن اللاتي حاولن صرف يوسف عن تقاه وهداه وإذا كان ذلك فاعزم عزمًا أكيدًا على مخالفتهن حتى تدرك النجج فانما سبيل إدراك النجج تصميم العزم وامضاء التية وقد عد الأمدى هذا الابتداء قبيحا لعمومه كما طرح القصيدة أبو العميشل وأبو سعيد الضرير أمينا خزانة الأدب لعبد الله بن طاهر لما وقع نظرهما على هذا الابتداء فلما عاتب أبو تمام بالعميشل قال له لم لا تقول ما يفهم فاجاب أبو تمام وانهما لم لا تفهما ما يقال ثم أجازا القصيدة وسمحا له بالقاءها أمام عبد الله فخازت قبولاً حتى نهض الشعراء وقالوا ما يستحق هذا الشعر إلا الأمير إلى آخر ما سيأتي في تعليق المصنف

يقول النساء اللواتي عدلنني في سفرى هن عوادى يوسف اى صوارفه
 إذا المرء لم تستخلص الحزم نفسه فذر وُثَّهُ للحادثات وغاربه
 أعاذلتى ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه في الملمات راكبه
 ذرينى وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه^(١)
 يقول لعاذلته دعينى مع أهوال الزمان فأما أن أفنيها ببلوغ مأوئله وإمأن
 تفنينى فاستريح وهذا من قولهم . من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب
 دعينى على أخلاقى الصم للتى هى الوفرا أو سرب ترن نوادبه^(٢)
 ألم تعلمى أن الزمّاع على السرى أخو النجح عند النائبات وصاحبه
 فأن الحسام الهندوانى إنما خشونته مالم تقلل مضاربه^(٣)

(١) رويت كلمة أفانها بالقاء مرة وبالقف أخرى فعلى القاء يكون المعنى
 أفنيها وتفنينى وعلى القاف تكون من المقاناة وهى المخاطبة والمداراة .
 والمعنى ظاهر

(٢) الصم جمع أصم وهو الشديد الصلب يقال حجر أصم أى صلب مصمت
 الوفرا المال الكثير . والمعنى : يقول لعاذلته التى تلومه على السفر دعينى
 وأخلاقى الشديدة ومقاصدى العنيفة التى لا بد أن تنتهى بي الى الغنى أو الموت
 فتجتمع النساء ترن أصواتهن بندى . وفى أخباره بالوفر والسرب عن الرحلة
 المرادة بهن مبالغة إذ الأصل أن الرحلة مسببة لذلك

(٣) الهندوانى السيف نسبة إلى الهند لأنه كان يرد للعرب منها يقول
 يجب أن أسعى وأنا شاب قبل أن تغل الأيام من حدى وتضعف من غربى
 كالسيف إنما قيمته إذا كان ماضى الحد فاما حين يكهم فانه لا غناء فيه . وقد
 شرح المصنف شرحا غريبا لا أوافقه ولا أجد أحدا يوافقه عليه

يقول السيف مالم يستعمل وتنفل مضاربه عند استعماله فهو خشن جاف
وإنما يلين ويصير ماضيا ويلطف باستعماله . وكذا أناي يصلح حال السفر ويجلو صدأ
وقلقل نأبي من خراسان جأشها فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه (١)
العازب البعيد يقول لما عزمت على الرحيل جزعت فقلت اسكني فأبعد السفر
أكثره فائدة

وركب كأطراف الأُسنة عرسوا على مثلها والليل تدجو غياهبه
عرسوا نزلوا ليلا يقول رب ركب هم في النفاذ والعزم على الامور كأطراف
الأُسنة عرسوا على أبل مثلها في النفور (٢) . (ويجوز أن يكون التشبيه بالأُسنة
لأجل نخافة الأبل وهزالها بأخذ السفر منها وتأثيره فيها)
لأمر عليهم أن تم صدوره وليس عليهم أن تم عواقبه
يعتقدون ما يرونه صوابا ولا يعرفون ما يأتي به القضاء في العواقب

على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العلياء وانضم حاله (٣)

(١) الجأش . القلب أو الصدر وقولهم رابط الجأش من إضافة اسم الفاعل
الى مفعوله أي أن الشجاع لثباته كأنه يربط قلبه بمنعه عن الطيران أو من إضافته
لفاعله أي أن قلبه يربطه فيثبت قدمه فلا يفر . والمعنى كما شرحه المصنف
(٢) لعله يريد أن الأبل التي يركبونها لنخافتها قلقوا عليها وتأذوا بركوبها
كأنما يركبون على أسنة حداد

(٣) الرواد صيغة مبالغة من راد يرود بمعنى تردد ذهابا ومجيئا . الملاط
رأس الكتف . العريكة : السنام لأنه يعرك بالركوب والحمل . الخالف عرق
في أسفل البطن يصف الأبل التي يركبونها بأنها هزيلة . وقد انتقده التبريزي
في وصفه العريكة بالعلياء وكان حقه أن يقول العليا لأنها مؤنث أعلى وهي

الحالب عرق في السرة والملاط عضد البعير ومرفقه ومايين المنكبين.
والرود المضطرب .

رعته الفيافي بعد ماكن حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
يقول صارت الفيافي ترعاه أى تأكل لحمه بعابه (١) وهذا أحسن ما قيل في
هزال الابل . على أن العرب تقول أكل رحلى السفر فزاد عليه
فأضحى الفلا قد جدّ في برّى نحضه وكان زمانا قبل ذلك يلاعبه (٢)
يقول بالغ الفلا في ذهاب نحضه وهو لحمه بطول السفر وكانت اسفاره قبل
هذا قريبة فكان السفر لا يأخذ منه فكانه كان يلاعبه
فكم جزع وادجب ذرووة غارب وبالأمس كانت أتممته مذانبه (٣)

المرادة هنا فاما العليا فيقول التبريزى إنها ليست تصلح هنا رانه جاء بها
كالمستعارة لغير موضعها . وأرى أنه لا غبار على ابى تمام في استعماله الكلمة في
هذا الموضع لأن العليا كل شيء عال ومنه سميت السماء العليا وقيل لرأس
الجبل العليا وهكذا

(١) كأن بالكلام سقطا وكان أصله بعد ان كان يرعاها اى يتناول نبتها
(٢) الفلا اسم جمع للفلاة وهى الفقر . ويحتمل في معنى الملاعبة معنى آخر
غير ما ذكر بالا* صل وهو أيام كان يرعى نبات الفلاة فكانت حياته كلها مرحا
وأشرا وهزلا لا جد فيه

(٣) جزع الوادى منعطفه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر .
جب قطع الذرووة أعلى الشيء . والمراد بذرووة الغارب أعلاه وهو ما لى السنام
منه أو هو السنام وإن لم يكن من الغارب ولكنه لجواره أضيف إليه . أتممته
الكلام : أسمنه. المذانب : مسايل الوادى والمعنى قد سبق في البيت الذي قبله

يقال سنام أتمك وتامك اذا كان عاليا وممتلئا والمذانب مجارى الماء في الرياض
إليك جزعنا مغرب الملك كلما وَ سَطْنَاملا صَلَّتْ عَلَيْكَ سِبَاسِيه
جزعنا قطعنا وأراد بمغرب الملك الشام وكان نهض منها إلى خراسان وهي
شرق الشام ووسطنا أى توسطنا . والملا ما اتسع من الارض ويقال لمن يثنى
عليه في جود أو دين صلت الارض عليه

فلو أن سيرا رُمْنَه فاستطعنه لصاحبنا شوقا اليك مغاربه
إلى ملك لم يُلقَ كلـ كلـ بأْسِه على ملك إلا وللذل جانبه
إلى سالب الجبار بيضة ملكه وآملُه غاد عليه فسالبه
وأى مرام عنه يَعْدُو نياطه غدا أو تَقُلُّ الناعجاتِ أَخَاشِبُه^(١)
بيضة الملك قاعدته . والناعجات الأبل السراع الخفاف وجل ناعج أى ضعيف
والأخشب جمع أخشب وهو الموضع الوعر الغليظ والهاء فيه للمدى وفي نياطه
للمرام ويروى غدا بدل مدى^(٢)

(١) يعدو يصرف . النياط هنا المسافة والبعد من قولهم قطعت نياط الوادى
أى ما اتصل من أرضه (وبقية شرح المفردات فى الاصل) والمعنى انه
لا يصرفنا عن هذا الممدوح بعد الشقة بيننا وبينه ولا يؤثر فى الأبل صعوبة
الطريق إليه وذلك لأن الرجاء قد قرب بعيد مسافته وكتائبه التى تسير فى
كل ناحية قد عبدت الطرق (وهذه التهمة تؤخذ من البيت الذى بعده) ويلاحظ
أن الاستفهام فى أى مرام مراد به النفي وان ترتيب الكلام فى الشطر الاول
من البيت أى مرام غدا يعدو نياطه عن هذا الممدوح

(٢) قد اضطررنا إلى إثبات الرواية الاخرى وهى غدا لعدم استقامة
المعنى إلا عليها

وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه وسهلت الأرض العزاز كتائبه

الأرض العزاز الصلبة الممتنعة

إذا أنت وجهت الركاب لقصده تبينت طعم الماء ذوأنت شاربه^(١)

جدير بأن يستحي الله باديا به ثم يستحي الندى ويراقبه^(٢)

يقول جدير أن يقوم هذا الممدوح بحق الله أولا ويقوم بحق الندى والكرم آخره . ومعنى يستحي الله أن يؤديه حقه المفترض

سما للعلا من جانبيها كليهما سمو عباب الماء جاشت غواربه

فنول حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه

(١) ذو بمعنى الذى اسم موصول تازمه طى الواو فى حالات الاعراب الثلاثة والمعنى أن يقين القاصد وثقته بالنجح تجعله يتسلف الحبور بما سيلقى من هذا الكريم وكأنه يشعر ببرد الماء الذى سيشربه عنده

(٢) باديا مسهل بادى بمعنى مبتدىء . يستحي الثانية مرفوعة حتموا ليست منصوبة بالعطف على يستحي الاولى ولم تظهر الفتحة عليها مجازاة لبعض العرب فى ذلك ، وإنما رفعت حتما لأن يراقبه معطوفة عليها وهذه واجبة الرفع لمكانها من القافية فوجب تقدير المعطوف عليه مرفوعا حتى يستقيم العطف وعندى ان ابا تمام قد أخطأ ولاوجه له فى رفع يستحي لأن ثم حيث وجدت فهى عاطفة واعتبارها زائدة له مواضع يساعد عليها المعنى فأما هنا فالمعنى للترتيب ظاهر لا يمكن العدول عنه . على أنه يصح أن تجعلها عاطفة وأن الياء لم تفتح جريا على طجة بعض العرب وتكون الواو فى يراقبه ليست للعطف بل هى للحال . هذا هو مخلص أبي تمام من الخطأ على أنى غير مرتاح له لأنه مجرد تمحل وتطبيق لظاهر القواعد وإلا فأبو تمام اراد العطف بهم وبالواو وفاته مراعاة النصب فى المعطوف

وذو يقظات مستمر مريرها

إذا الخطب لاقاها اضمحلت نوابه (١)

أرى الناس منهاج الندى بعد ما عفت مهايه المثلثي ومحت لواجه (٢)

المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع ولواجه طرقة التي تحتها الناس بالوطء كأنها مجلوبة . يقول قد سد الناس من طرق الندى ما كان مسلوكا منها حتى أعادها هذا الممدوح

ففي كل نجد في البلاد وغائر مواهب ليست منه وهي مواهبه (٣)

لتحدث له الايام شكر خناعة تطيب صبا نجد به وجنائبه (٤)

فوالله لو لم يلبس الدهر فعله لأفسدت الماء القراح معاييه (٥)

فيأيها الساري اسر غير محاذر جنان ظلام أوردى أنت هائبه

فقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ماتدب عقارب

(١) المرير الحبل المحكم القتل . واستمر أحكم قتله والمعنى انه متنبه للخطوب

بعزم قوى تتضاءل امامه النواب

(٢) المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع المسلول بالناس وغيرهم مع الطريق

خفيت معالمه من مخ الثوب اذا أخلق . اللواحب جمع لاحب وهو الطريق الواضح

(٣) ان جوده المشهور علم الناس الجود حتى أصبحوا اقتداء به يجودون

فكان جودهم ليس منسوباً لهم بل هو أولى به إذ كان السبب فيه

(٤) الخناعة الذل . اى يجب ان تشكره الايام شكرا مصحوبا بالذل تنضوع

به الارزاء

(٥) يقول لو لم يكن الممدوح قد تناول كل شيء يصلح فاسده ويقم معوجه

لفسدت الامور كلها حتى صار الماء الخالص الصافي مشوباً بمعيها

يقولون إن الليث ليث خفية نواجهه مطرورة ومخالبه

خفية أجمة ومطرورة محدودة

وما الليث كل الليث إلا ابن عثرة يعيش فوق ناقة وهو راهبه^(١)

ويوم أمام الملك دحض وقنته ولو خرف فيه الدين لا نزال كائبه^(٢)

جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه

شفيت صدها والصفيح من الطلا رواء نواحيه عذاب مشاربه^(٣)

ليالى لم يقعد بسيفك أن يرى هو الموت إلا أن عفوك غالبه^(٤)

(١) يقول إن الشجاع حقا الذى هو اولى بوصف الاسد من الآساد أنفسها هو ذلك الذى يعثر بجناية يأتيها هذا الممدوح كأن يعيبه أو يتعرض لشيء من ماله ثم يستطيع أن يعيش بعد ذلك مقدار فواق ناقة (الفواق ما بين الحلبتين) أي أن هيئته قاضية على المتعرض له لساعته فلو بقى مقدار هذا الوقت سلبا من الموت بالخوف لعد أعظم الآساد قوة

(٢) مكان دحض زاق لا استطاع الثبات عليه . انزال مطاوع فهو بمعنى زال أى انعدم . الكائب جامع الرمل حتى يصير كثيبا وقوله انزال كائبه مبالغة في الزوال كأن الكثيب زال هو وكائبه أو كائب اسم جبل استعير هنا للدين أى لانهاى الدين الذى هو ككائب رفعة وعلاوا

(٣) الصدى العطش والهاء فى صدها عائدة على القنا. الصفيح جمع صفيحة وهى السيف العريض. الطلا جمع طلية وهى العنق . رواء جمع ريان وعذاب جمع عذب كأنه حمل على ريان فجمع مثله

(٤) المعنى أن سيفك لم يفل حده ولم تبطل منك عزيمة الاقدام ولكن مارؤى من إغمد سيفك وهدوء غضبك هو من غلبة العفو عليك . يساعذك

فلو نطقت حرب لقات مُحقة
 ألا هكذا فليكتب المجد كاسبه
 لنعلم أن الغرَّ من آل مصعب
 غداة الوغى آل الوغى وأقاربه
 كواكب مجد يعلم الليل أنها
 إذا نجمت باتت بضغر كواكبه
 فيأيها الساعى ليدرك شأوه
 ترحزح قصياً أسوأ الظن كاذبه
 بحسبك من نيل المناقب أن تُرى
 عليما بأن ليست تُنال مناقبه
 إذا ما امرؤ ألقى بربعك رحله
 فقد طالبتَه بالنجاح مطالبه

أنكر (١) عليه ابو العميثل قوله « أهن عوادى يوسف وصواحيبه » وقال
 لأبى تمام لم لاتقول مايفهم فقال لأبى العميثل لم لاتفهم مايقال فاستحسن منه
 هذا الجواب على البديهة . ونثر ابن طاهر على أبى تمام ألف دينار فلم يمسه
 بيده ترفعا عنها فأغضبه ذلك وقال يحترق فعلى ويرفع على وأبطا بجأزته وكان
 يبعث اليه بالشىء بعد الشىء كالقوت وأقبل الشتاء وهو هناك واستنقل البلد
 فقال يصف شدة البرد ويذم الشتاء

لم يبق للصيف لارسم ولا طلل ولا قشيب فيستكسى ولا سمل (٢)

على فهم المعنى ان تعرف ان المصدر من ان واسمها وخبرها فى قوله إلا أن
 عفوك غالبه فاعل ليقعد والمصدر من أن يرى هو الموت مفعول به وهو فى
 الاصل مجرور بمن محذوفة والتقدير لم يقعد بسيفك عن حدثه وسطوته وكونه
 هو الموت الا غلبة عفوك على بطشك

(١) هذا الفعل جواب الشرط الوارد قبل القصيدة فى قوله لما شخص ابو
 تمام الى عبد الله بن طاهر ومدحه بهذه القصيدة أنكر
 (٢) يستكسى يطلب منه الكسوة . القشيب : الجديد السمل : البالى .

عَدَلْ مِنْ الدَّمْعِ أَنْ يُمْكِيَ الْمَصِيفَ كَمَا يُبْكِي الشَّبَابُ وَيُبْكِي اللَّهُ وَالْغَزْلُ
يُمْنِي الزَّمَانَ طَوْتُ مَعْرُوفٍ وَأَوْدَتْ يَسْرَاهُ وَهِيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلْ
مَا لِلشَّتَاءِ وَمَا لِلصَّيْفِ مِنْ مِثْلِ يَرْضَى بِهِ السَّمْعُ الْإِلْجُودَ وَالْبَخْلُ
أَمَّا تَرَى الْأَرْضَ غَضْبَى وَالْحَصَا قَاقَ وَالْجُو بِالْحَرِّ جَفَّ النَّكْبَاءُ يَقْتَتِلُ (١)
مَنْ يَزْعُمُ الصَّيْفَ لَمْ تَذْهَبْ بِشَاشَتِهِ فَغَيْرَ ذَلِكَ أَمْسَى يَزْعُمُ الْجَبِلُ
غَدَا لَهُ مِغْفَرٌ فِي رَأْسِهِ يَقْقُ لَا تَهْتِكِ الْبَيْضُ فَوْدِيهِ وَلَا الْأَسْلَ (٢)
إِذَا خَرَّاسَانُ عَنْ صَنْبَرٍهَا كَشَرَتْ كَانَتْ قِتَادًا لَنَا أَنْيَابُهَا الْعُصْلُ (٣)
يَمْسَى وَيَضْحَى مَقِيمًا فِي مَبَايِتِهِ وَبَأْسُهُ فِي كُلِّ الْأَقْوَامِ مَرْتَحِلُ (٤)

(١) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب، النكباء : الريح تنحرف، ونجىء

بين ريحين

(٢) المغفر زرد من الدرع يلبس تحت القناسوة . يقق شديد البياض . البيض جمع ابيض وهو السيف . الفودان جانباً الرأس . الاسل : الرماح والمعنى ان الجبل قد علاه بياض السيف فكان كالمغفر على رأس المقاتل إلا انه مغفر لا يعمل فيه السيوف ولا الرماح

(٣) الصنبر شدة البرد . كشرت عن نابها أي أظهرت نابها غضباً . القتاد : الشوك . العصل كقفل جمع اعصل وهو المعوج في صلابة وحركة صاد عصل بالضم للاتباع للعين وللوزن والمعنى ان خراسان اذا جاء شتاؤها كان بمثابة انياب يكشر عنها حيوان مفترس وقوله كانت قتادا أي كالمقاتل في الاذى لمن يمسسه

(٤) الضمير في يمسى ويصبح للصنبر أي البرد والمعنى ظاهر

من كان يجهل منه حد سورتَه في القَرَتَيْنِ وأم الجو مكتهل^(١)
فما الضلوع ولا الاحشاء جاهلة ولا السكلى أنه المقدامة البطل
هذا ولم يتر للرب ديدنه فأى قرن تراه حين يشتمل^(٢)
إن يسر الله أمراً أثمرت معه من حيث أوردت الحاجات والأمل^(٣)
فما صلائى إذا كان الصلاء به جمر الغضا الجزل إلا السير والابل^(٤)

(١) القرنان : الغداة والعشى لأن عندهما يزيد القر . أم كل شىء أصله
وعماده وأم الجو السماء . المكتهل من وخطه المشيب ومعنى البيت مع ما بعده
ظاهر وقد كان البيت الاول كثير التحريف فقد كانت « في القرنين » هكذا
« في القرينى » وأم كانت « أمر » والجو هى فى الديوان « الحق » والله
الهادى للصواب

(٢) الديدن العادة وهو فيعل من الددن وهو اللهم والباطل وإنما سميت العادة
ديدنا لأنها بالتكرار تخف على صاحبها حتى يأتيها فلا تكف كأنه يلعب . والمعنى
ان الشتاء فعل ذلك ولم يستعد للحرب كهادته فكيف يكون شأنه إذا استعد
(٣) فى الاصل أوردت معه ولكنها فى الديوان أثمرت رهى الموافقة للمعنى
والمعنى اذا أراد الله لامر أن يكون تحقق سرىها وجاءت ثمرته بعد إبراقه
« ظهور ورقه » وقوله ، « من حيث أوردت » أى بسبب الابراق وحيث
بعد من تفيد التعليل كأنه يقول أثمر الأمل بسبب إبراقه أى أن الابراق
كان أولاً ثم حدث الاثمار وهذا هو الشأن فى النبات فحين جعل أمله نباتا
جعل له طبيعته

(٤) الضمير فى بها راجع لخراسان والصلاء بالكسر النار وبالفتح هى
أو مقاساة حرها والمعنى اذا اصطلى الناس فى خراسان بالنار يدفعون البرد فاني
لا أدفعه إلا بالرحلة وامتطاء الركائب

المرصياتك ما أرغمت أنفسها والمهادياتك وهي الشرذ الضلال^(١)
 تقرب الشقة القصوى إذا أخذت سلاحها وهو الارقال والرمال
 إذا تظلمت من أرض فضلت بها كانت هي العز إلا أنها ذل^(٢)
 فبلغت أبا العميثل فأتى أباتمام واعتذر إليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على
 ما عتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه . ثم دخل إلى عبد الله فقال : أيها الأمير
 أتتهون بمنزل أبي تمام وتجنفوه فوالله لو لم يكن له من النباهة في قدره والاحسان
 في شعره والشائع من ذكره ماله لكان الخوف من شره والتوقى لئذمه يجب به
 على منلك رعايته ومراقبته فكيف له بنزوعه إليك من الوطن وفراقه للسكن عاقدا
 بك أمه معملا إليك ركابه متعبا في فكره وجسمه . وفي ذلك ما يلزمك من قضاء
 حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه إلا قوله
 تقول في قومس صحيح وقد أخذت منا السرى وخطأ المهرية القود^(٣)

(١) أنف جمع أنف. الضلال الضلال . ما في ما أرغمت مه درية ظرفية والمعنى
 أن الابل لا تنقاد الا بارغام أنفسها وهي تهديك وليس من طبعها الهدى ولا الرشد
 (٢) رواية الاصل فضلت بها ورواية الديوان فضلت بها وعلى الاولى
 تكون جملة فضلت بها صفة لارض ويكون جواب الشرط قوله كانت هي العز
 والمعنى إذا تظلمت من أرض فضل فيها غبرى على فأصابني بذلك ذل كانت
 هي بركوني لها وخروجي بها من هذه الارض سبب عزى . وعلى رواية
 الديوان يكون المعنى اذا ظلمت بأرض خرجت بها فكان سبب عزى ويكون
 فضلت جواب الشرط وكانت هي العز جواب آخر وفصل بين الجملتين لاشتمال
 الاولى على معنى الثانية لان الانفصال اشتمل على العز ويكون بين الجملتين كمال
 اتصال، فلذلك لم تعطف الثانية على الاولى
 (٣) قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . المهرية نسبة الى بني

أَمْطَلَعُ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقَلَّتْ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَقَدْ نَهَيْتُ فَأَحْسَنْتُ وَشَفَعْتُ فَلَطَفْتُ وَعَاتَبْتُ فَأَوْجَعْتُ وَلَكِ
وَلَا بِي تَمَامُ الْعُتْبَى ، ادْعُهُ يَا غَلَامُ فَدَعَى لَهُ فَنَادَمَهُ يَوْمَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِالْقَى دِينَارَ
وَمَا يَحْمِلُهُ مِنَ الظَّهْرِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً تَامَةً مِنْ ثِيَابِهِ

سبب جمع الحماسة

وَفِي هَذِهِ السَّفَرَةِ أَلْفُ كِتَابِ الْحِمَاسَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى هَمْدَانَ وَكَانَ فِي زَمَنِ
الشِّتَاءِ وَالْبَرْدِ بِتِلْكَ النُّوَاحِي شَدِيدٍ خَارِجٍ عَنْ حَدِّ الْوَصْفِ قَطَعَ عَلَيْهِ كَثْرَةُ الثَّلَاجِ
طَرِيقَ مَقْصَدِهِ فَأَقَامَ بِهِمْ هَمْدَانَ يَنْتَظِرُ زَوَالَ الثَّلَاجِ وَكَانَ نَزُولُهُ عِنْدَ رَجُلٍ عِنْدَهُ
خَزَانَةٌ كَتَبَ فِيهَا دَوَائِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرَهَا فَتَفَرَّغَ لَهَا وَطَالَعَهَا وَاخْتَارَ مِنْهَا كِتَابَ
الْحِمَاسَةِ

وَمِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ يَقُولُ فِي قَوْمِ الْبَيْتَيْنِ :

يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَدُّوا عَلَيَّ عَجَلًا وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرَّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ
أَمْطَلَعُ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقَلَّتْ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ
وَقَالَ أَبُو اسْحَقَ الْغَزَّيَّ

تَقُولُ إِذَا حَثَّنَاهَا فَظَلَّتْ تَنَاجِينَا بِالْأَسْنَةِ الْكَلَالِ
إِلَى أَفْقِ الْهَلَالِ مَسِيرَ رَكْبِي فَقَلْنَا بَلْ إِلَى أَفْقِ النُّوَالِ

مَهْرَةٌ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ بِجُودَةِ أَهْلِهَا . الْقُودُ جَمْعُ قُودَاءٍ أَوْ أَقُودٍ وَهُوَ الذَّلُولُ
السَّهْلُ الْقِيَادِ

أبو العميثل

وأبو العميثل هو عبد الله بن خليلد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس شاعر آل طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان يفخّم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ومنقطعا إليه وكاتب أبيه من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا ومن شعره في عبد الله بن طاهر قوله

يامن يحاول أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
اصدق وعفّ وبرّ واصبر واحتمل واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطّف ولنّ وتأنّ وارفق واتنّد واحزّم وجدّ وحام واحمل وادفع

ووصل يوما الى عبد الله بن طاهر فحجب فقال

سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أري حتى يخفّ قليلا
إذا لم أجد يوما إلى الاذن سُامًا وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا
وقبلّ يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن شاربه فقال أبو العميثل في الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الأسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنّية

عبد الله بن طاهر

واما عبد الله بن طاهر فقد كان سيدا نبّيلا على الهمة شهبا وكان المأمون كثير الاعتقاد فيه حسن الالتفات إليه . ولما ولي خراسان قدم نيسابور وكان المطر قد انقطع عنها فلما دخلها مطرت فقام إليه بزاز من حانوته وأنشد
قد قحط الناس في زمانهم حتى إذا جئت جئت بالدرر

غيثان في ساعة لنا قَدِما فرحبا بالأُمير والمطر
وكان تولى مصر مدة ويقال قيل فيه وهو بها

يقول إناس إن مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وأبعد من مصر رجالٌ رأيتهم بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتى ما تُبالي أزرَّتْهم على طمع أم زرت أهل المقابر
وكان ابن طاهر أديبا ظريفا ومن المنسوب إليه من الشعر

نحن قوم تلميننا الحَدَقَ التَّجَلَّ على أننا نلین الحديداً
طوع أيدي الظباء تقتادنا العین ونقتاد بالطعان الأسودا
بملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات أعينا وخذودا
تتقى سُخْطنا الأسود ونَحْشى سَخَطَ الحَشَف حين يبدى الصدودا
فترانا يوم الكريهة أحرأ را وفي السِّلِّم للغواني عبیدا
ومن المنسوب إليه

اغتفر زاني لتحرز فضل الشكر منى ولا يفوتك أجرى
لاتسكنى إلى التوسل بالعذر ر لعلی ألا أقوم بعذرى
ولما أنشد أبو تمام أبا دلف البائية المتقدمة التي اولها « على مثلها من اربع
وملاعب » استحسناها واعطاه خمسين ألف درهم وقال والله إنها لدون شعرك ثم
قال والله ما مثل هذا في الحسن الامارثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال أبو تمام
وأى ذلك أراد الأمير قال القصيدة التي اولها « كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر »

وددت والله أنها لك في فقال بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المقدم
قبله . فقال إنه لم يمت من رثى بهذا الشعر

سبب قتل ابن حميد

وكان المأمون قد وجهه الى محاربة بابك الخرمى فسار نحوه وقد جمع العساكر
والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من سائر الأمصار فسلك المضايق
إلى بابك وكان كلما مر بمضيق ترك عليه من يحفظه فلما قارب من بلد بابك
أشير عليه بالدخول من وجه ذكر له فقبل وعبى أصحابه وجعل على القلب
محمد بن يوسف المعروف بأبى سعيد وعلى الميمنة السعدى بن أصرم وعلى الميسرة
العباس بن الجبار ووقف محمد بن حميد الطومى خلفهم فى جماعة ينظر اليهم
ويأمرهم بسد خلل إن رآه وكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم
الرجال تحت كل شجرة فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا فى الجبل بمقدار ثلثه
خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم بمن معه فانهمز الناس فأمرهم أبو سعيد
ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومضوا على وجوههم والقتل يأخذ منهم ولم
يبق مع محمد بن حميد من أصحابه غير واحد وسارا يطالبان الخلاص فرأى جماعة
وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه خفي رآه الخرمية
قصده لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم أشد قتال فقاتلوه وضربوا فرسه
بمزدق فسقط الى الارض وأكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد بن حميد
ممدوحا جوادا شجاعا ، فلما وصل قتله الى المأمون عظم ذلك عنده وذلك سنة
أربع عشرة ومائتين . وحين بلغ أبا تمام نعيه غمس طرف رداؤه فى مداد ثم
ضرب به كتفيه وصدره وأنشد القصيدة التى أشار اليها أبو دلف

وإلى ذلك أشار ابن الزنجي الكاتب المغربي من مرثيته في ابن خلدون
لولا الحياء وأن أجيء بفعلة تقضى على بها سيوف ملام
وأكون متبعاً لأشنع سنة قد سنّها قبلي أبو تمام
للبيست ثوب الثاكلات وكنت في سود الوجوه كأنتي من حام
ولأبي تمام في ابن حميد غير هذه المراثية ولكنها أحسنها وهي :

مرثيته في ابن حميد الطوسي

كذافليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفيض مأوها عذر^(١)
توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر^(٢)

سبقه مسلم بن الوليد إليه بقوله

نقضت بك الأيام أحلاس المنى واسترجعت زعاعها الأمصار
وتبعه البحري بقوله

خبرتني ركب الركاب فلم يدع للركب وجه ترحل فأقاموا
ويقرب منه قول الرضى في الصباح

يأطالب المعروف حلق نجمه حطّ الحمول وعطل الأجمالا
وأقم على يأس فقد ذهب الذي كان الأنام على نداه عيالا

(١) رواية الديوان : فليس لعين - وهي عندي أحسن من الواو لا ف
التعجيل أظهر من الحالية . ولام فليجل (الآخرة) يصح أن تكسر وأن تفتح
والكسر أجود لأنه هو الأصل

(٢) السفر بالسكون المسافرون جمع سافر كصحب جمع صاحب

وما كان إلا مال من قلّ ماله وذخرا لمن أمسى وليس له ذخرا
وما كان يدري مجتدى يسركفه إذا ما استهلّت أنه خُلق العُسر^(١)
ألا في سبيل الله من عُطلت له فجاج سبيل الله وانتغر الثغر^(٢)
فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر^(٣)
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر^(٤)

(١) في الديوان جود كفه بدل يسركفه . استهلّت السحابة اشتدا انصباب مائها
(٢) سبيل الله معناه كل مأمر به من خير واستعماله في الجهاد أكثر وهو
المراد بقوله فجاج سبيل الله . وتقول فعلت ذلك في سبيل الله أى ابتغاء مرضاته
والمعنى في سبيل مرضاة الله مات هذا الذى عطلت له سبيل الجهاد واتسع موضع
الخوف من الاعداء على حدود البلاد وقد كان هذا الشجاع محمّ الامر بضيق
على الاعداء مزاحهم ومغداهم

(٣) ضحكت الاحاديث والذكر أى كانت سببا في السرور البالغ الحد
الواصل الى أن يكون ضحكا ففى الكلام مجاز عقلى بأسناد الضحك إلى سببه
والطباق في البيت بالغ حد الحسن

(٤) يذكر علماء النقد أن أبا تمام سرق معناه في هذا البيت من قول
عروة بن الورد

ومن يك مثلى ذاعبال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو ينال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجج
قالوا إن عروة جعل اجتهداه في طلب الرزق عذرا يقوم مقام النجاح وأبو
تمام جعل الموت في الحرب الذى هو غاية اجتهداه المجتهد في لقاء الأعداء قائما
مقام النصر وكلا المعنيين واحد وإن اختلف اللفظ

ومامات حتى مات مضرب سيفه

من الضرب واعتلت عليه القنا السمر^(١)

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر واخلق الوعر^(٢)
ونفس تعاف العار حتى كأنه

هو الكفر يوم الرّوع أودونه الكفر^(٣)

فأثبتت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر^(٤)

(١) استعار أبو تمام موت حد السيف لاثلامه والوجه فيهما انعدام الاثر وبطلان العمل واعتلال القنا إما أن يكون معناه انها تجنت عليه الذنوب واتخذت ذلك ذريعة الى عصيانه والخلاف عليه وما ذنبه عندها الا كثرة تكليفها الطعن لا يريحها من ذلك. أو يكون معناه أصابتها العلة فلم تستطع العمل معه وتحقيق مطالب همته من الصمد للآعداء وهذا المعنى يناسب ما تقدمه من موت حد السيف ويكون معنى على في قوله اعتلت عليه . ان علتها وقع ضررها عليه فلم يمكنها مطاوعته في القتال

«٢» الحفاظ حماية الحقيقة وهي كل ما يجب على المرء حمايته وجعل الحفاظ مرا لا^٥ نه إلا يتم لا يتحمل الانسان مشقة في سبيله تكون بمثابة الطعم المر . واخلق الوعر الشديد ولا يمدح الا في جانب العداوة قال المازني

تعاتبني فيما ترى من شراسقي وشدة نفسي أم سعد وما تدرى
فقلت لها أن الكريم وإن حلا ليوجد أحيانا أمر من الصبر

«٣» الرّوع : الخوف والمراد به هنا الحرب لا^٥ نها ظرف له

«٤» الاخصص مالا تمسه الارض من باطن الرجل

غدا غدوة والحمد نسبح ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر^(١)
 تردي ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر^(٢)
 كأن بنى نبهان يوم وفاته نجوم سماء خرق من بينها البدر
 يُعزّون عن ثاوي أعزى به العلا ويبكى عليه الجود والبأس والشعر
 وأنى لهم صبر عليه وقد مضى

إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر^(٣)

«١» الغدوة ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس . فى قوله الحمد نسبح ردائه تشبيه للحمد بالرداء لا* نه شمله كما يشمل الثوب لا بسنه ثم كناية عن نسبة الحمد إليه لا* نه يلزم من جعل الحمد متصلا به هذا الاتصال أن يكون صفة له والكناية هنا عن نسبة الحمد إليه . ومثل ذلك يقال فى أكفانه الأجر إن جعلت الأجر مبتدأ مؤخر أو لا فالتشبيه مقلوب لقصد المبالغة

«٢» فى هذا البيت النوع البديعى المسمى بالتدريج وهو نوع من الطباق تجتمع فيه ألوان بقصد الكناية أو التورية وهذا البيت مثال لتدريج الكناية إذ أنه كنى بثياب الموت الحمر عن القتل والتلطيخ بالدماء وبكونها خضرا عن دخول الجنة واستحقاق الثواب

«٣» أنى أى كيف . استشهد الرجل بالبناء للمجهول مات مقاتلا فى سبيل الله . وليس قوله استشهدا هو والصبر خطأ بل هو جائز لا* نه من مسائل الأضمار قبل الذكر لفظا ورتبة إذ الضمير مفسر بالظاهر على حد قوله اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم

فَتِي كَانَ عَذَابُ الرُّوحِ لَامِنَ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّ كَبْرًا أَنْ يَكُونَ بِهِ كَبْرٌ^(١)
 فَتِي سَلَبَتْهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ حَمِي لَهَا وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرٌ
 وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ فِي الْوَعْيِ بَوَاتِرُ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرٌ^(٢)
 أَمِنْ بَعْدَ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرٌ
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُذَّتْ أَصُولُهَا فِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجِدُ الْوَرَقَ النَّضْرُ^(٣)

« ١ » الغضاضة : الذل . والمعنى أنه كان رقيق الشمالك لين الجانب وليس ذلك منه هوانا وصغر شأن ولكنه ترفع منه عن أن يتهم بالكبر ورأى من الوجهة النحوية أن لكن استعملت مشددة في موضع المخففة فجاءت دالة على الاستدراك غير عاملة وهذا ما لم أعثر على جوازه في رأى أحد من النحويين وتفسير عطفها أن من غضاضة في موضع التمييز فعطف عليها كبرا عطفًا على المحل والمعنى كأنه قال هو عذاب الروح لامن جهة الغضاضة والمذلة ولكن من جهة الكبر عن التهمة بالكبر . ولبعض الشراح في هذا المقام كلام مضمونه أن لكن عاملة وإن اسمها كبرا والخبر محذوف وتقديره وإن لم يشر إليه قائل هذا الرأى ولكن كبرا عن أن يقال به كبر جملة عذاب الروح وقيل إن اسم لكن محذوف والخبر جملة الفعل الذى ناب عنه كبرا والتقدير ولكنه يتكبر كبرا عن أن يقال به كبر

(٢) يروى البيض البواتر جمع باتر بمعنى قاطع والبيض المباتير جمع مبتار : صيغة مبالغة من البتر ، والبيض المباتير جمع مأثور وهو السيف الذى شقوره حديد ذكر أو الذى عملته الجن أو الذى توارثه الناس لنفسه . وبتر جمع أبتَر وهو فى الأصل المقطوع الذنب والمراد هنا قليل النفع

(٣) العرف : المعروف . جذت الشجرة قطعت . النضرة : الحسن أو الخضرة فالورق النضر أى الحسن أو الاخضر

لئن أبغض الدهر الخئون لفقده لعهدى به ممن يُحبُّ له الدهر
لئن غدرت في الروع أيامه به لما زالت الأيام شيمتها الغدر
لئن لبست فيه المصيبةَ طيء لما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ماتتفكُ نفقد هالكا تشاركنافي فقده البدو والخصر^(١)
سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعه بأسقامها قبرا وفي لحده البحر
ومنها أخذ البحترى قوله:

« سقى الله قبرا لو يشاء ترابه إذا سقيت منه النجوم الهواطل »
« نأى ربه عنا وأعرض دونه على كرهنا عرض الثرى والجنادل »
« حيا الأرض ألقت فوقه الأرض ثقلها

وهولُ الأعادى فوقه الترب هائل »
مضى طاهر الأثواب لم تبق رة ضنة غداة نوى إلا اشتهمت أنها قبر
قال في الوساطة قوله اشتهمت من ألفاظه التي وضعها في غير موضعها وما زال
الناس يستكروهونها لأنه جعلها في موضع ودت وأنت لا تقول أشتهى أنى قدرت
وإنما تقول أود أنى قدرت^(٢)
نوى بالثرى من كل يحيا به الثرى ويغمر صرّف الدهر نائله الغمر

(١) الخضر بالتحريك خلاف البدو وخفف هنا بالتسكين للشعر

(٢) الرأى عندى أنه لا استكراه في هذه الكلمة لأن الشهوة لغة الحب والرغبة
وهي أشد الحب وأقوى الرغبة فهي مناسبة للمباغة في رغبة الرياض أن
تصير قبرا للمرنى .

عليك سلام الله وقفنا فأنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وكان الحسن بن وهب مفرطاً في محبة أبي تمام والتعصب له والذنب عنه قال

جعفر بن محمد بن قدامة : كتب الحسن بن وهب إلى أبي تمام وقد قدم من سفر

جعلت فداك ووقاك (١) وأسعدني الله بما أوفى (٢) على من مقدمك وبلوغ

الوطر كل الوطر من انضمام اليد عليك وإحاطة الملك لك، وأهلاً وسهلاً، وقرب

الله دار قربك وحياء ركاباً (٣) أدتكم وسقى بلاداً يلتقي ليلها ونهارها عليك وجعلك

في أحسن معاقله وأحفظ محارسه وأبعدها من الحوادث مرأماً .

وزار الحسن بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حميد الطوسي فبدأ أبو تمام فقال:

أعضك الله أبا نهشل

ثم قال للحسن بن وهب أجز فقال

بخدريم شادن أ كحل

قال أجز يا أبا نهشل فقال

يُطمع في الوصل فإن رمته صار مع العيوق في منزل (٤)

وقال رجل للحسن بن وهب إن أبا تمام سرق من رجل يقال له مكنف

من ولد زهير بن أبي سلمى وهو رجل من الجزيرة قصيدته التي يقول فيها

كأن بني القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

(١) الفداء ممدود ويقصر في السعة تقول جعلت فداك أو فداك أما الوفاء

فلا يقصر إلا في الشعر ولعله استسيع هنا لمكان السجع

(٢) أوفى على الشيء أشرف والمراد بما أشرف على ودنا منى من نعمة قدومك

(٣) الركاب الأبل (اسم جنس) واحداً راحلة

(٤) العيوق نجم أحمر مضى في طرف المجرة إلا من يتلو الثريا لا يتقدمها

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

فقال الحسن بن وهب هذا دعبل حكاه وأشاعه في الناس وقد كذب وشعر
مكنف عندي ثم أمر بأخراجه فأخرجت هذه القصيدة فقرأها الرجل فلم يجد
فيها شيئا مما قال أبو تمام في قصيدته . ثم دخل دعبل على الحسن بن وهب فقال
يا أبا على بلغني أنك قلت في أبي تمام كيت وكيت فبهيه سرق (١) هذه القصيدة
كلها وقبلنا قولك أسرق شعره كله ؟ أتحسن أن تقول كما قال

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشائع من بُرد (٢)
وأنجدم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدمنى على ساكنى نجد

فانخزل (٣) دعبل واستحيا فقال له الحسن بن وهب إن الندم توبة وهذا
الرجل قد توفى ولعلك كنت تعاديه في الدنيا حسدا على حظه منها وقد مات الآن
وحسبك من ذكره (٤) فقال له أصدقك يا أبا على ما كان بيني وبينه شيء إلا أنى
سألته أن ينزل لى عن شيء استحسنته من شعره فبخل به على وأنا الآن أمسك
عن ذكره فضحك من قوله واعترافه بما اعترف

والبيتان اللذان قالهما الحسن بن وهب من أول قصيدة لأبى تمام قالها في
مدح أبى المغيث موسى معتذرا عما سيأتى وهى

(١) هيه سرق تعبير صحيح ويخطىء من بقول هب أنه سرق

(٢) شهد : حلت . أقوت الدار خات المغاني جمع مغنى وهو المسكن غنى
به أهله أى أقاموا به . مخ الاثر ذهب . الوشائع أعلام الثوب وخطوطه . البرد
الثوب المخطط . أنجد أنى نجدا . أتهم أنى تهامة

(٣) انخزل تراجع وفر

(٤) خبر حسب محذوف أى وحسبك من ذكره ما كان

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائع من بُرْد
وأنجدم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدمنى على ساكنى نجد
لعمرى لقد أبليتُم جدة البكا بكأنى وجددم على بلى الوجد^(١)
وكم أحرزت منكم على قبج قَدَّها

صروف النوى من مرهف حسن القد^(٢)
ومن زفرة تعطى الصبابة حقَّها
وَتُورى زناد الشوق تحت الحشا الصلد^(٣)

(١) وبروى البيت هكذا فى الديوان

لعمرى لقد أخلقم جدة البكا على وجددم به خلق الوجد
والمعنى لا يختلف فى الروايتين . أبلى الثوب أذهب جدته كما خلقه .
الخلق البالى والمعنى لقد أكثرتم من البكاء حتى ذهبت جدته كالثوب يبليه
استعماله كثيرا ومن كثرة البكاء تجددما كان قد بلى من الحب

(٢) القد القوام أو اعتداله . المرهف الخامص البطن . والمعنى أن البعاد
استولى على كل حسن القد جميل فطوح به فى نواحي البلاد وحرّم من لقائه
أحبابه ، فعلت الحوادث ذلك بكل جميل مع قبجها وشاعة طلعتها . وأرى
أن الطباق وغرام أبى تمام به هو الذى أباح له وصف الايام وصروف الدهر
بقبج القد ليطابق بينه وبين حسن القد فى آخر البيت

(٣) الزناد الصلد الذى لا يورى أى أن صروف الفراق أحدثت زفرات
تدل على مقدار الصبابة والشوق من المشتاق وهذه الزفرة من شدتها وحرارتها
توقد النار فى الباطن ولو أنه قاس لابهتاج وبارد لا يورى له زناد

ومن جيد غيداء الثقي كائما أتتك بليتيتها من الرشا الفرد^(١)
 كأن عليها كل عقد ملاحه وحسنا وإن أمست وأصحت بلا عقد
 ومن نظرة بين السجوف عليه ومحتضن شخت ومبتسم برد^(٢)
 ومن فاحم جعد ومن كفل نهدي ومن قمر سعد ومن نائل ثمدي
 محاسن مازالت مساو ومن النوى تغطي عليها أو مساو ومن الصد^(٣)
 سأجهد عزمي والمطايا فأنني أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد^(٤)
 إذ الجدد لم يُجدد بنا أو نرى الغني صراحا إذا ما صرح الجدد بالجد^(٥)

(١) رواية الديوان ومن كل غيداء . الغيد لين الاء عطاى . الليت صفحة
 العنق . الرشا ولد الظبي . والمعنى أن النوى أحرزت كل غيداء حسنة الثقي
 كائما استعارت صفحتي عنقها من رشا فتفرد تظهر محاسنها للرائى أو هو لا نفراده
 يكون مذعورا دائما التلفت فبين محاسنه

(٢) المحتضن موضع الاحتضان أى الخصر . شخت : دقيق . برد : بارد
 (٣) أى هذه محاسن مازالت تغطي عليها مساوىء من البعد أو الهجران
 فأنها بهما تستتر عنا فلا نراها

(٤) العفو المراد به الكثير أى من العطاء . ويمتاح يستعطي
 (٥) الجد الاولى بالفتح أى الحظ . يجدد مضارع أجد بمعنى سلك الجد
 وهو الارض الغليظة المستوية . « أو » بمعنى إلى . صراح : منكشف ظاهر .
 الجد التى قبل القافية مكسورة بمعنى الاجتهاد . الجد الاخيرة مفتوحة بمعنى الحظ
 ومعنى البيت مع ما قبله : سأجتهد وأحاول الوصول إلى المراد مادام الحظ
 لا يسلك بى الطريق المستقيم وما أزال على هذا الاجتهاد حتى أرى الغنى صريحا
 وأحصل عليه حقا وذلك إنما يكون حين يصرح الاجتهاد عن الحظ أى يظهر

وكم مذهب سبط المناديج قد سعت إليك به الأيام عن أمل جعد^(١)
سمرين بنا زهوا يخذن وانما

يبيت ويضحي النجح في كنف الوخذ^(٢)

قواصد بالسير الحثيث الى أبي السمغيث فما تنفك ترقل أو تخذى^(٣)

الخط من وراء الاجتهاد (كما يصرح اللين عن الزيد) ويكون الاجتهاد سببا
ظاهرا للحصول على المراد فإنه اذا لم يكن وراء الاجتهاد حظ يساعده فلا
نفع فيه وأنت تري في البيت غموضا جر إليه حب أبي تمام لعقد الجناس بين
جد وجد ويجدد واستعمال ظرفين وهما إذا وإذا في جملة واحدة وتعلق المعنى
على تعليق كل منهما بكلمة في الجملة . ثم فيه ظاهرة أخرى وهى ضغط معنى
كثير في ألفاظ بيت واحد وهو في الحقيقة يحتاج إلى بيتين أو ثلاثة حتى يؤدي
فيها على الوجه الظاهر المؤلف

(١) المناديج جمع مندوحة وهى الارض البعيدة الواسعة كالندحة . سبط
مسترسل . جهد منقبض . يقول كم غنى واسع وصلت إليه على حين كان
أملك فيه ضعيفا . وهذا البيت عندي من مستكره كلام أبي تمام لانه ألبس
المعاني ألفاظا لا تناسبها فقد جعل الغنى سبطا والسبوبة وصف للشعر أصلا
ثم جعل الامل جعدا والغريب أنه جعل السباطة وصفا للارض وهى إنما
توصف بترامى الارحاء ، فكل هذا من تكلف أبي تمام ولو أن شيئا من الامل
أو الغنى يوصف أصلا بوصفه الذى ذكره لقلنا إنه تكلفه فى الثانى لفرامه بالبدع
ولكنه ارتجل التكلف فى جميع بيته وذلك منتهى التكلف

(٢) الزهو السير بعد الشرب ليلة أو ليلتين فهو على ذلك يكون مصحوبا
بنشاط لأن الامل تكون رياء مستجمعة القوى فيكون معنى الوخذ لا نه الاسراع
والمعنى ظاهر

(٣) ترفل تسرع وكذلك تخذى

إلى مشرق الأخلق للوجود ما حوى ويحوى وما يُخفى من الأمر أو يبدى
 فتى لم تزل تفضى به طاعة الندى إلى العيشة العسراء والسودد الرغد
 إذا وعد أنهلت يدها فأهدتا لك النجح محمولا على كاهل الوعد
 دلو حان أفتر المكارم عنهما كما الغيث مفتر عن البرق والرعد^(١)
 إليك ثغرنا ما بنت في ظهورها ظهور الثرى الربيعي من فدان نهدي^(٢)
 سرت تحمل العتي إلى العتب ، والرضا

إلى السخط ، والعذر المبين إلى الحقد^(٣)
 أموسى بن ابراهيم دعوة خامس به ظمأ التثريب لآظما الورود^(٤)

(١) الدلو حان : يدها وأصل الدلح أن يمشى الرجل وهو مثقل ثم استعير
 ذلك للغمامة فقليل غمامة دلو ح إذا كانت مثقلة بالماء ثم وصفت اليدان بذلك تشبيها
 لهما بالغمامة في كثرة الفائدة

(٢) ثغر : أحدث شقا . الربيعي نسبة إلى الربيع . الفدان القصر أو القنطرة
 النهدي المرتفع . والمعنى قد أحدثنا ثغرة فيما بنته ظهور الثرى الربيعي (أى نبات
 الربيع) في ظهور هذه الأبل من الاسنمة التي ارتفعت وعلت كالقصور أو القناطر
 أي انه أهزل بأدما ن السبر ظهور الأبل التي بنتها ظهور الثرى (نباته)

(٣) و يروى إلى الحد وهو الغضب فيكون بمعنى الحقد . العتي الارضاء
 والمعنى ظاهر

(٤) الخامس الذى يشرب كل خمسة أيام وذلك أن الأبل الخوامس هي
 التي تشرب اليوم ثم ترعى ثلاثة أيام ثم تشرب في الرابع فكأنها شربت في يوم
 ثم شربت في خامسه والمعنى أننى أجد في جوفى حرارة كالتى يجدها الخامس
 الذى يشرب كل خمسة أيام وليست الحرارة من ظمأ الى الماء ولكنها حرارة
 من اللوم والعتاب المحض الذى وجه إلى . وكان قد اتهمه بأنه هجاه فأبوء تمام
 بعذر عن ذلك

جليد على عتب الخطوب إذا التوت وليس على عتب الأخلاء بالجلد
أتاني من الرُّكبان ظن ظننته لففت له رأسى حياء من المجد^(١)
لقد نكب الغدرُ الوفاءً بساحتي إذا وسرحتُ الذم في مسرح الحمد^(٢)
وهتكت بالقول الخناحرمةَ العلا وأسلكت حر الشعر في مسلك العبد
نسيتُ إذا كم من يد لك شا كلت

يد القرب أعدت مستهماً على البعد^(٣)
ومن زمن البستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
وإنك أحكمت الذي بين فكري وبين القوافي من ذمام ومن عقد^(٤)

(١) أى بلغنى ما ظننته فى من هجائك فاستجيت من مجدك أن أكون متهما بهجائه فكان من حيائى أن لففت رأسى وفى لف الرأس إغماض للعينين وستر للوجه حتى لا يزداد خجله برؤية هذا المهجو الذى لا يليق به إلا الثناء . وما أقبح هذه الكناية من أبى تمام فقد كان يكفى أن يقول كما يقول الناس أغضيت جفنى أو أطرقت حياءً وإكتمه يريد أن يكون غير الناس فجاء فى مثل هذا ضحكة الناس

(٢) يقول إذا كان ما ظننته حقاً فقد انتصر الغدر على الوفاء عندى ولا يكون ذلك إلا حين يكون لى أثر فى هذا التغلب أو أكون قد ساء تقديرى للأمور فجعلت الذم بدل المدح وهذا كله يلحق بى أكبر العيب

(٣) إذا كان منى ذلك فقد نسبت مالك على من فضل . وفضلك على كثير فكمن صنيعه لك هى فى الاحسان وعظيم الجدوى بمثابة صنيعه تقرب العاشق من حبيبته وهذه الولهان لا يهد لها شىء

(٤) أى أنك بجودك مكنننى من أن أقول الشعر الجيد

وأصَلتَ شعري فاعتلى رونق الضحى ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد
وكيف وما أخللتُ بعدك بالحجا وأنت فلم تُخلِلْ بمكرمة بعدى
أسربل هُجْر القول من لوجهوته إذا لهجاني عنه معروفه عندي^(١)
كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى^(٢)
ولو لم يزغنى عنك غيرك وازع لأعديتنى بالحلم إن العلا تُعدى^(٣)
أبى ذاك أنى لست أعرف دائما على سُود دحتى يدوم على العهد^(٤)
وإنى رأيت الوشم فى خلق الفتى هو الوشم لا ما كان فى الشعر والجلد

(١) فى رواية ألبس وهى عندي خير من رواية الاصل لظهور الاستفهام فيها وهو خير من إضماره

(٢) يلاحظ بعض النقاد أنه كان لا* ولى أن يقول أبو تمام وإذا مازمته ذمته وحدى من الزام وهو الذم ليكون الذم مقابل الحمد ولكن الحق أن أبا تمام لم يرد الذم ولا يصح أن يريده لا* نه فى مقام الاعتذار وسل سخيمة شديدة عليه فى نفس هذا المعتذر إليه فهو يقول إذا مدحته مدحه كل الناس معى وإذا لمته لم يلمه أحد معى والفرق عظيم بين مقامي الذم واللوم

(٣) أى لو لم يكن لى راد عن هجائك إلا ما اشتملت عليه من خلق الحلم والصفح لكان ذلك كافيا لجزى عن هجائك فأن هذا الخلق تام الظهور فيك وقد عاشرت فكنت جديرا أن أتقيلك فيه وللعلا عدوى تنتقل إلى المعاشر فيتأثر بأخلاق معاشره

(٤) يقول أبى أن أهجوك أنك ملازم لصفات السودة لا تتكلفها بل هي طبع فيك ومن شأن الشريف أن يحفظ العهد ومادته حافظا للعهد فأنى شئ يحملنى على الهجاء

أرُدَّ يدي عن عرض حر ومنطقي وأملؤها من لبدة الأسد الورد
فأن يك جُرم عن أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد

هجاء أبي المغيث

وكان أبو تمام هجاء بأشياء منها قوله:

فاض اللئام وغاضت الأحساب واجتشت العلياء والآداب^(١)
أمويس لا تُقنِ اعتذارك طالبا عفوي فما بعد العقاب عتاب^(٢)
هَبْ من له شيء يريد حجابَه مابال لاشيء عليه حجاب^(٣)
ما إن سمعت ولا أراني سامعا أبدا بصحراء عليها باب

(١) فاض الماء طغى على وجه الأرض ، غاض ابتلغته الأرض . اجتث الشجرة أقتلعها من أصلها . والمعنى ظاهر

(٢) مويس تصغير ترخيم لموسى على اعتبار أصالة الميم وزيادة الألف والتصغير للتحقير كما يدل عليه المقام . والمعنى لا تكثر من الاعتذار حتى تأتى على جميع المعاذير فى الذنب الذى اقترفته وأسأت به إلى فأساءتك كانت بالغة جدا لا تحتل الاعتذار والعقاب لا عتاب بعده لأن موقع العقاب مصر على ما فعل وإنما يعتذر من سها أو أخطأ

(٣) يقول إنما يحجب الشيء الذى يراد منعه عن الناس حتى لا تمتد أيديهم أو أعينهم إليه فأما الشيء المعلوم فكيف يحجب وهل يخشى على المعلوم أن يكون مطمع الطامعين وقوله لاشيء أراد به المعلوم وهى من ألفاظ المناطقة وأهل الفلسفة ويمكن تخرج استعمالها على وجه من العربية وهو أن تجعل لاسم معنى غير صفة لمحدوف والتقدير شيء لاشيء كما يقال هو كلاً شيء وإعراب شيء بعد لا الجر لأنها مضاف إليه والمضاف «لا» أو تجعل لاحرفاً مقحاً بين المضاف والمضاف إليه والمضاف فى هذه الحالة كلمة بال

من كان مفقود الحياء فوجهه من غير بواب له بواب^(١)
مازال وسواسى لعقلي خادعا حتى رجا مطرا وليس سحاب^(٢)
ما كنت أدرى (لادريت) بأنه يجرى بأفنية البيوت سراب^(٣)
وقوله

غاب الهجاء فأب فيك بديعه فتَهَنَّ ياموسى قدوم الغائب^(٤)
لا تدهشنى بالحجاب فأنتى فطن البديهة عالم بمواربى^(٥)

(١) أى من كان لاحياء عنده لا يحتاج إلى بواب يحجب عنه الناس فإنه
بوقاحة وجهه يستطيع أن يرد كل سائل ولا يمنعه من ذلك حياء إذ هو فاقده
(٢) الوسواس حديث النفس والمراد هنا الاماني الكاذبة

(٣) السراب لا يرى إلا فى الصحراء حين يشتد وهج الشمس حين ذاك
يتخيل الظمان الماء يجرى على الافق سلسبيلا فيطمع فيه ويؤمل أن يصل
إليه فيروى ظمأه وكل ماء يري فى غير هذه الحالة فهو ماء حقيقى ولكنك أيها
الخادع أوهمتني أنك كريم ممتلىء اليدين بالغنى وإذا بك فقير لا تلوى على شيء
فكأنك أربيتني سرايا بين البيوت وهذا مالا يتصور ولكن شدة الخداع جعلتني
أتصور ماء حيث لا ماء

(٤) احتجب الهجاء عنك حينما ثم رجع إليك اليوم بديعا منقطع النظر
فاهنا بهذا القادم

(٥) فى رواية الديوان ندس ككذنف أو عضد بمعنى فطن . الموارب المخاتل
الخادع والمعنى لم أدهش حين جئتكم فحجبتني وامتنعت عن لقائى لأنى أعرف
فيك أساليب الخديعة والخلاص من الزوار . فيلاحظ أن لافى لا تدهشنى نافية
لأهمية والفعل بعدها قد أكد على قلة وكأنه قال لم تدهشنى بلجؤك إلى
الاحتجاب حين قصدتك ...

لا تَكْلَفَنَّ وأَرْضَ وجهك صخرة في غير منفعة مؤونة حاجب^(١)
ما كنتَ أولَ آخر في قدرة أثرى فصغر قدر حق واجب^(٢)
خدم من غدى الجائى بخزيرك ضعف ما أعطيتنى فى صدر أسمى الذاهب
وقوله

أى رأى وأى عقل صحيح لم يخونك سائحى وبريحى
خلق الله لحيه لك لو تخلق لم يدر ما غلاء المسوح^(٣)
وذراها فى الريح إن كنت ترجو سير شعري فى نعتها بالريح^(٤)

(١) المعنى فى البيت ظاهر وهو أنه ينصح له ألا يكلف نفسه نفقة الحاجب من أكل وكسوة وأجر وهو فى غنى عن ذلك لأن وجهه كالصخرة صلابه واحتمالا . والذى يلاحظ على أنى تمام أنه استعمل تكلف من كان الثلاثى ومعناه أولع بالشئ وهو يريد تحمل المشقة وإنما الذى يدل عليها هو تكلف المضعف العين

(٢) آخر : ضد الأول والمراد المتأخر : والمعنى لست أول من يتخلف فى القدرة على المكارم ، أصاب الغنى فاستهان بالحقوق الواجبة . ومن معانى الآخر الغائب ويراد به هنا الغريب الشأن لأن أمره يغيب عن الأذهان . والمعنى لست أول غريب الشأن فى أمر القدرة الإلهية فكم خلق الله مثلك من لا يؤدى الحقوق الواجبة عليه . وغرام أبى تمام بالجمع بين الأول والآخر هو الذى أوقعنا فى هذا التكلف فى إظهار المعنى الذى يريده

(٣) الرواية فى جميع المصادر خلق بالخاء ولكنى أراها مصحفة عن خلق لما سيظهر لك فى شرح البيت التالى

(٤) ذرت الريح الشئ فرقته فى الهواء . والمعنى أنه يدعو على لحيته بأن تتطاير فى الجو إذا كان يطمع أن يقول أبو تمام شعرا فى وصفها بلا مقابل

وقوله

سار في التيه عقل من ظن أني بالأثماني أسير قبل مديحي
أمويس كيف رأيت نصب حبائلي أو ليس ختلي فوق ختل الخاتل (١)
أعملت فيك قصائدى ووسائلى خرمتنى قلبئش أجر العامل (٢)
هذا جزائى إذ أدنس جاهلا بك همتى وكذا جزاء الجاهل (٣)
لافرج الرحمن عنى إننى أرتعت ظنى فى رياض الباطل
ماخلفت حواء أحق حية من سائل يرجو الغنى من سائل

وذلك لحقارة شأنه فى نظره كأنه يقول له أننى إضن بالهجاء عليك وإن كان فى ذلك تحقير لشأنك فأنى لاتتعلق همتى بذلك لصغر شأنك فى نظرى فلو كنت عظما لحاولت هدم مجدك بالهجاء ولكنك كالذباب نجاه أو منه من الدم. ويروى فى مدحك بدل فى نعتها والمعنى عليه أقرب تصورا لا* نه يقول له لاترج أن أمدحك بلا مقابل وفاعل ذرا فى أول البيت هو الله والجملة دعائية معطوفة على جملة خلق الله فى البيت السابق والتكلف ظاهر فى استعمال كلمة بالريح بمعنى بلا شىء ليجانس بينها وبين فى الريح فى أول البيت. ويصح أن يكون أراد أنه يضمن عليه أن يمدحه بمشابهة الريح كرما وقوة والعرب تشبه بالريح لا* نها تسوق السحاب ولا* ن قوتها تأتي على كل شىء. وعلى هذا الفهم يخف الثقل فى الجناس لان كلمة الريح تكون مجتلبة لمعنى شريف للمجرد خدمة اللفظ.

(١) يقول إننى قد أحسكت الا* مر فى خديعة هذا البخيل ومع ذلك لم أحل

منه بطائل

(٢) فى الديوان ورسائلى ورواية الاصل هنا خير منها لانه لم يكتب إليه رسائل وإنما قال شعرا والتمس وسائل للحصول على الجائزة فلم يحصل على شىء

(٣) جاهلا حال من فاعل أدنس. والمعنى ظاهر

ذاك الذى أحصى الأمور وعدها طمعا لينتج سقبة من حائل (١)
أحرزت من جدواك أكثر محرز في ظاهر وأقله من حاصل (٢)
وكذاك من قصد اللثام بعاجل في المدح سَوَدَّ وجهه في الآجل
وقوله

أمويس قل لى أين أنت من الورى لأنت معلوم ولا مجهول
لو كنت مجهولا جعلتك معاما أو كنت معلوما لغالك غول [٣]
أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

والبيتان الأخيران ينسبان لغير أبى تمام

ولقد بلغ أبا المغيث مومى شىء من هذه الأهاجى فاعتذر إليه أبو تمام
بالقافية الدالية المتقدمة. وكان أبو تمام مدحه بمدائح كثيرة منها قوله من قصيدة
الآن جردت المدائح وانتهى فيض القريض إلى عباب الوادى (٤)
وتبجست للوجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد (٥)

(١) يقال نتج الرجل الناقة أى أولدها . السقبة الانثى من أولاد الناقة
ساعة ولادتها . ناقة حائل لم تلقح سنة أو سنتين أو سنين
(٢) لعله يريد بهذا الكثير الذى ناله هو ما لقيه من اللقاء الحسن غير المثمر
والمواعيد الخلابية

(٣) يريد بجعله معلوما أن يشهره فى شعره
(٤) جردت المدائح أى أخلصتها لك أو من جرد السيف إذا شهره وأخرجه
من غمده والمراد بفيض القريض ما أنسال عليه من معانيه وقوافيه وعباب
الوادى كناية عن الممدوح . والعباب معظم الماء وكثرته
(٥) التبجس : التفجر . نفحات : عطايا . قلب جمع قلب وهو البر

أضحت عطان مياحه وعراضه وقفا على الرواد والوراد ^(١)
 عُذْنَا بموسى من زمان أنشرت سطواته فرعون ذا الالوتاد ^(٢)
 جبل من المعروف معروف به إنكار عادية الزمان العادى ^(٣)
 مالامرى أسر القضاء رجاءه إلا عطاؤك أو رجاؤك فادى
 ماللخطوب طغت على كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد
 ولقد تراءتني بأمنع جنة لما برزت لها وأنت عتادى ^(٤)

(١) رواية الديوان أضحت معاطن ماهه وهى عندى خير لاني لم أجد
 عطانا جمعا لعطن أو معطن وهو مبرك الالوتاد بل حول الخوض

(٢) يقول اعتصمنا بموسى الممدوح من زمن أعاد فينا سيرة فرعون ذي
 الالوتاد الذى اشتهر بحجروته حتى كان ينصب أربعة أوتاد يشد إليها يدي
 ورجلي الرجل ليعذبه . ويجب أن تلاحظ ماراعاه أبو تمام من مراعاة النظر
 بين موسى وفرعون وإلا فالجبايرة كثيرون كان يصح التمثيل بأحدهم لولا
 ما نعرف من غرام أبي تمام بالمحسن

(٣) المعروف الالوتادى الالوتادى حسن والثانية بمعنى المعلوم ضد المجهول . وبه
 أى عنه والباء تأني بمعنى عن كقوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) أى عن عذاب
 (٤) يقول إذ كان مقدرا على امرئ الحرمان وعدم تحقق الرجاء فليس
 له إلا أن يقصدك فألك تفك أسر رجائه وتغير ما كتب له في لوح القدر . وبين
 أسر وفاد طباق لتضادها باللزوم إذ الفداء يستلزم الإطلاق وهو ضد
 الالوتاد ويصح اعتبار أن بينهما مراعاة نظير اذا لم ينظر إلى هذا الناحية

(٥) الجنة الوقاية . العتاد : العدة

مازلت أعلم أن شلوى ضائع حتى جعلتك موئلي ومعادى^(١)
 سل مخبرات الشعر عني هل رأيت في قدح نار الشعر مثل زنادي^(٢)
 لم تبق حلبة منطق إلا وقد سبقت سوابقها اليك جيادي
 أبقيت في أعناق جودك جوهرًا أبقى من الأطواق في الأجياد
 وقوله من أخرى وكتب بها إليه
 أقشيب ربعهم أراك دريسا وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا^(٣)
 ولئن حبست على البلى لقد اغتدى دمعي عليك إلى المات حبيسا^(٤)
 قدما كأن أميم كانوا ساكنا لك والعماليق الألى وجديسا^(٥)
 أميم أمة قديمة وكذلك العماليق وجديس يقول قدم عمر هذا الربع فتغير
 تغيرا شديدا حتى كأنه من ديار هذه الأمم الذاهبة

- (١) الشلو : الجسد . الموئل : الحصن . المعاد : اسم مكان من عاد، بمعنى المكان الذي أعود إليه فهو بمعنى الموئل والمثابة
- (٢) قدح الزناد إبراء ناره والمعنى أن شعره خير من شعر غيره
- (٣) القشيب : الجديد . الدريس : الدارس . الرسيس ابتداء الحب أو الحمى . يقول إنك أيها المنزل قد أخلقت جدتك وليس لزائرك من قرى إلا حرقه الشوق وديب الحب
- (٤) يقول لكونك قد صرت وقفًا على مؤثرات البلى من الرياح والامطار وقفت دمعي عليك حتى أموت
- (٥) يروى البيت هكذا
 فكان طسما قبل كانوا جيرة لك والعماليق الألى وجديسا

وأرى رسومك موحشات بعدما قد كنت مألوف المحل أنيسا
وبلاقعا حتى كأن قطينها حلفوا يميناً أخلقتك غموساً^(١)
أترى الفراق يظن أنى ذاهل عنه وقد لست يداه ليساً^(٢)
رؤد أصابتها النوى من خرد كانت بدور دُجَنَّة وشموسا
بيض يُدرن عيونهن إلى الصبي فكأنهن بها يُدرن كؤوساً^(٣)
يقول إذا نظرن فأدرن عيونهن إلى الصبي واللهو سحرن وخلبن العقول
فكأن عيونهن كؤوس خمر
وكأنما أهدى شقائقه إلى وجناتهن ضحى أبو قابوسا
أبو قابوس النعمان بن المنذر وكان رأى شقائق النعمان فأعجب بها وقال
احموا هذه ويقال للدم النعمان

(١) أى أن محلك أيها الربع صار بلقعا كأن أهلك حلفوا يميناً كاذبة
متعمدين الكذب فيها وأبو تمام يشير إلى قولهم : الايمان الكاذبة تترك الديار
بلاقع . واليمين الغموس هى التى يتعمد حالفها الكذب وسميت غموسا لانها
تغمسه فى النار

(٢) ليس كأمير علم جنس للمرأة وليس كزبير للرجل كأميرة علم
للاسد ونعالة للثعلب وهكذا والمعنى لا أنسى للفراق هذه الاساءة وهى كونه
اجترأ على جنس المرأة الممثل فى محبوبتى

(٣) الرود المرأة الناعمة الملمس . الخريد أو الخريدة البكر لم تمس أو الخفرة
الطويلة السكوت الخافضة الصوت والجمع خرائد وخرد ككتيب، وخرد كركع
نادرا لان فعيلة لا تجمع على فعل . وقوله فى خرد أى معهن

قد أوتيت من كل شيء بهجة وددا وحسنا في الصبي مغموسا^(١)
 لولا حدائتها وأنى لأرى عرشا لها لظننتها بليسا
 إياها دَمَشَقُ فقد حويت مكارما بأبي المغيث وسوددا قد موسى^(٢)
 وأرى الزمان غدا عليك بوجهه جذلان بساما وكان عبوسا
 قد بوركت تلك البطون وقدست تلك الظهور بقربه تقديسا^(٣)
 ويروى بتقديم الظهور . يقول ظهور أرضك مباركة كثيرة الخير وبطونها مقدسة
 متطهرة من كل دناءة ولؤم (ويحتمل أن يريد بالظهور جمع ظهر ، الرجل
 وبالبطون جمع بطن ، المرأة يعني أن أهل هذه المحلة قوم طاهرون)
 فصنيعة تُسدى وخطب يُعْتَلَى وعظيمة تُكفى وجرح يُوسَى
 الآن أمست للنفاق وأصبحت عورا عيون كن قبلك شوسا^(٤)

(١) الددا اللب أى أنها أوتيت في كل شيء وأوتيت مرحا ولعبا وحسنا
 قد غمس في غرارة الصبي وتدفق رغباته وفتفته بالحياة

(٢) قدموس : قديم . إياها عجبا

(٣) البطون والظهور للارض ومعنى مباركة البطون كثرة الخصب ورخاء
 العيش وتقديس الظهور أنها محمية ممتنة على الاعداء . وكل ذلك لأن هذا
 الممدوح يليها فهو يزيد في خيراتها بحسن تدبيره ويمن نقيته وكذلك يذود
 عنها المغيرين وهذا أتم ما يكون في الوالى . يلاحظ أن في شرح المصنف لهذا
 البيت كثيرا من الخلط

(٤) الاشوس أو الشوساء من ينظر بمؤخر عينه كبرا . يقول إن النفاق
 في أيامك قد عورت عينه بعد أن كان ينظر نظرة المتكبر المتغطر كناية عن
 ذهاب دولة النفاق في أيامه

وتركت تلك الأرض فصلا سَجَسجا

من بعد ما كادت تكون وطيسا^(١)

لم يَشَقَّ قوم قد طلعت عليهم بدرا يَشَقُّ الظامة الحنديسا
ويروى لم يشعروا حتى طلعت عليهم

مافى النجوم سوى تَعَلَّة باطل قدمت وأسس أفكها تأسيسا^(٢)

إن الملوكة هم كواكبنا التي تخفى وتطلع أسعدا ونحوسا

فتنَّ جَلَوَتْ ظلامها من بعد ما مدوا عيوننا نحوها ورءوسا

حرب يكون الجيش بعض صبووحها

ويكون فضلُ غبوقها الكَرْدُوسا^(٣)

غُرْم امرئ من روحه فيها إذا ذو السلم أُغْرِمَ مطعما ولبوسا

كم بين قوم إنما إنفاقهم مال وقوم ينفقون نفوسا

سار ابن ابرهيم موسى سيرة سكّن الزمان لها وكان شمسا

(١) اليوم السجسج الذي بين الحرارة والبرودة . الوطيس : تنور النار . والمراد

بالفصل أحد فصول السنة الاربعة أي صيرت الارض في حسن الحال والرضا عنها كما أنها الفصل المرضى من فصول السنة ويروي ظلا وهو حسن أيضا

(٢) يقول إن علم النجوم باطل لاحقيقة له ولكن المتخرصين به جعلوا له منذ العهود القديمة أسسا بنوه عليها ثم يقول في البيت الذي بعده : ما السعد ولا النحس الا بيد الملوكة فهم يؤثرون ما يعتقد أنه من فعل النجوم خطأ

(٣) يقول إنها حرب عظيمة جدا تأتي على الجيوش العظيمة وتذهب بالارواح الكثيرة فهي تناول في صباحها جيشا يكون صبووحا لها وتشرب في مساءها كتيبة تكون غبوقا

فَأَقَرَّ واسطة الشَّامِ وأنشُرَتْ يَمْنَاهُ جوداً لم يزل مرموساً^(١)
فَكَانَهُمْ بالعجل ضلوا حَقْبَةً وكأن موسى إذا أتاهم موسى^(٢)
أعطى الرِّياسة من يديك فلم تزل من قبل أن تُدعى الرئيس رئيساً^(٣)

(١) أنشر كنشر . مرموس . مدفون

(٢) يشير إلى عبادة قوم موسى عليه السلام للعجل حين غاب عنهم فلما رجع إليهم ردّهم عن ضلالهم . وفي البيت جناس بين كلمتي موسى لأن الأولي للممدوح والثانية لنبي بني إسرائيل عليه السلام

(٣) يرى التبريزي رأيين يصح فهمهما من البيت أحدهما أنه يقول للممدوح إن الرياسة محتاجة إليك فتفضل عليها بالعطية كما تعطى غيرها من الناس . والثاني أنه يقول أعط الرياسة للناس أي ليصبروا رؤساء كما تهب المال . قال والفرق بين المعنيين أن الرياسة في الأول موهوب لها كما يوهب للناس وفي الثاني موهوبة لغيرها . واستأفهم المعنى الأول إذ الناس يعطون المال ليتنفعوا به فما هو عطاء الرياسة وهي أمر معنوي لا ينتفع بالمال . وأرى أن المعنى الثاني صالح للقصد لأنّه يدل على أن رياسة الممدوح عظيمة واسعة المدى تقبل أن تنفرد عنها رياسات وتدخل تحتها إمارات . وهناك معنى آخر عرض لي وأرجحه على هذا المعنى وهو أنه يقول له أعط الرياسة من قدرتك وأعنها بعظمتك فإن الرياسات تنتفع بك لما تفيدها به من جاهلك كما قال الخطيئة في عمر رضى الله عنه

لم يؤثر لك بها إذ قدموك لها لكن لا أنفسهم كانت بها الأثر

وإطلاق اليد وإرادة معنى القدرة مجاز مشهور . ويساعد على هذا المعنى

أو يدل على أن الشاعر قصده . قوله فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيساً أي أنك لم تشرف بالرياسة وإنما هي التي شرفت بك وانتفعت بولايتك

إنا بعثنا الشعر نحوك مفردا فإذا أذنت لنا بعثنا العيسا^(١)
ومكث أبو تمام مدة ينتظر معروف أبي المغيث موسى بن ابراهيم فلم يدرك
منه رسولا ولم يبلغ مأمولا فقال يمدحه ويستبطيه من قصيدة
لله دَرُّ أبي المغيث إذا رَحَى للحرب دارت ما أعز وأشرفا
يُتَعَرَّفُ المعروفُ في لحظاته بأزاء صرف الدهر حيث تصرفا
ما إن يبالي ما تقدم في العلا ما كان من أمواله متخلفا
عكفت يدها على النوال فأصبحت آمالنا وقفا عليه عُكُفَا
كم وقفة لك في الندى مشهورة تركت جبال المال قاعا صفصفا
يا متلف الدنيا أفدْ شكرى تُفَدْ شكرا ينسى مُتَلَفَا ما أَلْتَفَا^(٢)
كم من شماتة حاسد إن أنت لم تخلف رجاء المرتجى أن تخلفا^(٣)

(١) المعنى حضرنا بأشخاصنا راكبين العيس وهي جمع عيساء أو أعيس وهو الجمل يخاطب بياضه شقرة

(٢) أفد : أمر من أفاد بمعنى نفع . تفد : مضارع من أفاد مبني للمعلوم بمعنى تستفد أو مبني للمجهول بمعنى يفيدك غيرك

(٣) المعنى أن حسادك يتمنون أن تقبض يدك عن السائلين وتمنع رفقك عن المعتفين ؛ فإن في ذلك وسيلة لهم إلى ذمك بالبخل وتكذيب ما عرف عنك من الجود وكأنه يقول له إن حسادك يبحثون عن زلة لك فلا يجدون فلم يبق لهم إلا تمنى هجرك لعادة الكرم ليتخذوا ذلك ذريعة إلى ذمك وفي هذا القول من أبي تمام إغراء للممدوح بالعطاء وتوريط له في خطة الكرم لأنه أراه أن حساده كثيرون وأنهم وقفوا له بالمرصاد يبحثون عن نقیصة يذيعونها عنه فلا

لا تنس تسعة أشهر أنضيتها دَابَّاً وَأَنْضَيْتَنِي إِلَيْكَ وَنَيْفًا
 بقصائد لم يرو بحرك وِرْدَهَا ولوالصفا وردت لفجرت الصفا (١)
 لله أى وسيلة فى أول أقوى ولكن آخر ما أضعفا (٢)
 إني أخاف وأرتجى عقباك أن تُدْعَى المَطُول وأن أُسَمَّى المالحفا (٣)
 هبت رياحك لى جنوبا سهوة حتى إذا أورقت عادت حرجفا
 قد كان أصغرُ همتى مستغرقا كرم الربيع فصرت أرضى الصَّيْفَا (٤)

يجدون فتعلقت أمانهم بأن يبخل ، ولا شك أن من عرف أن النقص لا يدخل
 عليه إلا من باب واحد اجتمع فى سده وفى هذا تحقيق رجاء أبى تمام بحصوله
 على عطائه

(١) الورد القوم يردون الماء كالواردة. الصفا اسم جنس جمعى لصفة وهى الحجر
 الصلد الضخم لا يذبت . والمعنى ان هذه القصائد وردت بحرك فبخل عاينها بالماء
 ولو أنها وردت حجارة صلدة لفجرت فيها الماء . يريد أن شعره يحمل الممدوح
 على العطاء إلا إذا كان شديد البخل كإني المغيب

(٢) المعنى أعجب لوسيلتى إليك فهى قوية جدا فى أولها إذ هى شعر يستنزل
 العصم وتتفجر له الحجارة الدم ولكنّه إذا صار إليك ضعف شأنه وقل تأثيره
 وفى أول أى فى أول أمرها

(٣) المطول الماطل . المالحف الملح فى السؤال

(٤) الصيف مطر الصيف . والمعنى أنه يبالغ فى همة مباغاة شديدة فيقول
 إن أصغر أحوال همتى تستصغر كرم الربيع وما فيه من خير كثير وقد ضعف
 رجائى وتوالت خيبة ألى حتى صرت اقنع بمطر الصيف أى بما يكون عنه من
 خير قليل . وأرى أنه لو جعل بدل كرم الربيع مطر الربيع لثبت المقابلة بينه
 وبين الصيف

مأذر من كان النوال مطيعه والطبع منه أن يراه تكلفاً^(١)
ويروى

مأذر من كان النوال طبيعة من راحته أن يجود تكلفاً
إن أنت لم تُفضل ولم تر أنى أهل له فأقلها أن تنصفاً^(٢)
أسرفت في منعى وعادتك التي ملكت طباعك أن تجود فتصرفاً
الله جارك أن تحول وأن يهسى ماسلف التأميل فيك وخلفاً^(٣)
لا تصرفن نذاك عمن لم يدع للقول فيك إلى سواك تصرفاً
ثقف قنى الجود تلق قصائد لاقت أو ابدهن فيك مُثَقِّفاً^(٤)

(١) المعنى لا عذر لمن كان قادراً على العطاء بما خول من كثرة المال ولكن طبعه يأبى أن يجود ويرى فعله تكلفاً لأن سجيته البخل

(٢) الافضال الجود . والمعنى إذا لم يكن من شأنك الكرم ولم تر أنى أهل له فلا أقل من أن تعطينى ما يكون ثمناً للشعر وأجراً للتعب في قصيدك وبذل الوجه في سؤالك وهو يشير إلى المعنى الذى قصده ابن الرومى فيما بعد فقال

إن كنت عن جهل حقى غير معتذر أو كنت عن رد شعري غير منقلب فأعطني ثمن الطرس الذى كتبت فيه القصيدة أو كفارة الكذب
«٣» سلف الرجل الشئ قدمه فهو بمعنى خلقه . الجار هنا بمعنى المجبر والهامي . كما نه يقول حماك الله من أن تتحول عن عادتك وأن يضعف الأمل فيك وينهدم ما بناه من الرجاء

(٤) قنى جمع قناة وتثقيف القناة تقويمها وتشدب كعوبها والمعنى اجعل جودك صالحاً لمكافأة المادحين لك كما تجعل القناة بتثقيفها صالحة للطعن بها فحين ذاك تجد منى قصائد باقية على الأبد أو شرودا في كل مكان فتبقى حيلة لك .

أفن التظنن بالتيقن إنه لم يقن ما بقي الثناء المضعفا
لا ترض ذاك فتسخطن أياديا هزتك إلا أن تصيبك مرهفا^(١)
كم ماجد سمح أظَّ بجوده مَطال فأصبح وجه نائله قفا^(٢)
لم آل فيك تعسفا وتعجرفا وتألفا وتلطفا وتظرفا^(٣)
وأراك تدفع حُرمتي فاعلني ثَقَلْتُ غير مُؤَنَّب فأخففا^(٤)

(١) معنى هذا البيت والذي قبله: أزل الشك في كرمك بالعطاء المحقق الذي يصبح معه جودك يقينا واعلم أنك لم تفقد مالا أخلد لك الثناء المضاعف، ولا ترض البخل فتسخط كل من حاول منك العطاء حين رجافيك أن يجد مهندا ماضيا فوجدك كهاما كليلا. والاشارة بذلك عائدة على التظنن الذي كفى به عن البخل وكا في الشطر الثاني من البيت الثاني نقصا فتقدير الكلام فيه فتسخطن أياديا هزتك وهى لا ترضاك إلا أن تصيبك مرهفا ويصح أن نجعل له مخرجا بأن نقدر الاستثناء مفرغا والاضل فتسخطن أياديا في جميع الحالات إلا حالة تصادفك فيها مرهفا وشرط التفرغ في الاستثناء (وهو النفي) متحقق هنا لأن معنى السخط عدم الرضا ونظير هذا قوله تعالى (وبأي الله إلا أن يتم نوره) أى لا يرضى (٢) أظ به لازمه

(٣) التعسف السير على غير هدى. التعجرف الكبر والمعنى في البيت جربت معك جميع الأحوال

(٤) أنب الرجل السائل رده أقبح رد والمعنى في البيت رأيتك ترد حتى ولعل هذا الرد منك كان بسبب إلحافى في السؤال بغير داع من قبح المقابلة فكأننى عجلت بالالحاف قبل أن أرى قبح الرد فعاقبتنى بالمنع. فهل إذا خففت عدت إلى الكرم؟ وهذا منه ربما كان تهكما وربما كان استدرارا للعطاء

وسار أبو تمام إلى مصر قاصدا عياش بن لهيعة الحضرمي ومدحه بأشياء منها
 رأيت لعياش خلائق لم تكن لتكمل إلا في الأديب المهذب
 له كرم لو كان للماء لم يَغضُ وفي البرق ماشام امرؤ برق مُخلَب^(١)
 أخو أزمات بذله بذلُ محسن الينا ولكن عذْرُهُ عذْرُ مُذنب^(٢)
 إذا أَمَّهُ العافون ألقوا حياضه ملاء وألقوا روضه غير مجذب^(٣)
 إذا قال أهلا مرحبا نَبَعَتْ لهم مياه الندى من تحت أهلٍ ومرحب^(٤)
 يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل ونحرا لأعداء وقلبا لموَكِب^(٥)
 هم كمنصل السيف كيف هز زته وجدت المنايا منه في كل مَضْرِب
 تركتُ حطاما منكب الدهر إذ نوى زحامي لما أن جعلتلك منكبي^(٦)

(١) يقال برق خلب بالاضافة أى برق سحاب خلب «خال من الماء»

(٢) الازمات الشدائد أى أنه يقوم فيها مقام محمودا

(٣) ملاء جمع ملائ أو ملاءى كظماء وعطاش ورواء

(٤) نبع الماء «كنصر ومنع وضرب» ظهر

(٥) المعنى إذا رأيته وهو يتصدر المحافل وينحرف الأعداء ويتوسط الجيوش

هالك منظره في كل هذه المظاهر . ونصب صدرا وقلبا على الظرفية أى في صدر

المحفل وفي قلب الموكب أوها حالان . على المبالغة كأنه جعله نفس الصدر

ونفس القلب أما نحرا فنصبها على الحالية والمصدر مراد به اسم الفاعل على

سبيل المبالغة واعتبار الكلمات الثلاثة أحوالا هو المناسب لنسق الكلام

(٦) الحطام كل ما تكسر من اليبس . المكب كموعدرأس الكتف والمعنى

قد استقويت بك لما جعلتلك عمادي فتغلبت على الدهر وحطمت منكبه حين

نوى مزاحمتي

وماضيق أقطار البلاد أضافنى إليك ولكن مذهبي فيك مذهبي^(١)
وأنت بمصر غايتى وقرابتى بها وبنو أيبك فيها بنو أبى^(٢)
وقال يستبطينه من قصيدة
الفطر والأضحى قد انسلخاولى أمل بيابك صائم لم يفطر
عام ولم يُنتج نداك وإنما تتوَقَّع الحبلى لتسعة أشهر^(٣)
قصر بذلك عمر مطلق تحولى حمدا يعمر عمر سبعة أنسر^(٤)

(١) يقول لم أقصدك لضيق الدنيا فى وجهى وكساد بضاعتى عند غيرك
ولكننى قد عولت على إلا أقصد إلا الكريم وقد رأيتك تجمع صفات الكرم
فوجهت إليك ركابى ولو طلبت العطاء من كثيرين لا أعطونى ولكننى لا أجد
فى عطائهم شرفا كالذى أجده فى عطائك

«٢» لا تظن أن فى البيت انكسارا كما يتبادر من قراءته فإن الذى
فيه أن مفاعيلن المتوسطة فى الشطر الاول وردت تامة ونظيرتها فى الثانى
مقبوضة أى صارت مفاعلن

«٣» يقال نتجت الناقة بالبناء للمجهول ونتجها أهلها أى ولدت عندهم .
وتتوقع الحبلى بالبناء للمجهول أى يتوقع وضعها ويصح أن يقرأ بالبناء للفاعل
أى تتوقع هى الوضع

«٤» المعنى أعطنى ما وعدت ولا تطول المسافة بالمطل فأنتك إن أعطيتنى
تحصل على حمد يدوم عمر سبعة أنسر أى عمرا كعمر لقمان الذى أجاب الله
دعاه فى أن يعيش عمر سبعة أنسر فكان يأتي بالنسر يوم ولادته فما يزال
يتعهده حتى يموت فيؤتى له بنسر ولد ليومه وهكذا حتى تم عمر السبعة وكان
آخرها لبد فقيل فى المثل: أخنى عليها الذى أخنى على لبد

شر الأوائل والأواخر ذمة^١ لم تُصطنع وصنيعة لم تُشكر^(١)
وقال يمدحه ويعاتبه من قصيدة أولها « وثناياك إنها إغريض »^(٢)
لن يهزّ التصريح للمجد والسو دد من لم يهزّه التعريض^(٣)
كل يوم نوع يقفيه نوع وعروض تتلوه فيك عروض^(٤)
وقواف قد ضج منها لما استعْمَل فيها المرفوع والمخفوض^(٥)

« ١ » الذمة العهد . والاصطناع المراعة والاحسان يقول شيء عرف
في القديم والحديث هو العهد الذي لا براعى والاحسان الذي لا يشكر
« ٢ » البيت

وثناياك إنها إغريض ولاآل توم وبرق وميض
الآغريض الطلع وكل أبيض طري وقبل البرد والآلى جمع أوأوة
والتوم اسم جنس جمعى لتومة وهى الأوأوة العظيمة والوميض اللمعان وهو
هنا اللامع . يقسم بثنايا المحبوب التى هى كالبرد أو الطلع أو الآلىء العظيمة
أو البرق اللامع

« ٣ » التعريض جعل الكلام دالا بفجواه لا بمنطوقه وهو ضد التصريح
الذى تدل فيه الآلفاظ دلالة أصلية . يقول إن الذى لا يهزه إلى المجد التلويح
والإشارة لا ينفع فيه التصريح

« ٤ » قفاه بالتشديد جاء على أثره والعروض هنا القصيدة كما تطلق القافية
وتراد أيضا أو العروض الوزن الشعرى والمراد أنه قال فيه من كل وزن ومن
كل معنى ولم يفد ذلك

« ٥ » يقول وقد قلت فيك شعرا كثيرا ورد بعضه مرفوعا وبعضه مخفوضا
حتى ضجت الآلفاظ من كثرة ما استعملت وليس المراد أنه جاء بالمرفوع
والمخفوض فى قصيدته واحدة فأن ذلك عيب فى الشعر يسمى الاقواء ولكن
المراد أنه أكثر من الشعر فكان منه المرفوع والمخفوض

المديح الجزيل والشكر والحمد ومُرُّ العتاب والتحريض
وحياة القريض إحيائك الجو د فأن مات الجود مات القريض
كن طويل الندى عريضا فقد سا رثنائي فيك الطويل العريض^(١)
إنما صارت البحور بحورا أنها كلما استفيضت تفيض^(٢)
ياحب الأحسان في زمن أصبح فيه الأحسان وهو يفيض
قل لعمَّا لابن عثرة ماله منـها بشيء سوى نذاك نهوض^(٣)

ذم عياش

وقال فيه حين أيقن بالياس ، وعلم أن رجاءه من الوسواس
ستعلم يا عياش إن كنت تعلم فتندم أن خلاك جهلك تندم^(٤)
وقفت عليك الظن حتى كأنما لديك الغنى أو ليس في الأرض درهم

«١» الطويل في آخر البيت صفة لثنائي

«٢» أن من أنها مفتوحة لا أنها مجرورة بحرف الجر المحذوف وهو
لام التعليل والتقدير إنما صارت البحور بحورا لا أنها كلما طلب منها الفيض
فاضت

(٣) لها كلمة تقال للعائر لينهض . والمعنى ارحم العائر الذي لا ينهضه سوى
كرمك فانهضه به

(٤) خلى : ترك والمعنى ستعلم أن جهلك تركك نادما لا أنك لم تعرف حتى
فنا لك هجوى

وإنك من مالٍ وجودٍ ومُحتدٍ لَأَعْدَمُ من أن يستريشك معدم^(١)
ومالي أهجو حضر موت كأنهم أضاعوا ذمامي أو كأنك منهم^(٢)
وقال فيه:

عياش إنك للثيم وإني إذ صرت موضع مطلبي للثيم
عرصات سوءٍ لم يكن لسيّد وطنا ولم يرّبع بهن كريم^(٣)
ومنازل لم تبق فيها ساحة إلا وفيها سائل محروم
وقال فيه:

فقدتكَ من زمان كلّ فقدٍ وغالت حادثاتك كلّ غول^(٤)
محت نكباته مبل المعاني وأطفأ ليلهُ سُرجَ العقول
فما حيل الأديب بمدرّكات عجائبه ولا فِكرُ الأصيل

(١) إن هذا مكسورة لا يستثناف الكلام إذ الجملة حالية. استراشه طلب منه
المعونة وأصله من وضع الريش في السهم يقوى به على المضى ويسدد نحو الضريبة
(٢) عياش من حضر موت فهو يقول له لاحق لي في هجاء أهل حضر موت
لأنهم لم يضيعوا ذمامي وإنما أضعته أنت ولا علاقة لك بهم لأن نسبك
فيهم غير صريح

(٣) رجع بالمكان اطمأن وأقام. والمراد بعرضات السوء منازل
(٤) الغول الداهية أو الهلاك أو السعلاة أو الشيطان يأكل الناس أودابة
رأى أنها العرب فقتلها تأبط شرا والمعنى ان عهدي بك نسيتك وقد ذهبت به الأيام
كما أنت على الغول التي تأتي على كل شيء يريد أنه نسيتك لأنه صار في
نظره غير ذي خطر ولا قيمة ومن شأن ذلك أن ينسى

أعيشُ ارع أولاً ترعَ حتى وصل أو لا تصلُ أبداً وسيلي^(١)
أراك (ومن أراك الغيَّ رُشداً) ستلبس حُلَّتِي قال وقيل^(٢)
رجاء حل من عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل^(٣)
فأجدي موقفي بنداكَ جدوى وقوف الصب في الطلل الحيل^(٤)
وأعكفتُ المنى في ذات صدري عكوف الدمع في الخد لا سيل^(٥)

«١» ارع : احفظ . الوasil جمع وسيلة بمعنى القرية

«٢» الواو في ومن أراك للقسم . يقول له أنا واثق أنك ستلبس حلتى ذم
«لا» الن قال والنيل والقالة خواص بالبشر والقول خاص بالخير « وأنا أقسم
على ذلك بمن جعلك ترى الضلال هداية وهو الله سبحانه وتعالى

«٣» العرصات جمع عرصة وهى ما اتسع أمام الدار « الفناء » يقول حل
الرجاء في قلبي محلاً كريهاً بغيضاً مقوتاً منى كما يمقت الناس محل البخل عند
البخيل . وما أقبح عرصات القلب من أبى تمام اذ هى استعارة غير مألوفة ولكنه
شديد الغرام بغير المألوف من اللفظ والمعنى . وانا وان احتلت في ابجاد وجه
شبه بين محل الرجاء من قلبه ومحل البخيل من قلب البخيل إلا أنى غير مرتاح
له إذ المألوف أن الوجه يكون واحداً حقاً في الطرفين ولكنه هنا مختلف فهو
في الرجاء كره منه وفي البخل كره من غير البخيل الذى حل في قلبه البخل

(٤) يقول قد تنفع موقفى في التماس عطائك مثل النفع الذى يعود على
الصب حين يقف بدار المحبوبة التى تركتها منذ حول أوالتى تغيرت واستحالت
أحوالها لتقدم العهد عليها . والكلام هنا خارج مخرج التكم إذ لا تنفع للمحب من
هذا الوقوف بل إن له منه اللوعة والحسرة

(٥) المعنى جعلت الامانى تقيم في صدري إقامة مؤلمة كإقامة الدموع على
الخد كلها حسرة وتفجع

وكنْتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ تَعَرَّضَ صُفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ
فَصُرْتُ أَذْلَ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ بِهِ فَقَرَّ إِلَى فَهْمٍ جَلِيلٍ ^(١)
فَمَا أُدْرِى عِمَاىَ عَنْ ارْتِيَادَى دِهَانَى أَمْ عِمَاكُ عَنْ الْجَمِيلِ
مَتَى طَابَتْ بَحْنَى وَزَكَتْ فِرْعَوَى إِذَا كَانَتْ خَبِيثَاتِ الْأُصُولِ ^(٢)
نَدَبْتُكَ لِلْجَزِيلِ وَأَنْتَ لَعَوَى ظَلَمْتُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ
كَلَّا أَبُوبُكَ مِنْ يَمَنٍ وَلَكِنْ كَلَّا أَبُوبِى نَوَالِكَ مِنْ سَلُولِ ^(٣)
رَوِيدِكَ إِنْ جَهْلَكَ سَوْفَ يُجَلَى لَكَ الظَّالِمَاءُ عَنْ خِزْيِ طَوِيلِ
وَأَقْلَلْ إِنْ كَيْدِكَ حِينَ تَصْلَى بِنِيرَانَى أَقْلٌ مِنْ الْقَلِيلِ
مَرَارَاتِ الْمَقَامِ عَالِمُكَ تَعَفَوَى فَتَذْهَبُ مِنْ حَلَاوَاتِ الرَّحِيلِ
سَاطِعُنَ عَالِمًا أَنْ لَيْسَ بَرَّءٌ لُسْقَمَى كَالْوَسِيحِ وَكَالْذَمِيلِ
وَقَالَ فِيهِ

(١) يقول كنت أعز من القنوع الزاهد الذى صادف إغراضا من حبيب
لارغبة له فى الوصال ثم انقلبت عزى هذه إلى ذلة فصرت أذل من المعنى إذا
أعوزه اللفظ فلم يظهر معناه وبقى أسيرا فى قيوده
(٢) فاعل طابت ضمير يعود على فروع فالأسلوب من باب التنازع
والاستفهام إنكارى والمعنى لا يمكن أن تزكو الفروع ويعايب جناها إذا كانت
أصولها خبيثة

(٣) يقول إن نسبك حقا من اليمن ولكن شمائلك لا تنتمى إلى كرام العرب
بل هى منسوبة إلى لئامها فهى راجعة فى خبيثها الى سلول التى يقول فيها الشاعر
وإنا لقوم لانرى القتل سبة إذا مارأته عامر وسلول

عياشُ يابن اللؤم والتصريد وسلالة التضيق والتنكيد^(١)
 لَيْسُو دَنَّ بَقَاعَ وَجْهِكَ مِنْطَقِي أضعاف ماسوَدَّت وجهه قصيدي^(٢)
 وليفضحَنَّكَ فِي المحافل كلها صدرى كما فضحت يدالك ورُودى^(٣)
 ما كان يخبرني القياس بطائل عنكم ولكن عشت بالتقليد^(٤)
 فطرحت في طمعى يدا أخرجتها من طاعة التوفيق والتسديد^(٥)
 ما كلُّ من شاء استمرت بالندى يده ولا استوطا فراش الجود
 وقال فيه

عياش زُفَّ اليك جَهد جاهد واحتل ساحتك البلاء الراكد^(٦)
 ماللؤم لؤم إن عداك لبابه وعدوته ولهيعة لك والد^(٧)

(١) التصريد : التقليل . التنكيد بمعنى التضيق

(٢) بقاع جمع بقعة بمعنى القطعة

(٣) المعنى لا* فضحكت بالمعاني التي يجيش بها صدرى كما أن يدك أقبضتا

عنى حين ورودى ففضحتاني بالخبيثة

(٤) القياس إعطاء شيء حكم آخر لوجود مشابهة بينهما . والتقليد إلغاء النظر

والا*خذ بأراء الغير من غير نقد لها . يقول لو أننى قست غائب أمورك بشاهدتها
 لحكمت بأنك لست بجواد وأن تأمليك ليس وراه نفع لما أرى من علامات
 بخلك وأمارات أوامرك . واكنى ألغيت عقلى وسمعت كلام الناس الواهمين فى
 الحكم عليك بأنك كريم معطاء

(٥) المعنى أننى تركت التوفيق والسداد إلى الطمع الذى يعقب الخبيثة .

والبيت متكلف الاستعارة

(٦) دماء عليه بأن يصير إليه الشقاء والبلاء

(٧) يقول كل لؤم فى غيرك فهو ليس بلؤم مادام أبوك لهيعة

أَلِفَ الهِجَاءِ فَمَا يَبَالِي عَرْضُهُ أَجَاهَ أَلْفِ أُمِّ هِجَاهٍ وَاحِدٍ^(١)
 سُمِّجَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَامِدٌ وَسُمِّجَتْ بِالدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَاسِدٌ
 فَلَا شَهْرَنَ عَلَيْكَ شُنْعٌ أَوَابِدُ يُحْسِبُنِ أَسِيَّافًا وَهَنْ قِصَائِدُ^(٢)
 فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللَّئَامِ جَوَامِعُ تَبْقَى وَأَعْنَاقِ الْكِرَامِ قَلَائِدُ
 وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

فَيَمْنِ يُشْنُ الشَّعْرُ غَارَاتِهِ بَعْدَكَ أَوْ أُمَثَالَهُ السَّائِرُهُ^(٣)
 قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا شَفَتْ لَوْعَتِي مِنْكَ وَلَكِنْ عُذَّتْ بِالْآخِرِهِ^(٤)
 يَا أَسَدَ الْمَوْتِ تَمَلَّصْتَهُ مِنْ بَيْنِ حَيِّ أَسَدِ الْقَاصِرِهِ^(٥)
 أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ فَاقْرَءْ نَجَّتَكَ مِنْ فَاقِرِهِ^(٦)

(١) التفت من الخطاب إلى الغيبة فهو يتحدث عن عياش الذي كان يخاطبه في البيت السابق والمعنى ظاهر
 (٢) شنع جمع شنعاء والشناعة الفظاعة . أوابد جمع أبدة وهى هنا القافية الشاردة الذاهية فى كل مكان . والمعنى ظاهر
 (٣) يقال شن عليه الغارة أى صلبها من كل مكان . العارة اسم مصدر بمعنى الاغارة (الهجوم بالخيول)

(٤) يقول حين كنت حيا قلت فيك من الهجاء ما شفى نفسى ولكنك الآن تحصنت بالموت فانا أكف عنك
 (٥) القاصرة موضع يمر به السائر اذا سار من مكة يقصد مصر ويذكر أصحاب السير أن عتبة بن أبى لهب سافر إلى مصر فأكله أسد بالقاصرة
 (٦) الفاقرة الداهية . والمعنى أن الموت نجاه من الهجاء فهو داهية نجتة من داهية

ذم مصر

وقال يفتخر ويذم سيره إلى مصر بعد مفارقتها

تصدت وجبل البين مستحصداً شزر وقد سهل التوديع ما وعرا الهجر
أى عرضت على من أحكمت أمر السفر وصار حبله مستحصداً أى شديد
القتل والشزر القتل إلى جهة (١)

بكته بما أبكته أيام صدرها خلى وما يخلو له من هوى صدر
يقول بكت هذه الجارية أبأ تمام بأعراضه عنها وترك إصغائه إليها وبذلك
أبكته هى زمان كان صدرها خلياً من الهموم وكان أبوتام لا يخلو له من هوى صدر
فهو الآن كاخلى الصدر

وقالت أتئسى البدر قلت تجلدا إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
أى قالت لمن لم يصغ إليها أتئسى البدر تريد نفسها فقال تجلدا لاسلوة إذا
طلع لى من صحة رأيى وتفاذ عزمى ما هو كالشمس فلا طلع البدر أى لا حاجة
إليه مع الشمس

فأبدت جمانا من دموع نظامها على النحر إلا أن صانعها الشفر
ويروى أن صائغه الشفر . يقول بكت فأبدت من دموعها مثل الجبال المتناثر
نظامها على النحر أى ينصب الدمع لكثرة على النحر فينتظم فيه ويجتمع إلا أن الذى
صاغه شفر العين أى ليس بجمان على الحقيقة

(١) فى القاموس المحيط شزر الحبل قتله عن اليسار أو قتل من خارج
ورده إلى بطنه . من تمام معنى البيت أن التوديع جعلها تلقاه وتخطبه وتكاشفه
الحب وهذا ما لم يتيسر حين كانت تهجره قبل الوداع

وما الدمع ثأني عزمتي ولو أنها سقى خدَّها من كل عين لها نهر
 أي لا ينثني عزمي عن السفر ببكائها ولو جرى من كل عين لها نهر من
 الدمع على خدَّها

جمعتُ شعاع الرأي ثم وسمته بحزم له من كل مُظلمة فجبر
 وصارعت عن مصر الرجاء ولم يكن ليصرع عزمي غير مُاصرعت مصر
 شعاع الرأي متفرقه . والسمة العلامة . يقول لما عزمت على السفر وقع
 رجائي على مصر فصارعت رجائي أي دافعت عنها فغلبني الرجاء حتى صرع عزمي
 ولم يكن ليصرع عزمي شيء إلا مصر فأنها صرعتة وذلك أنه سار من الشام
 إليها يريد عياش بن لهيعة المقدم ذكره وكان صاحب خراجها فمدحه فلم ينل منه
 ما يريد فندم على رحيله وشكا ذلك في شعره

فطحت طحت سداسد^١ يا جوج دونه من الهم لم يُفرغ على زُبره قطر^(١)
 بدعة^٢ ألوى بوافر نخضها فتي وافر الأخلاق ليس له وافر^(٢)
 فكم مهمه^٣ قفر تعسفت متنه على متنها والبر من آله بحر^(٣)

(١) طحطح : كسر . الزبر بضمين جمع زبرة بالضم وهي قطعة الحديد
 وخفف لفظ الجمع هنا باتسكين للشعر . القطر بالكسر النحاس الذائب . وقوله
 من الهم صفة لسد بعد صفة (سد يا جوج دونه) . والمعنى أنه تغلب على عزم
 دونه سد يا جوج في الشدة

(٢) الذعبله الناقة الشديدة . ألوى الدهر بالشئ ذهب به وأفناه . النخض
 اللحم . الفتي الوافر الاخلاق يريد به نفسه . الوافر الغنى (٣) الآل : السراب

وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت في وفيها ساكنوها هي القفر^(١)

ويروى تعسفت متنها على متنه . والبيد القواء الخالية

وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأُحْجِجَ بِهِ أَنْ تَنْجَلِيَ وَلَهَا الْقَمَرُ^(٢)

فَأَنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعِذْرُ

يقول قد أحسنت السعي وأجأت في الطلب فأفضاني حسن مطلبي إلى الأساءة

والحرمان فأن عد عليّ هذا ذنبا فعذري منه سوء القدر

قضاء الذي مازال في يده الغني ثني غرب آمالي وفي يدي الفقر

يقول قضاء الله الغني صرف قوة آمالي وغربها ولا شيء في يدي منها إلا

الخيبة والفقر

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي

من الأمر ما فيه رضى من له الأمر^(٣)

(١) القواء من الأرض الذي لا شيء فيه . يعرض بمصر فيقول إنها أولى

بوصف القواء من الصحراء

(٢) قامر رهن والقمر الغلب . الحج الغلبة بالحجة والحجج به أي ما أغاب

حجته أي ما أحقه .

(٣) علقى الآمدى في «الموازنة» تعليقا طويلا على هذا البيت يريد به أن

يخطيء أبا تمام . وملاحظ كلامه أن الفعل في هل أرضى يجب أن يكون منفيا

حتى يستقيم المعنى فكان يجب أن يقول وكيف لأرضى . وأرى أنه لاحق

له في دعواه . فأن معنى الرضا هو القبول المترتب على الاختيار فأبو تمام يقول

رضيت بما قسم لي ثم كأنه أدرك أن التعبير بالرضا في مثل هذا انقمام على غير

وجهه فقل وهل أرضى أي وهل أعد راضيا مختارا إذا كان الذي أغضبني

فقبلته أمرا جاء به القدر الذي لا مرد له ويكون الاستفهام في هل أرضى لنتهمك مثلا

يقول رضىت بها قدر الله عني من الخيبة والفقر وهل رضى لما أسخطني من
الأمر إلا على رغم مني وتسليم للقدر إذ كان ذلك الأمر المسخط أَرْضَى الله
عز وجل ، الذي له الأمر كله

وأشجيت أياي بصبر جَلَوْنَ لى عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
يقول لما تلقى الأيام فى مصر بالمكروه تلقىها بالصبر وأشجيتها بذلك
وأرغمتها وحلت لى عواقب ذلك الصبر أى بلغت بصبرى الذى أردته وإن كان
الصبر شديدا كالصبر واسمه كاسمه

أبى لى نَجْر الغوث أن أَرَأَمَ التى أُسْبَ بها والنجر يشبهه النجر
يقول أبى لى أصلى الكريم أن أَرْضَى بالذنية وأقبل الخصلة التى أُسْبَ
بها وهل يجرى الأصل الكريم إلا على سنن الأصل الكريم الذى يشبهه
وهل خاب مَنْ جَذَمَ ما فى جذم طيء

عَدَى الْعَدِيَّينَ الْعَمَلَسُ أَوْ عمرو
النجر والجذم الأصل والعملس الواسع الخلق وهو لقب لعدى ابن حزم
والغوث قبيلة طى

لنا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدَدِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت وبطنانها منه وظهرانها تبر^(١)
جديلة والغوث اللذان إليهما صغت أذن للمجد ليس بها وقر^(٢)

(١) البطنان جمع بطن وكذلك الظهران

(٢) جديلة امرأة من حمير وهى بنب سبيع ولم تلد أحدا من بطون الغوث
فلذلك أفردا منهم وإنما أولادها من خارجة بن سعد بن قطرة بن طى. صفا
صغوا مال الوقر ثقل فى الأذن عن السمع أو هو الصمم نفسه

مقاماتنا وقف على الحلم والحجا وأمردنا عَضَّ وأشيبنا حبر

العض الداهية . والحبر العالم . يقول مقاماتنا قد وفقت على الحلم والعقل

دون الخفة والجهل فالأمرد فينا عض داهية والأشيب حبر عالم بالأمرور

ألبنا الأكف بالعطاء فجاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا صخر

يقول استعملنا الأكف في العطاء ودربناها على اللين حتى جاوزت غاية

اللين إلا أن أعراضنا محمية لا تبذل فهي كالصخر في قوتها وشدتها

كأن عطايانا يناسبن من أتى ولا نسب يدينه منا ولا صهر

لنا الجود في قحطان والبأس والندى هل المجد إلا الجود والبأس والشعر

فالبأس منسوب لزبد الخيل والجود لحاتم وابن سعدى والشعر لامرئ

القيس وهم من قحطان وهي من طى . وفيه نقد فليتمأمل (١)

إذا زينة الدنيا من المال أعرضت فأزين منها عندنا الحمد والشكر (٢)

وكور اليتامى في السنين فنبا بفرخ له وكر فنحن له وكر (٣)

أبى قدرنا في الجود إلا نباهة فليس لال عندنا أبدا قدر

(١) لعله أراد بالنقد أن قوله « لنا الجود في قحطان » شعر بأن قحطان من

طى كما فسره بعد ذلك في شرحه . وليس ذلك الفهم بلازم من لفظه فقد يكون مراده

أن جود قحطان كلها محصور فينا ومنسوب إلينا فكأنه قال الجود الذي في

قحطان كلها هو لنا لا لغيرنا من قبائل قحطان

(٢) يقول إذا أعرض عنا المال وهو زينة الدنيا في نظر الناس فأنا نرى

أن زينة الحمد المستفاد بأتلاف المال وتوزيعه بين المحتاجين خير من زينة المال

المجموع عند أهله

(٣) يقول نحن الوكور التي تلجأ إليها اليتامى كالأفراخ ضعفا وحاجة المعونة

وله فرخ لا يجد له وكرافن نحن وكره

ليججَ بجود من أراد فإنه عوانٌ لهذا الناس وهو لنا بكر^(١)
جری حاتم في حلبه منه لو جرى بها القطر شأوا قيل أيهما القطر^(٢)
ففي ذخر الدنيا أناسٌ ولم يزل لها داحرا فانظر لمن بقي الدخر^(٣)

الداحر المبعد للشيء الدافع له أي دحر المال بالبذل

فن شاء فليفخر بما شاء من ندى فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلاء بالجود بعد افتراقها الينا كما الأيام يجمعها الشهر^(٤)
بنجدتنا ألفت بنجد بعاءها سحاب المنايا وهي مظامة كدر^(٥)
بكل كمي نحره غرض القنا إذا اضطمر الأحشاء وانتفخ السحر^(٦)

(١) يحج الرجل بالشيء كفرح وزنا ومعنى العوان من النساء التي تزوجت
البكر التي لم يسبق لها زواج . يقول ان جودنا لم يفتقره أحد ولم يصل اليه
بعد محاول فأما جود الناس فهو مسبوق بمثله تأتي نظيره

(٢) الحلبه الجماعة من الخيل تجرى في الرهان . الشأ والغاية والمعنى ظاهر
(٣) في رواية ولم يزل لها باذلا والذي يعرف مذهب أبي تمام يوقن انه لم
ينطق إلا بالرواية التي أثبتها المؤلف في الاصل لأن داحرا تصحيف داحر
وهذا اليق بمذهب أبي تمام

(٤) العلا : الرفعة والشرف وهي لفظ مؤنث كما ترى في استعمالها
(٥) البعاع من السحاب ثقله وهو خاص به . السحاب واحده سحابة يجوز
تذكيره وتأنيثه والضمير في وهي مظامة راجع إلى السحاب على أنه مؤنث
لأنه جمع

(٦) الغرض من السهم مرماه الذي يوجه إليه . القنا واحده قناة . الاضطهار
الضمور ويقال للجبان انتفخ سحره والسحر الرئة

فَأَعْجَبُ بَمَنْ يُهْدِي إِلَى الْمَوْتِ نَحْرَهُ وَأَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ يَبْقَى لَهُ نَحْرُ
 يَشِيعُهُ أَبناءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعْيِ يَشِيعُهُمْ صَبْرُ يَشِيعُهُ نَصْرُ
 كَمَا إِذَا ظَلَّ الْكَمَاةُ بِمَعْرَكِ وَأَرْمَاحُهُمْ حَمْرُ وَأَلْوَانُهُمْ صَفْرُ
 رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ أَبْنَى بِأَسْهُمِ أَلَّا يَكُونُ لَهَا بَشْرُ (١)
 بِخَيْلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ إِذَا نَطَقُوا فِي مَجَاسِ خَرَسِ الدَّهْرِ
 أَيْ يَشِيعُهُ أَبناءُ مَوْتٍ بِخَيْلٍ فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ إِذَا نَحَرُوا فِي مَشْهَدِ

خَرَسِ الدَّهْرِ وَلَمْ يَعَارِضْهُمْ
 عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسِرُ الطَّرْفُ سَابِحُ وَسَابِحَةٌ لَكِنْ سَبَاحَتُهَا الْخَضِرُ
 الطَّرْفُ الْفَرَسُ (٢) وَالْخَضِرُ الْجَرَى أَيْ لَا يَسِيحُ فِي الْمَاءِ
 طَوَى بَطْنِهَا الْأَسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ بَدَا لَكَ مَا شَكَّكَتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرَ (٣)
 ضَبِيئِيَّةٌ مَا إِنْ تَحَدَّثَ نَفْسُهَا بِمَا خَلَفَهَا مَا دَامَ قُدَّامَهَا وَتَرُ
 ضَبِيئِيَّةٌ مَنْسُوبٌ إِلَى الضَّبِيبِ وَهُوَ فَرَسٌ مَشْهُورٌ (٤)

(١) الْوَائِي فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ وَأَرْمَاحُهُمْ حَمْرٌ لِلْحَالِ مِنَ الْكَمَاةِ الْوَاقِعَةِ
 اسْمًا لظَنِّ . وَرَأَيْتَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ جَوَابَ إِذَا فِي الَّذِي قَبْلَهُ
 «٢» وَالطَّرْفُ بِالْفَتْحِ الْعَيْنُ وَيُقَالُ حَسِرَ الْبَصَرُ كَتَعَبَ وَزَنَاوَمَعْنَى وَحَسِرَ
 النَّظَرَ بِصَرَى كَضَرَبَ أُنْعِبَهُ
 «٣» الْأَسَادُ سِيرَ اللَّيْلِ . وَفِي الْبَيْتِ مِبَالِغَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَكِنْ الَّذِي حَسَنَهَا
 كَوْنُهَا خِيَالًا وَالْخَيْالُ يَقْبَلُ فِيهِ مَا لَا يَقْبَلُ فِي الْحَقِيقَةِ
 «٤» كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ طَيٍّ وَكَانَ مَعَ بَعْضِ مَلُوكِ الْفَرَسِ فِي حَرْبٍ فَهَزَمَ
 ذَلِكَ الْمَلِكُ وَقَصَرَ فَرَسَهُ فَخَمَلَهُ الطَّائِي عَلَى الضَّبِيبِ فَعَرَفَ لَهُ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَأَقْطَعَهُ
 مَوَاضِعَ بِالْأَسْوَادِ . يَقُولُ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ إِنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ مَا دَامَ أَمَامَهَا نَارٌ فَهِيَ
 لَا تَحَدَّثُ نَفْسُهَا بِالْعُودَةِ إِلَى مَا وُورَاءَهَا مِنْ وَطَنِ وَوُلْدِ

فَأَنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا

فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر (١)

بها عرفت أقدارها بعد جهابها بأقدارها قيس بن غيلان والفزر (٢)

وتغلب لاقت غالباً كل غالب وبكر فألفت حربنا بآزلاً بكر (٣)

وأنت خير كيف أبقت أسودنا بني أسد إن كان ينفعك الخبر (٤)

وقسمتنا الضيزى بنجد وأرضها لنا خطلوة في عرضها ولهم فتر

مساع يضلل الشعر في طرق وصفها فما يهتدى إلا لأصغرها الشعر

(١) يقول إذا ساء صباحها في نظر الأعداء لا*ها تفجؤهم على غير انتظار فإنها تسر الوحوش لا*ها تنصر أصحابها فيقتلون أعداءهم فتشيع هذه النسور وهذا المعنى كثير في كلام الشعراء وسيفيض المصنف في تناول الشعراء لهذا المعنى فيأتي على أكثر ما قيل فيه

(٢) الفزر لقب سعد بن زيد مناة وافي الموسم بمعزي فأنيبها وقال من أخذ منها واحدة فهي له ولا يؤخذ منها فزر وهو الاثنان فأكثر ومنه قيل في المثل لا آتيك حتى تجتمع معزي الفزر

(٣) يقول لما حاربنا تغلب لقيت منا من يغلب كل غالب ويهزم كل منصور وكذلك بكر وجدت حربنا شديدة . البازل من الابل الجبل أو الناقة في السنة التاسعة وكلمة كل مفعول لغالب لانوكيد لها . والواو في وبكر عوض عن أما ولذلك وقعت الفاء في خبرها وبكر في القافية فاعل ألفت والاضمار هنا في موضع الاضمار لنكتة بلاغية وهي تسجيل الهزيمة والعار عليها حتى لا يستطيع إنكارها

(٤) كيف أبقت أي على حال أبقتهم من الضعف والانهزام . القسم الضيزى الجائرة وإضافة قسمة إلى نامن إضافة المصدر لفاعله أي أننا قسمنا قسمة ظلم ظلمنا فيها الناس ولا يكون ذلك إلا للقوى الغالب

ادعاء أن الطير من جملة الجيش

والمعنى الذى فى قوله فليس يؤدى شكرها الذئب والنسر مشهور وأول من اخترعه الأفوه حيث قال

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن سمار^(١)

وقال حميد بن ثور الهلالى يصف ذئبا

إذا ماغذا يوما رأيت غيابة من الطير ينظرن الذى هو صانع

وقال مروان بن أبى الجنوب^(٢) فى المعتصم

(١) مار الرجل عياله يمرهم جاءهم بالميرة أى الطعام

(٢) هو ابن مروان بن أبى حفصة وكان يلقب بمروان الأصغر وكان آخر من بقى من آل أبى حفصة ممن يعد فى الشعراء المجيدين وبقى بعده متوج وكان ساقطا بارد الشعر . قال أبو الفرج صاحب الاغانى قال أبو هفان : شعر آل أبى حفصة بمنزلة الماء الحار : ابتدأه فى نهاية الحرارة ، ثم تلى حرارته ، ثم يفتقر ، ثم يبرد وهكذا كانت أشعارهم إلا أن ذلك الماء لما انتهى إلى متوج جمد

ومن حديث مروان الأصغر هذا قال دخلت على المتوكل فمدحته ومدحت ولاية العهود الثلاثة وأنشدته

سقى الله نجدا والسلام على نجد وياحبذا نجد على النأى والبعد

نظرت إلى نجد وبغداد دونها لعلى أرى نجدا وهيئات من نجد

ونجد بها قوم هوام زيارتى ولاشئ أحلى من زيارتهم عندى

قال فلما فرغت منها أمرلى بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر (فرس وبغلة وحمار) ولم أبرح حتى قلت قصيدتى التى أشكره فيها

لا تشيع الطير إلا في وقائعه فأينما سار سارت خلفه زُمرا
عوارفا أنه في كل معترك لا يعمد السيف حتى يكثرا الجزرا
وقال بكر بن الذئطاح

وترى السباع من الجوا رح فوق عسكرنا جوانح
ثقة بأنا لانزا ل نَمِيرُ ساغبها الذبائح
وقال ابن جهور

ترى جوارح طير الجو فوقهم بين الأُسنة والرايات تحتفق
وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي
يُطَمِّع الطيرَ فيهم طولَ أكلِهِم حتى تكادَ على أحيائهم تقع
وكذلك ورد قوله

نه عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكراً لم تبق إلا جماحه
أجلتها من كل طائغٍ ثيابه وموطئها من كل باغٍ ملاغمه ^(١)
فقد مل ضوءُ الصبح مما تغيره وملَّ سوادُ الليل مما تراحمه ^(٢)

تخبر رب الناس للناس جعفرا وملكه أمره العباد تخبرا
فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد كدت أن أطنى وأن أنكبرا
قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ..

(١) الأجلة جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة والضمير للخيل في البيت السابق والملاغم ما حول الغم أي أنه يسلب ثياب كل طاغ من الملوكة فيخذ منها أجلة الخيله ويوطيء حوافرها وجه كل باغ منهم

(٢) مافي قوله مما تغيره مصدرية والتقدير من إغارتك فيه فيكون قد حذف الجار ونصب الضمير بعده وهو شاذ . ويصح إن يكون الفعل من الغيرة والمعنى

سحاب من العقبان يزحف تحتها

سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه ^(١)

واعترض على البيت الأخير أبو سعيد العميدى حيث قال لم يسمع بأن
السحابة تسقى مافوقها وجوابه ظاهر ^(٢)

وقال النابغة

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيلة إذا ما التقى الجمعان أول غالب

وقال أبو نواس

يتوخى الطير غدوته ثقةً باللحم من جزره

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن به فهن يتبعنه فى كل مرتحل

وقال أيضا وقد أغرب

أشربت أرواح العدا وقلوبها خوفا فأنفسها إليك تطير

أن الصبح يغار من لمعان سيوفك الذى يغلب ضوءه وكذلك الليل يغار من
سواد غبارك الذى يزيد عليه

«١» اراد بسحاب الثانية الجيش . وقد عامل سحابة الاولى معاملة المؤنث
مراعاة . اكونها جمعا وعامل الثانية معاملة المذكر مراعاة لشبهها بلفظ المفرد
والمعنى ان العقبان التى هى كالسحاب تحتها جيش متكاثف أيضا كالسحاب
فإذا طلبت العقبان السقيا مكنتها سيوف هذا الجيش

«٢» لعل ظهور الجواب ان الماء لا يصعد الى اعلى واكنه يسقط بطبعه
على الارض فتزل اليه هذه العقبان (والمراد بالماء هنا دماء القتلى)

لو حاكمتك فطالبتك بذحلها شهدت عليك ثعالب ونسور
وكذلك فعل أبو الطيب فإنه لما انتهى الأمر إليه وسلك هذه الطريق التي
سلكها من تقدمه ، خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصدوه فأغرب وأبدع^(١)
فما قال

يفدّي أتم الطير عمرا سلاحه نسورُ الملا أحداثها والقشاعم
وماضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم^(٢)
وقال في موضع آخر

وذى جَب لاذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم^(٣)
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
وقال أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي

وتدرى سباع الطير أن كماله إذا لقيت صيد الكماة سباع

(١) أبدع : أتى بالبدع أي الغريب

(٢) يقول إن نسور الصحراء وهي أطول الطير عمرا نقول جميعا صغیرها
وكبرها سلاحه فديتك . وقد كفأها المؤونة حتى لو أنها خلقت بغير مخالب
لاستغنت بسيوفه في الحصول على طعامها

(٣) ذو اللجب الجيش . يقول إن هذا الجيش لكثرة رماته لا يسلم من
سهامهم طائر يمر أمامهم ولا وحش يسنج بجانبهم وقد حلق فوق الجيش النسور
حتى حجبت ضوء الشمس فإذا رآوها أو نفذ إليهم شعاعها فأنما يكون من
خلل ريش هذه النسور

تطير جياعا فوقه وتردها طُباه الى الأوكار وهى شباع^(١)

وقال أبو فراس الحمداني

وأظها حتى يرتوى البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذيب والنسر

وقال أبو بكر العطار فغرب هذا المعنى بعد الابتذال

تظل شباع الطير عاكفة بهم على جثث قد سلَّ أنفَسها الذعر

وقد عوضتهم من قبور حواصلها فيامن رأى ميتا يطير به قبر

وقال أبو تمام أيضا في هذا المعنى

وقد ظلمت عقبانُ أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

عود الى حديث أبي تمام

وقال أبو تمام وهو بمصر يصف قومه ويفتخر بهم ويذم الدهر ويرثى الشعر

ألا صنع البين الذى هو صانع فأن تك مجزاعا فما البين جازع^(٢)

يقول لنفسه ألا صنع البين بأحبتك الذى من عادته أن يصنعه من التفريق

بين الأحبة وإخلاء الديار من الجيرة فأن تجزع من فعل البين فهو لا يجزع

لجزعك ولا بشفق عليك فالصبر أولى بك

«١» الصيد جمع أصيد وهو المائل العنق كبيرا. الطي كهدى جمع طبة وهى

وادة السيف يقول إن شباع الطير تعلم أن شجعان هذا الجيش كالسباع شدة

حفتراسا حين تلاقى شجعان الجيوش الاخرى. وان هذه الطير تطير فوق

الجيش وهى جياع ثم تعود إلى أوكارها وقد شعبت من فعل سيوف هؤلاء الشجعان

(٢) الذى مفعول به لصنع

هو الربع من أسماء والعام أربع له بلوى خبت فهل أنت رابع^(١)
الربع المنزل واللوى ملتوى الرمل ومشرفه وهناك تكون المنازل لصلابته.
وخبث موضع بعينه يقول : الذى نظرت إليه هو الربع من ربوع أسماء بلوى
خبث وقد أتى عليه عام رابع من وقت خلوه فهل أنت رابع عليه أى معرج
تسائله وتقضى ذمامه

ألا إن صدرى من عزائى بلاقع عشيّة شأقتنى الديار البلاقع
البلاقع الخالية . يقول : لما نظرت الى الديار وهى بلاقع شوقتنى وذكرتنى
نخلا صدرى من الصبر خلو الديار من الاحبة

كأن السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما توقا لهن مدامع
يقول إن السحاب لزمت هذه الديار بالأقطار فكأنها دفنت بها حبيبها
فهى تبكى عليه أبدا لا ترقأ مدامعها ولا ينقطع دمعا وجعل السحاب غرابا لبروق
ربّما شفعت ربح الصبا رياضها إلى الغيث حتى جادها وهو هامع
الربا ما أشرف من الأرض وأحسن ما تكون الروضة فى الربوة يقول تلك ربا
جلبت إليها الصبا السحاب فكأنها شفعت للرياض إلى الغيث فشفعها حتى
أمطرت جودا

(١) انظر إلى أبى تمام كيف جانس بين الربع وأربع ورابع . وأرى أن
هذه المحاولة منه حسنة لولا موضع أربع فأما مجتلبة من أجل الجنس وإلا فالعام
الخامس أو السادس مثلا أدخل فى بلى الدار من الرابع وما كان أحسن البيت
لو قنع أبو تمام بربع ورابع إذا لعددنا بيته من حسناته

فَنَشْرُ الضَّحَى غَدَوْا لَهْنٌ مُضَاحِكٌ وَجَنِبَ النَّدَى لَيْلًا لَهْنٌ مُضَاجِعٌ

يقول هذه الرِّياض تغدى بأحسن الغدا لأن الضحى نشر عليها نور شمسها

فكانت مضاحك لها والليل يأتي بالندى فيجعل جنبه مضاجعا لها

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعٌ وَأَبْيَضُ نَصَّاعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعٌ^(١)

لَئِنْ كَانَ أَمْسَى شَمَلٌ وَحَشَكُ جَامِعٌ لَقَدْ كَانَ لِي شَمَلٌ بِأَنْسِكَ جَامِعٌ

يخاطب الديار ، يقول لئن كنت الآن خالية من الأنس مجتمعة شمل

الوحش لقد كان لي بالأنس شمل جامع بأنسك إذ كانوا مقيمين فيك

أَسَى عَلَى الدَّهْرِ التَّمْنَاءُ فَقَدْ قَضَى عَلَى بَجُورٍ صَرَفُهُ الْمُتَتَابِعُ

أَيْرَضُخُنَا رَضِخَ النَّوَى وَهُوَ مَصْمُتٌ وَيَأْكُلُنَا أَكْلَ الدَّبَابِ وَهُوَ جَائِعٌ

الرضخ دق الشيء وكسره . والمصمت الصلب . والدبابة الجراد

وإِنِّي إِذَا أَلْقَى بَرَبْعِي رَحَلَهُ لَا أَذْعَرُهُ فِي سَرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعٌ

يقول إذا نزل بي الدهر يلتقي من صبرى على نوائبه ما يذعره في سربه وهو

راتع أى مقيم في مرعاه آمن ، وسربه جماعته

أَبُو مَنْزِلِ الْهَمِّ الَّذِي لَوْ بَغَى الْقَرَى لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهِ وَهُوَ طَائِعٌ

يقول إذا نزل بي هم قريته الصبر وصبرت على مشقته ولو نزل على حاتم مع

كرمه لما قرأه إلا على رغم منه . وقوله أبو منزل الهم أى أنا الذى ينزل به

الهم فيقريه . يقال فلان أبو منزلى وأبو مثنواى وفلانة أم منزلى وأم مثنواى

أى التى أنزل بها وأثوى عندها

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ نَاصِعٌ وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعٌ

وهو مكسور لذلك أثبتنا رواية الديوان

إذا شرعت فيه الليالى بنسكة تمزقن عنه وهو فى الصبر شارع
وإن قدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع
شرعت فى الشئ دخات فيه . وإن قدمت أى إن ألت به مصيبة تلقى
حدها وقد تدرع بالصبر

له هم ما إن تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع
يقول همه ماضية كالسيوف وقواطع لو وجدت مساعدة من الزمان
وما يختبر به قطعها

ألا إن نفس الشعر ماتت وإن يكن عداها حمام الموت فهى تنازع
سأبكى القوافى بالقوافى فأنها عايبها ولم تظلم بذاك جوازع
أراعى مضلات المروءة مهمل؟ وحافظ أيام المكارم ضائع
يقول منكرا لتضييع الشعر أيهمل الشعر ويضيع وهو راع لما ضل من المروءة
ضابط لها حافظ لأيام المكارم وأصولها

وعاوى عوى والمجد بينى وبينه له حاجز دونى وركن مدافع
ترقت مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لانتنت وهى ظالع
يقول إرب متعرض لهجائى وهو فى دنائه كالكلب ترقت مناه الى شرفى
وهو جبل لو أن الريح ترتقى منه مقدار فتر لا عياها ولا انتنت عنه وقد ظلمت (١)
فكيف يرومه هذا اللثيم . وهذا تعريض ببعض الشعراء كان أغراء عياش بن طهية
الحضرمى بهجاء أبى تمام وقد أشار الى ذلك فى كلمته التى أولها

(١) ظلع كمنع غمز فى مشيته (عرج)

« ذل السؤال شجى فى الحلق معترض » (١) يقول فى أثنائها
 « أَظُنُّ عِنْدَكَ أَقْوَامًا وَأَحْسِبُهُمْ لَمْ يَأْتَلُوا فِيَّ مَا أَعْدَوْا وَمَا رَكَضُوا » (٢)
 يرمونى بعيون حشوها شرر نواطق عن قلوب حشوها مرض
 لولا صيانة عرضى وانتظار غد والكظام حتم على الدهر مفترض
 لما فككت رقاب الشعر عن فكرى ولا رقابهم إلا وهم حيض (٣)
 أصبحت يرى نباها تى بخاملة من كله لنبالى كلها غرض
 أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم وسمى منهم وهو كهل ويافع
 يقول المجد لا بانه أوله وآخره وعرف اسمه فيهم وهو كهل ويافع شاب (٤)

(١) وتام المطلع « من دونه شرق من تحته جرض »
 (٢) ركض الراكب الفرس احتشها للعدو وأعداها أيضا جعلها تعدو
 قاله لعلان هنا متعديان حذف المفعول فيهما لعدم تعلق الغرض به . اثنى وألا
 بمعنى قصر ولم يأل أو لم يأتل بمعنى لم يقصر . وما فى ما أعدوا وما ركضوا مصدرية
 ظرفية أى أنهم لم يقصروا مدة إعدادهم وركضهم أفراسهم أو مصدرية فقط
 ويكون المصدر تميزا . ويقال إن أبا تمام يعرض بابن الـ*عرا بى أحد جلساء
 الـ*مير وكان حنقا عليه

(٣) فك الرقبة إطلاق الـ*سر والمعنى فى ما فككت رقاب الشعر عن
 فكرى أى ما أطلقت الشعر صادرا عن تفكيرى أى ما قلت الشعر . وقوله وهم
 حيض أى سائلة دماء حيضهم أى نساء فى الضعف والاستكانة أو أننى أعلمهم
 بسيفى فلا أنزع عنهم إلا وقد سالت دماؤهم من الجروح كما تسيل دماء الخائض
 وتكون كلمة حيض جمعا لخائض على غير قياس لأن الجمع القياس حوائض
 وحيض كركع . والمعنى أنه يقول فيهم شعرا يصيرهم بهذه المثابة وعلى وجه
 من الوجوه التى ذكرناها

(٤) لعل فى الكلام نقصا وأصله أى شاب وشيخ

سما بنى أوس فى السماء وحاتم وزيد القنا والاثرمان ورافع
أوس بن لام بن حارثة الطائى وحاتم الطائى وزيد الخيل وأضافه الى القنا
لأنه صاحب حروب ، وإياس بن قبيصة الطائى ، وحارثة جدا أوس وهو الذى
نزل به امرؤ القيس

وكان إياس ما إياس وعارف وحارثة أوفى الورى والأصامع
نجوم طوابع جبال فوارع غيوث هواميع سيول دوافع^(١)
يقول هم فى العلو والشهرة والاهتداء بهم كالنجوم فى الجلالة والوقار كالجبال
وفى الجود كالغيوث والسيول

مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
فأى يد فى الجو مدت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا فضاع وماضعت لدينا الودائع
يقول لما ذهبوا أوصونا بالمعروف واستودعوه محفوظ مالنا وليس يحفظ

المعروف لإتضييع المال فضاع ولم يضع المعروف لدينا
بها ليل لو عاينت فيض أكرهم لا يقنت أن الرزق فى الأرض واسع
إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم حداها الندي واستنشقتها المطامع
رياح كريح العنبر الغض فى الرضى ولكنها يوم اللقاء زعازع^(٢)

«١» وردت كلمتا طوابع وهو اميع فى الاصل طوالع وهو امع فصاحجنها
من الديوان لأن البيت كان مكسورا على رواية الاصل

«٢» خفقت الريح نحركت . أرواح . جمع ربح . الزعازع جمع زعزع وهى
الريح التى تزعزع الأشياء وتحركها بعنف

يقول أخلاقهم إذا رضوا طيبة الريح بمنزلة العنبر الغض الطرى ولاكنها
يوم الحرب تززع مامرت به

إذا طيء لم تطو منشور بأسها فأنف الذي يهدى لها السخط جادع^(١)

يقول إذا لم ترض طيء ولم تقبض بأسها وشدها فقد ذل من تعرض لأسخطها
وأصبح مجدوع الأنف . وإنما قال جادع على معنى ذى جدع كما قيل عيشة
راضية أى ذات رضا

هى السم ما ينفك فى كل بلدة تسيل به أرماحهم وهو ناقع
أصارت لهم أرض العدو قطائعا نفوسٌ بحد المرهفات قطائع

قوله هى السم أى طيء للعدو سم لأنها تهدكه والقطائع ما اقتطعه
المسلمون من أرض العدو والقطائع المقطوعة . يقول اقتطعوا أرض العدو

بكل فتى ماشاب من رَوْع وقعة ولكنه قد شبن منه الوقائع^(٢)

(١) فى الأصل جاذع بالذال ولا معنى له هنا لأن المراد معنى مقطوع
والجدع بالذال القطع لذلك غير ناها فى البيت وفى شرح المصنف

وقد أراد أبو تمام أن يجانس بين طيء وتطوى فدل بذلك على أن طيء
مأخوذة من الطى وقد ذكروا أن طيئا أبا القبيلة إنما سمى كذلك لأنه أول
من طوى المناهل أى يبني حائطها لئلا تنهار وكان اسمه جلهمة ، ثم تكون
الهمزة التى فى طيء منقلبة عن ياء لأنه لما اجتمع ثلاث ياء استثقل ذلك .
وقيل أن طيئا سمى بذلك من وطىء الأرض بمعنى مشى عليها

(٢) يصح جعل هذا البيت مثلاً لضعف التأليف لأنه أبا تمام أخرج قوله
شبن منه الوقائع مخرج لغة ضعيفة وهى التى تلحق بالفعل علامة التثنية أو الجمع
مع وجود الفاعل اسما ظاهرا

أى لا يرتاع للوقائع فتشيبه ولكن الوقائع ترتاع منه فيشبن من أجله
 إذا ما أغاروا فاحتووا مال معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائع
 فتعطى الذى تعطيههم البيض والقنا أكف لارث المكر مات موانع^(١)
 هم قوّموا درء الشأم وأيقظوا بنجد عيون الحرب وهى هواجع
 الدرء الاعوجاج . يقول بطنى استقام أهل الشام ولم يعوجوا عن الطاعة
 وبهم قامت الحرب من منامها وكانت ساكنة

يمدون بالبيض القواطع أيديا وهن سواك والسيوف قواطع
 إذا أسروا لم يأسر البغى عفوهم ولم يمس عان فيهم وهو كانع
 يقول فيهم صفح وغفو اذا قدروا فان أسروا أسيرا لم يمنعهم البغى والظلم
 من العفو عنه والأسير فيهم مسرح غير مغلول والسكانع المغلول
 إذا أطلقوا عنه جوامع غله تيقن أن المن أيضا جوامع
 يقول اذا منوا على الأسير خلوا عنه الاغلال علم أن ذلك المن غل فى
 عنقه لأن النعمة غل فى عنق المنعم عليه

إذا صار عوا عن مفخر قام دونهم وخلفهم بالجد جد مصارع
 يقول اجتمع لهم مع العقل جد سعيد وحظ فان صار عهم مفتخر عن
 مفخر أعانهم جدهم عليه فقام مصارعا خلفهم وأمامهم
 علوا بجنوب موجدات كأنها جنوب فيول ما هن مضاجع

(١) أى تصون أرث المكر مات أن يعتدى عليه فتبطل المكر مات. فهم بصونونه
 بالبذل وإتلاف المال

موجبات قوية (١) أى يداً بون في طلب المكارم ولا ينامون
 كشفت قناع الشعر عن حُروجه وطيرته عن وكره وهو واقع
 بغر يراها من يراها بسمعه ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسع^(٢)
 يود ودادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقاً إليها مسمع
 وقال في هذا الشأن من قصيدة أخرى
 كم ذقت في الدهر من عسر ومن يسر

ومن بني الدهر من رأس ومن ذنب^(٣)
 أغضى إذا صرفه لم يغض أعينه غنى وأرضى إذا مالج في الغضب^(٤)
 وإن نكبت بجد من حزونه سهلته فكأن منه في لعب^(٥)
 مقصراً خطوات اللبث في عذلى علمى بأنى ما قصرت في الطاب^(٦)

(١) يقال آجده أى قواه وبناء موجد أى محكم وناقة أجد كعق موثقة
 الخلق متصلة فقار الظهر خاص بالاناث
 (٢) بغر أى بقصائد غر واضحة
 (٣) أى جربت لين الدهر وشده وكرام الناس واثامهم
 (٤) أى أنه كان يصانع الدهر فيرضى إذا غضب الدهر عليه ويفض بصره
 إذا حذق فيه الدهر
 (٥) الجد ضد الهزل والمعنى في قوله بجد من حزونه أى بشيء شديد من
 مصائب الدهر

(٦) فى الاصل خطوات اللبث بالياء ولا معنى لها وإنما هى اللبث بالباء
 والمعنى انتى ففنت ما اقدر عليه وأبليت عذرا حتى إذا حاولت لوم نفسي
 لا أستطيع أن أطيل هذا اللوم لظهور عذرى

بأى وَخَد قِلاصٍ وَاجْتِيَابَ فَلَا إِدْرَاكَ رِزْقٍ إِذَا مَا لَجَّ فِي الْهَرَبِ ^(١)
 ماذا على إذا ما لم يَزُلْ وَتَرَى فِي الرَّمْيِ إِنْ زُلْنٌ أَغْرَضْنِي فَلَمْ أَصِبْ ^(٢)
 إذا عَنَيْتَ بِشَأْوٍ خَلَّتْ أُنَى قَدْ أَدْرَكْتَهُ أَدْرَكْتَنِي حَرْفَةُ الْأَدَبِ ^(٣)
 بغربة كَاغْتِرَابِ الْجُودِ إِنْ بَرَقَتْ بِأَوْبَةٍ وَدَقَّتْ بِالْخَلْفِ وَالْكَذِبِ ^(٤)

«١» الوخد الاسراع . القلاص جمع قلوص وهى النافذة الشابة المطيقة للسير
 (٢) الوتر ما يعترض فى القوس وعنه ينطلق السهم ، الاغراض جمع غرض
 وهو هنا الهدف . والمعنى ظاهر

والبيت مثال لضعف التأليف لجريه على اللغة الضعيفة فى اثبات علامة التثنية
 والجمع مع ظهور الفاعل

«٣» حرفة الادب . قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء . وقيل حرفة
 الادب حرفة وقال ابن بسام فى رثاء ابن المعتز

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك فى العقل والآداب والحسب
 مافيه لو ولا ليت فتتقصه وإنما أدركته حرفة الادب
 وقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا أسمو له أبدا حتى لقد عفت أن أرويه فى الكتب
 هجرت نظمي له لا من مهاتمه لكنها خيفة من حرفة الادب
 وقال ابن قلايس

لا أقنضيك لتقديم وعدت به من عادة الغيث أن يأتى بلا طلب
 عيون جاهك عنى غير نائمة وإنما أنا أخشى حرفة الادب

«٤» الجود المطر الغزير . الودق نزول المطر يقول اغترب كما يغترب
 السحاب المملوء بالمطر (ولا شك ان السحاب يسير بالريح مسافات بعيدة)
 فإذا قربت أوبى رجعت بخيبة وكذب من الذى وعدنى

وخيبة نبعث من غيبة شعثت بأنحس طلعت في كل مضطرب
ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغب طالب للنجح لم يخب^(١)
بعداً لمن لم يقل بعداً لفائدة تقربت لم يقرّبها ذوو الأدب

مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد

ولأبي تمام عدة مدائح في خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن مطر بن شريك بن
قيس بن شراحيل بن هام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني منها القصيدة
التي أولها

لقد أخذت من دار ماوية الحُقب أنحل المغاني للبلبي هي أم نهب^(٢)
وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها

مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب^(٣)

(١) لا يستحق اسم الأوبة إلا كل من ظفر بحاجته ولا يعد غالباً من سيحقق
طلبه وينال أمنيته

(٢) الحقب بالضم المدة الطويلة قيل ثلاثون سنة وقيل ثمانون وقيل لاحد
لها والحقب بالكسر أصله حقب كعنب خفف بتسكين العين وهو جمع حقبة
كقطعة : النحل بالضم الشيء المنحول أى المعطى والاضافة في قوله نحل المغاني
بيانية أى النحل التي هي المغاني . النهب بالفتح الشيء المنهوب أى المأخوذ بغير
رضا صاحبه (الغنيمة) . والمعنى أن الايام أخذت من دار ماوية وفعلت به
الافاعيل فهل هذه الدار قدمت للبلبي على سبيل العطية أم هو انتهبها انتهاها
وأخذها استلاباً

(٣) بدر مبتدأ مؤخر وناقض خبر واضافته من اضافة اسم الفاعل لمفعوله
ومراح مبتدأ ثان بعد عهدى الذي هو مبتدأ أول وخبر الثاني الجار والمجرور

الحقبة السنين وقوله أنحل أى أهبة وقوله اذ ناقض العهد أى اذا كانت
 ماوية النافضة العهد بدر تلك الدار
 مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها يرّون عظاما كلما عظم الخطب
 وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى أنهم زوالوا لم تزل الهضب^(١)
 لهم نسب كالفجر مافيه مسلك خفي ولا واد عنود ولا شعب
 فياوشل الدنيا بشيبان لا تغض ويا كوكب الدنيا بشيبان لا تحب^(٢)
 فما دب إلا فى بيوتهم الندى ولم ترّب إلا فى حجورهم الحرب
 أولاك بنو الأ حساب لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب^(٣)
 لهم يوم ذى قار مضى وهو مفرد وحيد من الأ شباه ليس له صحب^(٤)

﴿ فيها ﴾ وكلمة مسرحه معطوفة على مراح وتقدير البيت عهدى بها مراح
 الهوى ومسرحه الخصب فيها إذ بدر هذه الدار هو ناقض عهد المودة . وقد
 ظهر المعنى

« ١ » الهضب بالفتح اسم جذس جمعى لهضبة اما جمعها فهضب كعنب وهضاب
 « ٢ » الباء بشيبان للمقابلة مثل قولك اشتريته بألف أى أن شيبان هى
 الوشل الباقي من كرم الدنيا كانه قال ياوشل الدنيا المصور فى صورة شيبان
 ابق حتى يكون بقاؤك رحمة للناس الخ
 (٣) ألاك مقصور أولئك . درج القوم انقرضوا . العقب بالفتح الولد
 كالعقب ككتف

(٤) ذوقار ماء قريب من البصرة وكان بين العرب والفرس فيه قتال وكان سببه ان
 كسرى استقدم إليه النعمان بن المنذر وغدر به وقد كان مع كسرى يحارب الى
 جنبه إياس بن قبيصة واليه على الخيرة فانتصرت العرب وكانت قد تضامت

به عامت صُهب الأعاجم أنه به أعربت عن ذات أنفسها العرب^(١)
هو المشهد الفضل الذي ما يجابه لكسرى بن كسرى لاسنام ولا صلب
أقول لأهل النغر قد رُئِبَ الثأى وأُسبغت النعماء والتأم الشعب
الثأى الفساد والرؤبة ما أصلح به^(٢)
فسيحوا بأطراف الفضاء وأربعوا قنا خالد من غير درب لكم درب^(٣)

وتآزرت وكان رئيس بنى شيبان هاني بن قبيصة الذي أودعه النعمان سلاحه
وابنته هنداء وله في يوم من أيام هذه الحرب خطبته المشهورة : يامعشربكر هالك
معدورخير من ناج فرور الخ

(١) يقال للأعاجم صهب السبال والصهبية حمرة أو شقرة في الشعر والسبال
جمع سبلة كورقة وهى ماعلى الشارب من الشعر أو طرفه وقد كناهم العرب
بهذا لامتيازهم بهذا اللون في شعرهم غالبا وأعربت عن ذات أنفسها أى أوضحت
وبينت حقيقتها

(٢) حقا ان الرؤبة ما أصلح به الشيء ولكن كان الاولى أن يقول الرأب
الاصلح

(٣) يقول للعرب بعد انتصاركم على الفرس اذهبوا حينما شئتم من أطراف
الارض فأنتم آمنون وأربعوا مواشيكم أى مرعي فلا يستطيع أحد منعكم فأن
قنا خالد طريق لكم إلى كل ما تريدون إذا انسدت المسالك والمراد أن رماح
خالد المدروح تسهل لهم كل صعب وتعبد كل وعروا أنا أعد هذا من أرقى
أمثلة التخلص التي يتوجها أبو تمام بقوله

تقول في قومس قوسى وقد أخذت منا السرى وخطا المهريه القود
أطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ففى عنده خير الثواب وشره
أشمُّ شُرَيْكِيَّ يسير أمامه
ومنه الإباء الملح والكرم العذب
مسيرة شهر فى صوائفه الرُّعب^(١)
الأشم المرتفع الأنف وهو مثل فى العزة وشريكى منسوب الى شريك
أحد أجداد خالد والصوائف الكتائب التى تغزو فى الصيف

ولما رأى توفيل راياتك التى
إذا ما اتلأت لا تقاومها النصلب^(٢)
توفيل ملك الروم والصلب جمع صليب

تولّى ولم يألُ الردى فى اتباعه
كأن الردى فى قصده هائم صب^(٣)
كأن بلاد الروم عُمتُ بصيحة
فصمت حشاها أورغا وسطها السَّقب
يريد لما عقروا ناقة صالح عليه السلام ورغا السقب ، أهلکوا

غدا خائفًا يستنجد الكتب مُذْعِنًا
اليك فلا رُسُل ثنتك ولا كتب
مضى مدبرًا شطر الدُّبور ونفسه
على نفسه من سوء ظن بها إلب^(٤)
جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا
بدين النصارى أن قبلته الغرب

(١) فى البيت مبالغة شديدة جدا فهو يقول ان الرعب منه يتقدمه بشهر إذا
سار بجيوشه . والصوائف جمع صائفة وهى غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون
صيفا لمكان البرد والثلج

(٢) اتلأت بت تتابعت هزاتها

(٣) ألا يألو قصر . تولى ذهب والمراد هنا انهزم

(٤) الدبور الريح التى تهب جنوبا ، يقال هم ألب عليه بالكسر والفتح أى
مجمعون على ظلمه يقول : لأنه من سوء الظن ومما ملأ من الخوف ظن ان
نفسه تترصد لنفسه لتوقعه فى المهلكة

رددت أديم الغزو أملس بعدما غدا ولياليه وأيامه جُرب^(١)
 بكل فتى ضرب يعرض للقنا مُحِيًّا مُحَلِّي حليه الطعن والضرب^(٢)
 جُعِلَتْ نظام المكرمات فلم تدر رجا سُودَدَ إلا وأنت لها قطب
 اذا افتخرت يوما ربيعة أقبلت مُجَنَّبَتِيْْ مَجْدَ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ^(٣)
 يحف الثرى منها وَتُرْبُكُ لِين وَيَنْبُو بِهَا ماء الغمام وما تنبو
 بجودك تبيض الخطوب وإن دجت وترجع عن ألوانها الحُجَجُ الشُّهْبُ^(٤)

(١) الروايات الأخرى الغزو وهنا كانت العز ولكن الأولى هي المناسبة
 فلذلك عددنا رواية الأصل مصحفة عنها. يقول إنك أعدت للغزو جميل منظره
 بعد أن كان قد شوه فصار كالأجرب

(٢) يقول التبريزي أن الأسمه بصناعة الطائي أن تنون كلمة فتى أى
 فتكون ضرب وصفها والضرب هو الخفيف اللحم الناهض فى الامور ويصح
 أن تكون على الاضافة كما يقال فتى حرب ونحن نوافق التبريزي وإن لم يشرح
 وجه ما قال ، لأن جعل الكلام على الوصف أقوى فى الجرس لوجود تنوينين
 بدل تنوين واحد ثم هو من جهة أخرى يجعل لكلمة ضرب معنى غير معناها القريب
 المتداول وهو الضرب بالسيف وأو تمام مغرم بالاغراب مولع بالشدة فى قوله
 ولعل هذا التعليل هو الذى كان يضممه التبريزي رحمه الله

(٣) يقول ان ربيعة كلها اذا جاءت للمفاخرة على هيئة جيش كنت أنت
 قلبه يريد أنه أولى بالخير من غيره لان قلب الجيش يكون فيه كبشه وصناديده
 (٤) الحجج جمع حجة وهى السنة . الشهب جمع شهباء وهى البيضاء يشوبها
 سواد . ويروى فى ألوانها وعن ألوانها . والمعنى إن الخطوب اذا أظلمت وحرار
 فيها الناس كشف ظلامها بجوده فتصبح بيضاء ناصعة البياض وينقلب بياض
 السنين المجدبة الى خضرة كأن جوده غيث نبت به الكلاء فعم الناس خيره هذا

هو المركب المدني الى كل سُودَدَ وعلياء إلا أنه المركب الصعب^(١)

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل فسار اليها في صحبته أبو الشمقمق فلما دخلها تشبث لواؤه في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشده أبو الشمقمق ارتجالا

ما كان يندق اللواء لريبة تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح أضعف متنه صغرُ الولاية فاستقل الموصل^(٢)

فبلغ ذلك المأمون فكتب إليه قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون
رحمك استقل الموصل

موت خالد بن يزيد

ولما انتقض أمر أرمينية في أيام الواثق جهز اليها خالد في جيش فاعتل في
الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين وورثه أبو تمام بعدة قصائد منها

على رواية عن ألوانها . أما على رواية في ألوانها . فلعني هو هو ويكون نظير
قولك رجع فلان في هبته أي عدل عنها فهذه الحجج البيض من الجذب ترجع
في هذا البياض أي تعدل عنه الى الحضرة أو السواد وروي شطر البيت هكذا
(وتسود من إداره الحجج الشهب) والمراد كثرة النبات وغلبة الخصب حتى
تصير الحضرة حوة (قريبة من السواد)

(١) يريد بالضمير (في قوله هو المركب) المجد أي أن المجد يصل بك الى
كل شرف ولكنه مركب صعب لا يحتمله إلا كل جلد مغرم بالوصول الى غايته
(٢) في حاشية النسخة الاصلية ما يأتي :

منه أخذ المتنبي قوله في سقوط الخيمة

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل

ماتت ربيعة لابل ماتت العرب وحل بالمكر مات الويل والحرب
 لم يوحش الله دنياه وساكنها من خالد وله في خلقه أرب^(١)
 أضحت سماء معدّ بعد خالداها مجوبة الشمس حتى تنشر الكتب^(٢)
 أنعى الى الجود والمعروف ربّهما ماراح للجود والمعروف مكتسب
 اليوم مات يزيد حق ميته واليوم حل بحيّ قومك السلب
 قد كان غاية ما نخشى ونحذره من الحوادث أن تغتالك الثوب
 واليوم أنفسنا للدهر آمنة أن ليس بعدك خطب منه يرتقب
 يأموتم الجود دون الناس كلهم هيات بعدك لا يحنو عليه أب^(٣)
 ماحل رزؤك الا بالرجاء فما في الأرض بعدك للراجين مطلب^(٤)
 فاذهب عليك سلام الله من ملك مابعد مهلكه رغب ولا رهب^(٥)
 وقال فيه من أخرى

-
- (١) الارب : الحاجة والمعنى أن الله حين قبض إليه خالدا كان قد أراد
 بالدينيا سرا ولم تعد موضع عنايته ورحمته
 (٢) حتى تنشر الكتب أى حتى تقوم القيامة فيأخذ كل كتابه بيمينه
 (٣) أيتمه صيره يتما واسم الفاعل موتم ككبرم
 (٤) أى ان موتك لم تقع المصيبة فيه الاعلى الرجاء والراجين والجود
 ومنتظريه فليس بعدك في الدنيا رجل يقصد
 (٥) الرغب بالفتح وبالضم الرغبة والرهب بالضم والفتح والتحريك الرهبه

أَللَّهُ إِنِّي خَالِدٌ بَعْدَ خَالِدٍ وَنَاسِ سَرَاجِ الْمَلِكِ نَجْمُ الْمَحَامِدِ (١)
 أَلَا غَرْبٌ دُمِعَ نَاصِرِي عَلَى الْأَيْسَى أَلَا حَرْشٌ عَرَفِي الْغَلِيلِ مَسَاعِدِي (٢)
 فَلَمْ تَكْرُمِ الْعَيْنَانِ إِنْ لَمْ تَسَاءِمَا وَلَا طَابَ فِرْعَ الشَّعْرِ إِنْ لَمْ يَسَاعِدِ (٣)
 لَتَبِكَ الْقَوَائِي شَجَوَهَا بَعْدَ خَالِدٍ بَكَاءَ مَضَلَّاتِ السَّمَاحِ نَوَاشِدِ (٤)

(١) ننقل لك ما قاله التبريزي رحمه الله في تعليقه على هذا البيت قال: يجوز نصب اسم الله سبحانه وهو أجود الوجهين ، ويجوز خفضه ونصبه على إضمار فعل ، وخفضه على تقدير حرف القسم اهـ ولم أفهم من هذا الكلام شيئا وحاولت تقدير الفعل الذي يقول عنه فلم أوفق إليه . ولم أجد المعنى يستقيم على القسم الذي يخرج عليه مع الخفض أما أنا فأقول الهمزة الاولى للنداء والثانية همزة أل قطعت وذلك جائز في نداء لفظ الجلالة نقول يا الله في بعض الوجوه . ويكون الكلام على تقدير استفهام مراد به التعجب أو التحيُّن والمعنى يا الله هل أبقى بعد موت خالد فأناساه وقد كان سراج الملك . ويجوز ان تكون الهمزة الاولى للاستفهام والثانية للنداء وتكون همزة أل في لفظ الجلالة قد حذفت وهذا بعض الوجوه في ندائه ويكون المعنى كالسابق تماما غير ان الاستفهام هنا يكون ظاهرا لا مقدارا . وعلى كل تقدير من هذين يكون لفظ الجلالة مبنيًا على الضم لانه علم مفرد .

(٢) الغرب عرق في العين يسقى لا ينقطع أو هو الدمع أو مسيله . الحر من كل شيء خياره . الغليل حرارة الجوف .

(٣) لا تعد العينان كريمتين ان لم يكن منهما مساححة وتساهل في امر الدمع وكذلك لا يكون الشعر طيب الاصل اذا لم يساعد

(٤) يقال بكت شجوها فتتكون كلمة شجوه مفعولا مطلقا لبكي لانها في معنى مصدره كأنه قيل بكت بكاءها وبكاء في الشطر الثاني بدل مطابق لشجوه لانه مرادف له . أضل البعير فقدته . ونشده كنصر طلبه بعد ضلاله . والمعنى ظاهر

لكانت عذارِها إذا هي أبرزت لدى خالد مثل العذارى النواهد^(١)
 تقلص ظل العُرف عن كل بلدة وأطفئ في الدنيا سراج القصائد
 فياخير مرحول إليه وراحل وياخير موفود إليه ووافد
 ويا ماجدا أوفى به الموت نذره فأشعر رَوْعا كل أروع ماجد^(٢)
 غداً يمنع المعروفُ بعدك دَرَّه وتغدِر غدران الأُكف الجلامد^(٣)
 لا بُرُحتَ يا عام المصائب بعدما دعاك بنو الآمال عام الفوائد^(٤)
 لقد نهش الدهرُ القبائلَ بعده جميعا بناب يقطر السم حارد^(٥)
 فجُلل قحطاً آل قحطان وانثنت نزار بمنزور من العيش جامد^(٦)

(١) العذارى مقصور والعذارى منقوص جمع عذراء وهي البكر والمراد بها هنا القصائد التي كان يمدحها بها.

(٢) كأن الموت نذر ليفجع كل الناس في أنفسهم وأحبائهم فلما وُفي بنذره في خالد كان لموته خوف حل في قلب كل شجاع ماجد.

(٣) الدر اللبن . الغدران جمع غدير وهو مستنقع الماء والمعنى ظاهر ولكن اللفظ متكلف إذ من أجل الجناس أباح لنفسه أن يجعل للأُكف الجلامد غدراناً تغدر . والواقع أنه لا تكون جلامد حتى يمتنع كونها غدراناً ولكن الجناس هو الذي جعل ذلك جائزاً في نظره.

(٤) يقال أبرح فلان رجلاً وأبرح فارساً إذا تعجبت من رجولته وفروسته يقول عجباً لك يا عام المصائب وقد سمالك الناس كذلك بعد أن كنت تسمى عام الفوائد.

(٥) الحارد الغاضب (٦) العينين ما بين العينين من الأنف . والمارن طرف الأنف اللين يقول لقد انتزع من رجل كان عريننا أو مارنا بين الناس أي في أعلى منزلة بينهم إذ العينين والمارن أعلى ما في الوجه وهو في الراس وهي أشرف أعضائه الإنسان.

على أي ترنين غلبنا ومارن
 فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة
 مضت خيلاء الخيل وانصرف الردى
 فكم غال ذاك انترب لي ولعشرى
 أشيبان لا ذاك الهلال بطالع
 أشيبان لا جدى ولا جد مريج
 أشيبان عمت نارها من مصيبة
 لئن أقرحت عيني صديق وصاحب
 لئن هي أهدت للأقارب ترحة
 فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى
 وأية كفى فارقتنا وساعد
 ووحدته من فيها لمصرع واحد
 بأنفس نفس من معد ووالد
 وللناس طراً من طريف وتالد^(١)
 علينا ولا ذاك الغمام بعائد
 ولا جد شيء يوم ولّى بصاعد
 فما يشتكى وجد إلى غير واجد
 لقد زعزعت ركنى عدو وحاسد
 لقد جللت تراباً حدود الأبعاد
 بطلق ولا ماء الحياة يبارد

يزيد بن يزيد الشيباني

وكان أبو خالد يزيد بن يزيد من الأمراء المشهورين والشجعان المذكورين
 ولما خرج في خلافة الرشيد، الوليد بن طريف الشيباني وحشد جموعاً كثيرة
 أرسل إليه هرون الرشيد، أبا خالد يزيد من يزيد الشيباني فجعل يحايله ويمكره
 وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا إنه يراعيه لأجل
 الرحم والإفشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره
 فوجه إليه الرشيد كتاباً يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به

(١) لي ولعشر متعلقان بطريف أو محذوف حال منه

ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لن أخرت المناجزة الوليد
ليبعثن إليك من يحمل رأسك إليه . فلقى الوليد واصطفت الخيلان وزاحف
الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك إلى التستر بالرجال ابرأ إلى
فبرز الوليد وبرز إليه يزيد ووقف العسكران وتطاردا ساعة من النهار فأمكنك
يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط فاحتزوا رأسه . ولما قتل الوليد بن طريف
لبست أخته فارعة بنت طريف عدة وبها حمت على جيش يزيد فقال دعوها ثم
خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي غضب الله عليك فانصرفت وكانت
تحميد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ورثته بقصيدة أجادت
فيها منها

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فنى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لا يرضى الندى بحليف
عليك سلام الله وقفا فأنى أرى الموت وقاعا بكل شريف^(١)

ولما انصرف يزيد إلى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما أكثر
أمراء المؤمنين في قومك فقال نعم إلا أن منابرهم الجذوع

قال أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصارى . قال يزيد
ابن مزيد أرسل إلى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه إلى مثل فأتيته لابسا
سلاحى مستعدا لأمر إن رآه فلما رأى ضحك وقال من القائل

(١) لا يقال عليك السلام الا في تحية الموتى . ذكروا أن أبا مكعب قال
أتيت رسول الله فأشدته

يقول أبو مكعب صادقا عليك السلام أبا القاسم
فقال يا أبا مكعب عليك السلام تحية الموتى

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يُدعى على عجل
فقات لأعرفه يأمر المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا
الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله
ومدحه (يزيد) أبو الفضل منصور بن سلامة بقصيدة منها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب
مأعرف الناس أن الجود مدفعة للذم لكنه يأتى على النسب
ولما توفي يزيد بن يزيد قال فيه مسلم بن الوليد قصيدة منها

نفضت بك الأحلاس آمال الغنى واسترجعت زوارها الأمصار
فاذهب كما ذهب غواذى مزنة أثني عليها السهل والأوعار
وذكر المرزباني في كتاب معجم الشعراء أن عمير بن عامر مولى يزيد
هو القائل .

نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام
سهل الفناء إذا حملت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما ذوو الأرحام

وأورد أبو تمام في الحماسة لأبي منصور النمرى في يزيد
أبا خالد ما كان أدهى مصيبة أصابت مَعْدًا يوم أصبحت ثاويًا
لعمرى لئن سراً لأُعادي فأظهروا شامتا لقد مروا بربعك خاليا
فأن تك أفنته الليالي وأوشكت فأن له ذكرا سيُفنى الليالي
ورثاه محمد بن عبد الله بن أيوب التيمي بقصيدة منها

فَأَنْ يَهْلِكَ يَزِيدُ فَكُلَّ حَيٍّ فَرِيسَ لِلْمَنِيَةِ أَوْ طَرِيدَ

لَقَدْ عَزَى رُبِيْعَةً أَنْ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

ومثل البيت الأخير قول المطيع بن إلياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي

فَاذْهَبْ بِمَا شِئْتَ إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ مَا بَعْدَ يَحْيَى فِي الرِّزْءِ مِنْ أَلَمٍ

وقول أبي نواس في الأمين

وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ

وقول ابراهيم الصولي يرثي ابنه

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحْذَرُ

وكرر هذا المعنى أبو تمام في القصيدة التي مرت في رثاء خالد مع الأجداد.

وكان معن بن زائدة وهو عم يزيد يقدمه على أولاده فعاتبته أمراؤه في ذلك

وقالت لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بينك ولوقدمتهم لتقدموا ولورفعتهم

لارتفعوا فقال لها سأريك ما تبسطين به عذري (١). يا غلام اذهب فادع حسانا

وزائدة وعبدالله وفلانا وفلانا حتى أتى على جميع ولده فلم يابشوا أن جاءوا في

الغلائل (٢) المطيبة وانعال السندية وذلك بعد هدأة (٣) من الليل فساموا

وجلسوا ثم قال يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع

رحله بباب المجاس ثم دخل فقال معن ما هذه الهبة يا أبا الزبير فقال جاءني رسول

الأمير فسبق إلى وهى أنه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت إن كان الأمر

(١) بسط العذر قبله

(٢) الغلائل جمع غلالة وهى الثوب الرقيق

(٣) أى حين هدأ الليل أو هم، من أول الليل إلى ثلثه

كذلك مضيت ولم أعرج وإن كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عنى أيسر شيء
فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت له زوجته قد تبين لي عذرك
وإلى هذه الحال أشار مسلم في البيت الذي أنشده الرشيد ليزيد

معن بن زائدة

وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدوحا
مقصودا وكان مروان بن أبي حفصة مخصوصا به وأكثر مدائحه فيه فمن
قصيدة له فيه

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم في بطن خفان أشبل^(١)
هم يمنعون الجار حتى كأنما جارهم بين السماكين منزل^(٢)
بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول^(٣)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا

أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعلهم وإن أحسنوا في النائبات وأجلوا
وكان معن بن زائدة في أيام بني أمية متنقلا في الولايات منقطعا إلى أبي
خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين من جانب

(١) بطن خفان موضع مشهور بآساده

(٢) يمنعون الجار أي يحفظونه . السما كان نجما يسمى أحدهما السماء الأعزل
والآخر السماء الرامح وسبب التسمية أن للرامح شعاعا ممتدا كأنه رمح قد
أمسك به وقد ذكرها أبو العلاء المعري فقال

سكن السماء كان السماء كلاهما - هذا له رمح - هذا أعزل

(٣) بها ليل جمع بهول بضم الباء وهو السيد الجامع لكل خير

مروان الحمار آخر ملوك بني أمية وخرج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس لما ظهر أمرهم بخراسان وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت بينهما حروب يطول شرحها . وحاصل الأمر أن معن بن زائدة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على رأسه فوقع في الماء فغرق وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه على الجيوش الخراسانية ثم استظهر الحسن بن قحطبة على يزيد بن عمر بن هبيرة فهزمه وحلق بمدينة واسط فتحصن بها فعند ذلك وجه السفاح أخاه أبا جعفر المنصور لحرب ابن هبيرة بواسط وجرت السنّة بينهما في أمر السفاح فأعطاه الأمان وكتب به كتابا وأنفذ المنصور إلى السفاح فأمر بأرضائه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان لأبي مسلم عين على السفاح يكتب إليه بأخباره فكتب أبو مسلم إلى السفاح : إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا تصلح طريق فيها ابن هبيرة . وألح السفاح على المنصور يأمره بقتله وهو يراجع فكتب إليه والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرجني من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله . وبعث المنصور من ختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة خذروا فقتلهم المنصور وقتل ابن هبيرة وهو ساجد وقتل ابنه وكانبه ومن كان معه وبعث المنصور برأسه إلى السفاح قل بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة لما حمل رأسه ما أكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل : أمانكم له كان أكبر

يوم الهاشمية

وكان معن بن زائدة غائبا وقت قتل ابن هبيرة فاستتر خوفا من المنصور ولم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور نار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة وكان معن متواريا

بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما ماثما وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن
بجدة وشهامة وفرقهم فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت فكشف لثامه
وقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه وأكرمه وجعله من خواصه
ودخل معن على المنصور في بعض الأيام فلما نظر إليه قال يا معن تعطى مروان
ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان
فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان
فقال أحسنت يا معن . وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك
فقال يا أمير المؤمنين

إن العرائن تلقاها حسدة ولا ترى للناس حسادا

عود الى أخبار معن

ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له : إني أستشفع إليك بقدرك
وأستعين عليك بفضلك فأن رأيت أن تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي
من رجائك فافعل وإن لم أكرم نفسي عن مسألتك فأكرم وجهي عن ردك .
وولى سجستان في آخر أمره وكان في داره صنائع يعملون له شغلا
ودخل بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ولما قتل رثاه الشعراء
بأحسن المراثي

مراثى الشعراء فى معن

فمن لامية مروان بن أبى حفصة المشهورة قوله

مضى لسبيله معن وأبقى مكارم لن تبديد ولن تُنالا
 كأن الشمس يوم أُصيب معن من الأظلام ملبسة جلالة (١)
 فأن يعلُ البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا
 أصاب الموت يوم أصاب معنا من الأحياء أكرمهم فعلا
 وكان الناس كلهمو لمعن إلى أن زار حفرة عيالا
 ولم يك طالب للعرُف ينوى إلى غير ابن زائدة ارتحالا
 مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيضُ نائله السؤالا
 فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مُدله فظالا

قال ابن المعتز فى طبقات الشعراء : دخل مروان بن أبى حفصة على جعفر
 البرمكى فقال له أنشدنى مرثيتك فى معن فلما أنشدها جعل جعفر يرسل دموعه على
 خديه ثم قال له هل أثابك عليها أحد من ولده قال لا فقال لو كان معن حيا وسمعا كم
 كان يثيبك قال اربعمائة دينار . قال جعفر فأنا أظن أنه كان لا يرضى لك بذلك
 قد أمرنا لك عن معن بالضعف مما ظننت فاقبض من الخازن ذلك قبل أن تنصرف
 وذكر أبو تمام فى الحماسة أبياتا لحسين بن مطير الأسدى يرثى بها معن بن
 زائدة وهى :

(١) الجلال من الامتعة البسط والاكسية ونحوها جمع جل بالكسر والمراد

أن الشمس غطيت بشيء كثيف فلم يظهر ضوءها

ألمّا على معن وقولا لقبره سقتك الغواذى مرّبعاً مرّبعاً^(١)
فياقبر معن كيف وأريت جوده وقد كان منه البر والبحر مُترعاً
وياقبر معن أنت أول حفرة

من الأرض خطت للمكارم مضجعاً^(٢)
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضنقت حتى تصدعا^(٣)
فتى عيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى وأصبح عرنين المكارم أجدها^(٤)

عود الى أخبار أبى تمام

وقال يمدح خالد بن يزيد من قصيدة أولها

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزنى بذاك شهيدا^(٥)

(١) الغواذى جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة . المربع المكان يقيم فيه
القوم زمن الربيع والمعنى أنه يدعو لقبره بأن يسقيه السحاب جزءا جزءا ويصح
أن تكون مربع اسم زمان بمعنى الربيع فيكون النداء بالسقيا عاما فعاما
(٢) رواية حماسة أبى تمام للإمامه بدل للمكارم

(٣) بلى جرف جواب تختص بالنفى ونفيده إبطاله سواء أكان مجردا من
الاستفهام مثل قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى ورنى لتبعثن
أم مقرونا بالاستفهام مثل اليس زيد بقائم فتقول لى اى هو قائم . وهى هنا
مبسوقة بنفى مقدر لأن الاستفهام فى قوله كيف وأريت جوده مراد به النفى
إذ المعنى إنك لم توار جوده بلى قد وسعت الجود وهو ميت

(٤) الجدع القطع والاجدع المقطوع كالأبتر بمعنى المبتور

(٥) عفا الاثر : زال . يقول أيها الطلل الذى كان اقوم مجتمعين لقد امحى
أثرك وأنت مرضى الامر مشكور لما احسنت إلينا سابقا باجتماع الشمل ولما

أذكرتنا الملك المضلل في الهوى والأعشىين وطرفة وليبدا^(١)

الملك المضلل امرؤ القيس و يروى وجرولا وليبدا

حلوا بها عقدا للنسيب ومنموا من وشيه نثقا لها وقصيدا^(٢)

ويروى رجزا بها وقصيدا ويروى حللا لها وقصيدا

راحت غواني الحى عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا

حملت لاهلك الراجلين من حب وقاسيت من أوى انتهى بك الى هذا البلى ، وإن رزئى بهم أيضا لعظيم يدل عليه ما أصابك من تضعضع الحال مع كونك جمادا لا تؤثر فيه هذه الامور النفسية .

هذا هو المعنى الذى يؤدبه لفظ أبى تمام فى سر وإسجاح . ولكن الامدى رحمة الله عليه أقام القيامة على هذا البيت مخطئا أبا تمام متعسفا فى الفهم . وإنما لكتفى بنقل ما يمس المعنى من تعليقه وأنت الحكم بينه وبين أبى تمام قال : أراد وكفى بأنه مضى حميدا شاهدا على أنى رزئت . وكان وجه الكلام أن يقول وكفى برزئى شاهدا على أنه مضى حميدا لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهدا على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهدا على الحاضر فأن قيل إنما أراد ان يستشهد على عظيم رزئه عند من لا يعلمه قيل فمن لا يعلم قدر مرزئته التى بعضها ظاهر عليه كيف يعلم مانضى من حميد أمر الطلل حتى يكون ذلك شاهدا على هذا

(١) الأعشىان هما أعشى قيس بن ثعلبة ... بن بكر بن وائل ، وأعشى باهلة

وهو من قيس بن عيلان

(٢) الضمير فى بها راجع الى مواقف الحب فى بيت قبل هذا أسقطه المصنف

وهو قوله :

أمواقف الفتيان تطوى لم تزر شوقا ولم تندب لهن صعيدا

من كل سابعة الشباب إذا بدت تركت عميد القريتين عميدا^(١)
 عميد القريتين عروة بن مسعود وهما ومكة والمدينة
 أذرين بالمرء الغطارف بُدَّنا غيدا ألفتهم زمانا غيدا^(٢)
 أحلى الرجال من النساء موقعا من كان أشبههم بهم حدودا

(١) عميد الاولى بمعنى رئيس والثانية بمعنى ذاهب القلب من الحب ولا يريد ابو تمام رجلا بعينه في قوله عميد القريتين انما هو يشير الى الالة الشريفة وهى قوله عز وجل «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» وقد شاع هذا الاستعمال حتى قالوا فى صدر الاسلام . ليس فلان بعميد القريتين أى ليس رئيسا . اما القرآن الكريم فقليل أنه قد عني بهظيم القريتين حبیب بن عمرو أو عروة بن مسعود الثقفيين أو الوليد بن المغيرة المخزومي والقريتان هما مكة والطائف (لا المدينة كما ذكره المصنف بالاصول)

(٢) المرء جمع أمرد وليس للمرأة وصف منه . الغطارف هنا الشاب والجمع غطارف . لدن جمع لادنة (وإن كان المفرد غير مستعمل) بمعنى ناعمة يقول إن هذه الجميلات تزرى بالشبان المرء وهن غير مائلات الاغناق رشاقة وظرفا وقد عهدتهم كذلك زمنا طويلا : هذا هو التفسير الذي تهدي إليه الاغناظ فى حدودها اللغوية ولكنى لا أرتاح إليه لانه لم يؤلف أن يقال ان المرأة الجميلة تزرى بالرجل الجميل فهذا شأن معروف وليس للمرأة فى قياسها الى الرجل فضل كبير

وإنما الشرح المناسب أن يقال ان مرءا جمع مرداء وغطارف جمع غطريفة وإن لم يرد ذلك فى اللغة فيكون خروجا من أبى تمام على حدودها ثم يكون المعنى إن هذه الجميلات إذا قسن إلى غيرهن من الجميلات كن خيرا وعلى ذلك . يسلم المعنى من الاحالة أو التهاوت ويقع أبو تمام فى الخروج على اللغة . وذلك عندي أيسر الامرين

فاطلب هدوءاً في التقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجوداً^(١)
 من كل معطية على عَمَل السرى وخدا يبيت النوم منه شريداً^(٢)
 طلبت ربيع ربيعة المَهْمَى لها فتفياّت ظلّاً لها ممدوداً^(٣)
 بكرها علويها صعبها الحصني شيبانها الصنديداً
 ذهليها مطريها مُرَّيها يمني يديها خالد بن يزيداً^(٤)
 نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عموداً
 شرف على أولى الزمان وإنما خلق المناسب ما يكون جديداً^[٥]
 لو لم تكن من نبعة نجدية علوية لظننت عودك عوداً^(٦)

(١) أى أجعل التعب اليوم سبباً للراحة فيما بعد واستخرج من تحت السهاد
 نوما وهذا المعنى قد كرره في قوله

ولكننى لم أحو وفراجمها فقزت به الابشمل مبدد
 ولم تعطنى الايام نوما مسكنا ألد به إلا بنوم مشرد

(٢) العلل الشرب بعد الشرب والمراد بعلل المرمى ما يتجدد منه آناً فآناً .
 والوخد السرعة

(٣) المهمى المحسن . والمعنى أن الأبل سارت قاصدة رجلاً كريماً من ربيعة
 هو كالربيع للناس فاختارت ظله الممدود متفياً لها

(٤) في هذا البيت والذي قبله نسب الممدوح وهو هكذا من بنى مطر بن
 مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة « الحصن » بن عكاكة بن صعب بن علي بن
 بكر بن وائل

(٥) أي أن الشرف كان حاصلًا على الأيام الأولى من الزمان ولا شرف
 إلا ما كان قديماً أما الشرف الجديد فهو خاق بال لا خير فيه

(٦) العود الأولى الأصون وفرع النسب والثانية الذي يتخير به يقول لولا

مطر أبوك أبو أهلة وائل ملأ البسيطة عدة وعديدا
 زهر^(١) إذا طلعت على حجب الكلا تحسنت وإن غابت تكون سعودا^(٢)
 ما إن ترى الاحساب بيضا وضحا إلا بحيث ترى المنايا سودا
 وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومُعيدا
 يقرى مرجيه مشاشة ماله وشبا الأسنة شفرة وحديدا^(٣)
 أيقنت أن من السماح شجاعة تندى وأن من الشجاعة جودا^(٤)

أنى أعرف أنك رجل منسوب الى آباء لكنت أظن حين أذكر عود نسبك
 أنه العود الذى يتطيب به يعنى أن نسبه اذا ذكر فاحت له رائحة طيبة هي أثر
 الثناء والمحامد المعروفة لآبائه والجناس ظاهر بين عود وعود

(١) أى هم كالنجوم الزهر فإذا طلعلوا على كلا الناس أى فى الحرب والطعن
 وبقر البطون كانوا نحسا أى شؤما وان غابوا عن هؤلاء الاعداء فهذا سعد
 هؤلاء الاعداء : والبيت فى مكانه من القصيد وصف للاسنة التى يستعملها هؤلاء
 فى الحرب واكن المصنف لما جاء به فى جملة وصف القوم صريح ان يكون تفسيره
 كما قلنا

(٢) يقرى يطعم المرجى طالب المعروف . المشاشة العظم الذى يمكن مضغه
 يقول أنه يطعم المجتدى ماله حتى أنه ليمتش العظم . وهى مبالغه فى تمكين الاستفادة
 من الاستفادة

(٣) يقول اذا رأيت فى الحرب رأيت شجاعة يتمثل فيها الجود كل التمثل
 ذلك لأنه لا يوجد بنفسه غير متق خطرا ولا متخائف عن طعن أو ضرب يقع
 عليه كما أنك اذا وجدته فى مقام الجود رأيت من جودا يمثل الشجاعة كل
 تمثيل فهو يجود حتى لا يبقى على شىء غير خائف الفقر ولا ضنين بنفسه فلشجاعته
 أثر فى كرمه ولسكرمه أثر فى شجاعته . وقد نظر المتنبي الى هذا المعنى حين قال
 هو الشجاع بعد البخل من جبن وهو الكريم بعد الجبن من بخل

وإذا سَرَحْتَ الطرف حول قبابه لم تلق الا نعمة وحسودا
ومتى حلت به أنالك جُهدَه ووجدت بعد الجُهد فيه مزيدا^(١)
متوقد منه الزمان وربما كان الزمان بآخرين بليدا
أبقى يزيد ومزید وأبوهما وأبوك ركنك في الفخار شديدا
سلفوا يرون الذكر عَقبا صالحا ومضوا يعدون الثناء خلودا^(٢)
إن القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام اذا أصاب فريدا^(٣)
هي جوهر نثر فأن ألفتَه بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل إقامة يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن عُقلا لها لم ترض منه مشهدا مشهودا^(٤)
يقول اذا لم تكن المساعي مقيدة بالشعر معقولة به تفرقت ونسيت ولم يرض
مشهدا - ويروى لم تكن خفراءها
من أجل ذلك كانت العرب الألى يدعون هذا سُوءَ دَا منشودا
وتندُّ عندهم العلا الا علا جعلت لها مِرْرُ القصيد قيودا^(٥)

(١) الجهد بالضم أو الفتح الطاقة اما بالفتح فقط فهو المشقة

(٢) العقب كـ كعب الولد و كـ كتب أيضا

(٣) النظام السلك ينظم فيه الدر - الفرید من معانيه الدير اذا نظم وفصل بغيره

(٤) العقل جمع عقال وهو للبعير ما يشد به وظيفه مع ذراعه لثلاثين

(٥) المرر جمع مرّة وهي الحبل المقتول -

عتب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذاره

وبلغ القاضي احمد بن ابى دؤاد أن أبا تمام قال فى أبى سعيد محمد بن يوسف الغزوانى الصامتى الطائى صاحب حميد الطومى

ترحزحى عن طريق العزىامضر هذا ابن يوسف مايبقى ومايذر
هو الهزبر الذى فى الغاب مسكنه وآل عدنان فى أرضهم بقر (١)
له حسام من الرأى الأصيل إذا ما سلّه جاءت الايام تعتذر
عضب المضارب إمانكبة طرقت ماض: صياقله الأ طراق والفكر (٢)
وإنما يمن نور تضىء لكم كما يضىء لأهل الظامة القمر
لولا سيوف بنى قحطان ماقرئت بين الصفا وحطيمى زمزم السور (٣)
ولا أحلّ لال الله فى بلد من الأنام ولا حجوا ولا اعتمروا (٤)

فقال يمدحه ويعتذر إليه ويتنصل من ذلك بدالية منها

سقى عهد الحمى سيل العهاد وروض حاضر منه وبادى (٥)

(١) ارض من بين جموعها ارضون بفتح الراء وقد تسكن كما هنا
(٢) غضب المضارب اى قاطع بحده . اما اصلها إن ادغمت فيها ما. الصياقل
جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلأؤها والمراد أن تفكيره وإطراقه فى تدبير
الأمر بشحن رأيه ويجعله ماضيا لا معا
(٣) يشير بذلك إلى مساعدة الانصار لرسول الله ونصرته على كفار العرب
واهل المدينة من بنى قحطان

(٤) أي لم يكن من الناس إحلال للحلال ولا حيج ولا عمرة
(٥) العهد المنزل او الزمن الذى عهد فيه شيء . والعهاد جمع عهد وهو ايضا
المطر الذى يهبط الأرض مرة بعد اخرى يدعو لمنزل المحبوبة او الزمن الذى
كانا مجتمعين فيه بالسقى المتوالية حتى يصبح الحاضر والبادى من حماء روضا
متفتح الانوار

نُزحت به رَكِيَّ العينِ إني رأيت الدمع من خير العتاد^(١)
 فيأحسن الرسوم وماتشى إليها الدهر في صور البعاد
 وإذ طير الحوادث في ربها سواكن وهي غناء المراد
 أى ماكان أحسن الرسوم اذ الدهر غير ماش إليها بالفراق ولا متصور لها
 في صور البعد ، وإذ كانت الحوادث ساكنة عنها سيكون الطير الواقع في الربا .
 أوالروضة السكاملة الحسن . والمراد بمجال القوم في أفنية الديار
 بزهر وأحذاق وآل برد وَرَتْ في كل صالحة زنادة^(٢)
 وإن يك من بني أدَد جناحي فإن أثيث ريشي من إباد^(٣)
 غدوت بهم أمدَّ ذوى طولاً وأكثُر من ورأى ماء واد^(٤)

(١) الركي جمع ركية وهى البئر . يقول أنفدت ماء عيني في ريع المحبوبة
 ولا عدة خير من الدمع

(٢) هذه قبائل من إباد . وحذاقة هم رهط أبي دؤاد وإنما حذف منها أبو
 تمام التاء لأنه لاحظ أن يقال في النسب إليها حذاقي ثم يجمع على حذاق كما
 يقال في جمع زنجى زنج وروم رومي . هذا مايقوله التبريزى في تعليل حذف
 التاء وهو لا يخفى أبا تمام من عهده ذلك لأن تمثيل التبريزى بزنجى وزنج إنما
 كان لأن الأصل الوارد هو زنج فلما احتاجوا للدلالة على الواحد قالوا زنجى وهنا
 لما كان الأصل حذاقة قالوا حذاقي ولزم حذف التاء لأنها لا تجماع ياء النسب
 فإذا حذفت الياء وجب عود التاء كما كانت . وقوله ورت زنادة أى انقذت
 فيها النار يقال وري الزند كوعد يرى وريا ورية كوعد وعدة

(٣) أثيث : كثير عظيم

(٤) في هذا البيت وقفان لعلماء النحو إحداهما أنه أضاف ذا إلى الضمير
 وهى إنما تضاف الى الاسم الظاهر غالبا تقول هو ذر فضل وقليل قالوا إنما
 يعرف الفضل من الناس ذووه . الثانية أن أكثر مضافة الى من والشرط في

هم عظمى الاثافي من نزار وأهل الهضب منها والنجداد^(١)
 معرّس كل معضلة وخطب ومنبت كل مكرمة وآد^(٢)
 اذا حدث القبائل ساجلوم فأنهم بنو الدهر التلاد^(٣)
 تفرّج منهم الغمرات يبيض جلال تحت قسطلة الجلال^(٤)
 وحشو حوادث الايام منهم معاقل مطرد وبنو طراد^(٥)

هذه الاضافة أن يكون موصوف أفعل بعضا من المضاف اليه تقول فلان أفضل الناس ولاشك أن فلانا واحد من الناس ولذلك منعوا قولهم فلان أفضل أخوته لأنه ليس من أخوته اذ أخوته غيره وقالوا في هذا المقام فلان أفضل بني أبيه على أن متأخرى النحويين أجازوا ذلك توسعا أي أفضل الاخوة الذين هو منهم . ولذلك امتنع ابن جني من اضافة أكثر في البيت الى من لأنه ليس ممن وراءه بل هو أمامهم وفصل منهم . والمعنى في البيت ظاهر

(١) الاثافي مشددة وهو الكثير وتروي مخففة وعظمى الاثافي هي التي يقال لها ثالثة الاثافي وهي الجبل . والهضب جمع هضبة بالفتح . يقولهم جبل نزار أي الملقب لها والحصن ويكنى بسكناهم الهضاب والنجداد عن الكرم لأن الكرم لا يتوارى ويحب أن يظهر
 (٢) الاآد القوة

(٣) المحدث : الجديد الناشئ . التلد والتلد والتلاد من المال ما ولد عند صاحبه

(٤) الغمرات الشدائد . القسطلة الغبار . الجلال القتال

(٥) أطردت الرجل بمعنى طردته فالمطرّد المنفى . والطراد والمطاردة في القتال وهي حمل المربق على الآخر وتناوب ذلك ويقال هم بنو طراد كما يقال أبناء حرب أي يزاولونها كثيرا . ومعنى البيت أنه يتوسط النوائب من هؤلاء القوم رجال هم ملجأ المطرودين وهم أبناء الحروب

لهم جَهْلُ السباع إذا المنيا تمشت في القنا وحلوم عاد^(١)
 لقد أنست مساوى كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
 متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسواري والغواذى^(٢)
 ترشح نعمة الأيام فيه وتقسم منه أرزاق العباد^(٣)
 وما اشتبهت طريق المجد الا هداك لقبلة المعروف هاد^(٤)
 وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلى وزادى
 مقيم الظن عندك والأمانى وان قلقت ركابى في البلاد
 معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معادى^(٥)
 أتانى عاير الانباء تسرى عقاربہ بداهية نآد^(٦)

(١) يضرب بعاد المثل في الحلم قال زهير

واذا وزنت بنى أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد

(٢) المراد بقوله رضيعا للسواري والغواذى انه خصب لا نه اذا رضع

ماء السحب السارية والغادية فهو لا بد معشب

(٣) الترشيح التربية وحسن القيام على الشيء

(٤) يقول اذا لم تعرف طريق المجد فاعلم أنها هي المعروف لا غير

(٥) اما ان تجعل معادا مصدرا ميميا وتكون اضافته الى البعث بيانية

لا ان المعاد إذ ذاك هو البعث. واما ان تجعله اسم زمان أى زمن البعث معروف وأنه

سيمجىء بعد فناء الدنيا فأما معادى انا فهو زمن تناول عطائك. وقد أساء ابو

تمام إذ أشعر كلامه أن معاد الناس ليس معاداله كما ان أساءته تكون اكثر

لو فسرنا المعاد بالجنة « وهى أخدى معانيه » فيكون ابو تمام قد فضل خير

الممدوح وعطاءه على مافى الجنة من نعيم

(٦) نآد شديدة وعاير الانباء من قولهم فرس عاير « بالياء » أى ذاهب

في الارض. العقارب الشدائم

نَادَى شَدِيد . وَالْعَابِرُ الْخَيْرُ لَا يَدْرِي أَصْلَهُ

نَنَا خَبْرًا كَأَنَّ الْقَلْبَ أُمْسَى يُجَرِّبُهُ عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ (١)

كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كَسُوفٍ أَوَّاسْتَرَتْ بِرَجُلٍ مِنْ جِرَادٍ (٢)

بَأْنِي نَلْتُ مِنْ مَضَرٍ وَخَبْتُ إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَّ الْجَوَادِ (٣)

وَمَارِبِيعِ الْقَطِيعَةِ لِي رُبْعٍ وَلَا نَادَى إِلَّا ذِي مَنَى بِنَادٍ

وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ

وَمَا كَانَتْ الْحِكْمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ

وَقَدَّمَا كُنْتُ مَعْسُولَ الْإِمَانِي وَمَادُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ (٤)

لَقَدْ جَازَيْتَ بِالْأَحْسَانِ سُوءًا إِذَا وَصَبْتَ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ (٥)

(١) يُقَالُ نَنَا الرَّجُلَ الْخَيْرَ أَيَّ أَشْأَعَهُ . وَقَاعِلٌ نَنَا فِي الْبَيْتِ هُوَ عَابِرُ الْأَنْبَاءِ

(٢) الرَّجُلُ مِنَ الْجِرَادِ : الْجَمَاعَةُ مِنْهُ

(٣) الشَّكِيَّةُ مَا يَشْتَكِي مِنْهُ وَلَيْسَتْ مَنَاسِبَةً هُنَا لِمَقَامِ الْكَلَامِ . وَيُقَالُ شَكَاهُ

بِكُذَّاءٍ أَيَّ اتَّهَمَهُ فَالشَّكِيَّةُ التَّهْمَةُ وَهَذَا الْمَعْنَى أَنْسَبُ الْمَعَانِي لِمَقَامِ . خَبَّ الْفَرَسِ أَسْرَعَ .

(٥) الْعَرَفُ الْمَعْرُوفُ وَصَبَغَهُ بِالسَّوَادِ كَنَافَاةً عَنْ تَشْوِيهِ وَجْهِهِ إِذْ كَانَ الْحَسَنَ

عِنْدَ الْعَرَبِ أَيْضًا أَعْرَ . الْعَيْرُ الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْمِيرَةَ . يَقُولُ فِي الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ

إِذَا كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ مَا عَانَيْتُنِي عَلَيْهِ أَكُونُ قَدْ سَوَدْتُ وَجْهَ مَعْرُوفِكَ وَجَلْبَتِ

لِلْأُومِ مِنْ مَعْنَاهُ حَتَّى أَنْخَتَ الْكَافِرَ لِلنَّعْمَةِ فِي دَارِ مَجَاهِدَتِهَا وَاسْتَبَدَلَتْ بِوَأَجِبَ

حِفْظِهَا السَّعْيَ فِي تَضْيِيعِهَا . وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِنَّنِي إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُنْتُ

كَلِيمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَلَّ أَهْلَ الشَّرْكِ عَلَى غُفُورِهِمْ حَتَّى أَنَاخَتْ بِهَا ، وَهَذَا الْمَعْنَى

وَأَنْ أَعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنْ مِنْ فَعْلٍ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَكْفِي فِيهِ وَصْفُهُ بِالْأُومِ وَابْتِغَاءُ

أَبَاتِمَامٍ قَدْ أَرَادَهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَهُ وَكَيْفَ وَغَتَبَ يَوْمَ الْخَمِ وَيَوْمَ الْفَسَادِ كَانَ يَبِينُ

طَبْعِي فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ

وسرت أسوق غير اللؤم حتى أنخت الكفر في دار الجهاد
وكيف وعتب يوم منك فذَّ أشد على من حرب الفساد
ولست رغوتى من فوق مذق ولا جهرى كمين فى الرماد (١)
وكان الشكر للكرماء خلا وميدانا كميدان الجياد
عليه عقدت عُودى ولاحت مواسمه على شيمى وعادى (٢)
وغيرى يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده ببيض الأيادى (٣)
تثبت أن قولا كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد (٤)

(١) المذق اللبن الممزوج بالماء والرغوة ما يعلوه من فقايع جوفاء يملؤها الهواء وهذا مثل ضربه أبو تمام يقول ليس ما يظهر منى عن نفاق ومخادعة كالرغوة لا تصرح عن لبن خالص وكالجمر يكن تحت التراب فيظن فى ظاهر التراب سلامة فإذا هو محرق وإذا واطئه مصاب بأذى النار

(٢) يقال تخاصلوا بمعنى تراءنوا وأحرز خصله وأصاب خصله غاب . العود جمع عوده وهى النخلة تعاق للصبي أو غيره من جواد كريم . المواسم جمع مبسم وهو العلامة يوسم بها الشيء . يقول فى البيت الذى قبله ان الشكر كان رهانا وكان له ميدان كميدان حلبة السباق وكنت أنا المجلى فيه حتى لقد علقت على العود نفيا للعين عنى ووسمت بالسمات التى تعلم بها الجياد الفائزة يعنى أنه لا يقصر فى الشكر وإسداءه لمسدى المعروف وقد أحسن إليه أبو دؤاد فكيف تنسب إليه الاساءة وإلحار الجليل

(٣) السحت مالاركة فيه ولذلك سمي المحرم من المكاسب سحتا لعدم بقاءه وسوء عاقبته والشحوب تغير اللون والهزال . والمعنى ظاهر

(٤) زياد هو النابغة الذبياني وحديثه مع النعمان مشهور وسيفصله المصنف فى نهاية هذه القصيدة

وَأَرَّثَ بَيْنَ حَىِّ بْنِ جِلَاحٍ سَنَا حَرْبَ وَحَىِّ بْنِ مَصَادٍ^(١)
وَعَادَرَ فِي صُدُورِ الدَّهْرِ قَتْلَى بَنَى بَدْرَ عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ^(٢)
فَمَا قَدَحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ مَتُونُ صَفَاكَ مِنْ نَهْزِ الْمُرَادَى^(٣)

(١) أَرَّثَ النَّارَ حَرَكَهَا لَتَتَقَدَّ وَيَسْتَعَارَ الْفِعْلُ لِلْحَرْبِ عَلَى تَشْبِيهِ الْحَرْبِ بِالنَّارِ
لَا ذَاهَا وَبَنُو جِلَاحٍ مِنْ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ هُمُ رَهْطُ النَّابِغَةِ وَبَنُو مَصَادٍ مِنْ بَنَى
عَلِيمِ بْنِ جَنْتَابٍ وَيَرْجِعُونَ أَيْضًا إِلَى كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ يَرِيدُ أَنْ الزُّرَّ كَمَا فَعَلَ
مَا فَعَلَ بَيْنَ النَّابِغَةِ وَالنَّعْمَانِ كَذَلِكَ فَرَّقَ بَيْنَ بَنَى الْأَبِ الْوَاحِدِ وَهُمْ بَنُو الْجِلَاحِ
وَبَنُو مَصَادٍ

(٢) ذَاتُ الْأَصَادِ الْمَوْضِعُ الَّذِي أُجْرِيَ فِيهِ دَاخِسُ وَالْغُبَرَاءُ وَلَطَمَ فِيهِ
دَاخِسٌ. أَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ حَذِيقَةُ وَأَخُوهُ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ فَهُوَ جَنْفَرُ
الْهَبَاءَةِ وَلَعَلَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ ذَاتِ الْأَصَادِ حَتَّى جَعَلَ أَبُو تَمَامٍ الْقَتْلَ بِهِ أَوْ يَكُونُ
ذَكَرُ ذَاتِ الْأَصَادِ لَا أَنْ الشَّرَّ كَانَ قَدْ بَدَأَ مِنْهَا

(٣) فَمَا قَدَحَاكَ لِلْبَارِي يَرِيدُ لَا تَرَكْ قَدْ حَيَاكَ إِبَارَ يَقُومُهَا فَقَدْ لَا يَحْسُنُ
مَا تَحْسُنُهُ أَنْتَ فِيهِمَا. أَيْ قَوْمُ أَمْرِكَ بِنَفْسِكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ مِثْلَكَ
لَا يَتَنَاوَلُ النَّاسُ أُمُورَهُ بِالنَّقْدِ كَمَا يَقَالُ فَلَانُ مَغْرَى بِفَلَانٍ يَنْحِتُ أَنْثَلَتَهُ أَيْ يَعْيِيهِ
وَيَنْقُصُهُ. وَالْمَعْنَى الثَّانِي عِنْدِي الْيَقَ بِالْمَقَامِ فَكَيْفَ نَهَ يَقُولُ لَهُ لَيْسَتْ فِيكَ عِيُوبٌ
يَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ فَكَيْفَ أَكُونُ قَدْ عَيْنَكَ وَبَقِيَّةُ الْبَيْتِ يَنْتَاسِبُ مَعَ هَذَا الْمَعْنَى لَا أَنْ
مَعْنَاهُ لَيْسَتْ صَخُورُكَ بِالصَّخُورِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَتَأَثَّرُ بِالرَّمْيِ فَيَنْتَهَزِ الْمَرَامِي ضَعْفُهَا
وَلَيْنَ جَانِبِهَا لِلتَّأَثُّرِ فِيهَا فَكَيْفَ نَهَ يَقُولُ إِنْ شِئْ وَنَكَ لَيْسَتْ بِمَتَنَاوَلُ النَّاسِ بَلْ هِيَ
أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَوْضُوعَ نَقْدٍ فِيهَا كَالصَّخُورِ الْكَبِيرَةِ لَا يَتَنَاوَلُهَا الرَّمْيُ
بَلْ هِيَ صُلْدَةٌ تَنْبُو عَنْهَا الْحِجَارَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يَحَاوِلُ بِهَا صَدْعُهَا. وَالْمُرَادُ الْحَجَرُ
وَيَقَالُ فِي الْمِثْلِ كُلِّ ضَبٍّ مَعَهُ مُرْدَانُهُ يَرَادُ كُلُّ ضَبٍّ يَكُونُ عِنْدَ بَيْتِهِ الْحَجَرُ
الَّذِي يَرْمِي بِهِ بَيْتُهُ فَيَنْهَدِمُ

ولو كَشَفْتَنِي لبلوت خرقا يضافى الـ كرمين ولا يصادى^(١)
 جدير أن يُكْرَّ الطرفَ شَزْرًا الى بعض الموارد وهو صاد^(٢)
 اليك بعثتُ أبكار المعاني يليها سائق عَجَلٌ وحادى
 يذلها بذكركَ قِرْنٌ فـكـر اذا حَرَنْت فَتُسْلِسُ فى القياد

ويروى يهيجها بذكركَ اى يحركها فكر هـولك كالقري

تنصل ربها من غير جرم اليك سوى النصيحة والوداد
 ومن يأذن الى الواشين تُسَلِّقُ مسامعه بالسنة حداد^(٣)
 أيسلُبْنى ثَواءَ المالِ ربى وأطلب ذاك من كَفِ جَهاد
 زعمت اذاً بأن العلم أُمسى له رب سوى ابن أبى دؤاد

النابعة الذيبانى

قوله (أبى تمام)

تثبت أن قولاً كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد
 زياد هو النابعة الذيبانى وسمى بالنابعة لقوله «فقد نبغت لكم منا شؤون
 وكان من خواص النعمان بن المنذر وندمانه وأهل أنسه وأخبر النعمان أن النابعة
 رأى زوجته المتجردة مرة فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت
 ذراعها تستر وجهها لعباتها وغلظها فقال كلمته اتى منها

- (١) الخرق السخى أو الظريف. صاداه عارضه ونصدى له . والمعنى ظاهر
- (٢) كـر الرجل طرفه نظر . الشزر النظر بمؤخر العين وهو نظر العضبان
 الموارد . أما كـن الماء . الصادى العطشان . يقول لنى لا أزد كل ماء وإنما أنخير
 المياه فأترك بعضها وأنا محتاج الى الورود لا أن مثلها لا يرضينى
- (٣) هو من قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد والساق باللسان الا يذاه به

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واقتننا باليد
 نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود^١
 فامتلاء النعمان غضبا وأوعد النابغة وتهده فهرب منه وشخص إلى ملوك غسان
 بالشام وقيل هرب من سجن النعمان وقيل سبب غضب النعمان أنه أمر النابغة
 بوصف المتجردة في شعره فقال الدالية ووصف بطنها وروادفها وشيئا لا يسمى فأجق
 المنخل بن عبيد بن عامر الشكري غيرة وقال للنعمان لا يستطيع أن يقول هذا
 الشعر إلا من جرب فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فهرب وكان المنخل
 من أجل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وتزعم العرب أن ابني
 النعمان منها كانا من المنخل وكان النعمان دميما أبرش^(١) قبيح المنظر : قال
 أبو نواس رأيت النابغة الذبياني في منامى فقلت له بماذا حبسك النعمان فقال
 ببيت قلته وستره النعمان عن الناس قلت بقولك « سقط النصيف ولم ترد
 إسقاطه » البيت قال أوهذا مستور قلت فبقولك

وإذا لمست لمست أجثم جاثما متحيزا بمكانه ملء اليد
 فقال اللهم غفرا . قلت فبماذا قال بقولي

فلكت أعلاها وأسفلها معا وأخذتها عمرا وقات لها اقعدى
 قال أبو نواس فحدثت بهذا الحديث الزيدى فألق البيت بقصيدة النابغة
 الذبياني ولم يكن قبل فيها

ولم يزل النابغة يعتذر من ذلك حتى رضى عنه النعمان . واعتذاراته يضرب
 بها المثل

(١) الا* برش هو الا* برص وكان جذيمة الا* برش ملكا وكان أبرص
 فهابت العرب أن تقوله فقالت الا* برص . والبرش بالتحريك اختلاف اللون

عود الى أبي تمام

قوله (في القصيدة التي يعتذر فيها الى أبي دؤاد) وأرث بين حبي جلاح البيت . جلاح ومصاد حيان من الجن كانت بينهما حروب . قوله وغادر في صدور الدهر قتلى .. البيت يريد به حرب داحس والغبراء بين بني بدر القزاريين وبين قيس بن زهير

لما أنشد أبو تمام هذه القصيدة لابن أبي دؤاد ولم يقبل عذره عمل القصيدة الآتية التي أولها « أرأيت أي سوائف وخذود » يعتذر إليه أيضا ويستشفع بخالد بن يزيد المتقدم ذكره وحرص على أن يسمعها منه وكتب إليه أمامها هذه الايات

أحمد إن الحاسدين شهود وإن مصاب المزن حيث تريد (١)
فلا تبعدن مني قريبا فطالما طلبت فلم تبعد وأنت بعيد (٢)
أصيح تستمع حر القوافي فأثما كواكب الا أنهن معود (٣)
ولا تمكن الاخلاق منها فأثما يلذ لباس البرد وهو جديد (٤)
فلما سمع الايات استدعاه فأنشده

(١) صاب المطر الارض وقع عليها فالمصاب اسم مكان أي موقع المطر . يقول يا أحمد إن حسادي حاضرون فهم يشمتون بي اذا أسأت إلى وأنت قادر على الا إحسان الى فيقع مطر الخير حيث شئت من المواضع فأحسن إلى ولا تشمت بي الاعداء

(٢) أنت بعيد أي رفيع القدر مع قربك من السائلين

(٣) الحر من كل شيء خياره . أصاخ : استمع

(٤) الاخلاق البلى . اللباس ما يلبس وقد أخطأ أبو تمام في استعمال

أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَافٍ وَخُدُودٍ عَنَتَ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَزَرُودُ (١)
أَتَرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالَى أَلْفَتَ عَقْدَ الْهُوَى فِي يَارِقٍ وَعُقُودُ (٢)

السَّالِقَةُ صَفْحَةُ الْعُنُقِ . عَنَتَ عَرَضَتْ . وَغَافِلَةُ اللَّيَالَى نَاعِمَةٌ لَا تَبَالِي بِشَيْءٍ

مِنَ الدَّهْرِ

بِمِضَاءٍ يَصْرَعُهَا الصَّبِي عِبْتُ الصَّبَا أَصْلًا بِخُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودُ (٣)
وَحْشِيَّةٌ تَرْمِي الْقُلُوبَ إِذَا اغْتَدَتْ وَسَنَى فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ (٤)
لَا حَزَمَ عِنْدَ مَجْرَبٍ فِيهَا وَلَا جِبَارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدِ
مَالِي بَرِيعٍ مِنْهُمْ مَعْبُودٍ إِلَّا الْأَسَى وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُودِ (٥)

(١) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَعْبِيرُ أَرَأَيْتَ جَارِيًا عَلَى أَصْلِهِ بِمَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ عَنْ
النَّظَرِ وَيَكُونُ الْمَعْنَى هَلْ رَأَيْتَ سَوَافًا أَيْ سَوَافًا أَيْ هِيَ الْغَايَةُ فِي الْحَسَنِ
فَتَكُونُ أَيْ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ كَمَا تَقُولُ رَأَيْتَ رَجُلًا أَيْ رَجُلًا . وَجُوزُ
أَنْ تَكُونَ أَرَأَيْتَ مَعْنَاهَا التَّعَجُّبُ وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهَا هَكَذَا وَتَكُونُ أَيْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ
فَتَرْفَعُ حِينَئِذٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَيَكُونُ الْمَعْنَى عَجَبًا أَيْ سَوَافٍ ظَهَرَتْ لَنَا وَالْإِسْتِفْهَامُ
مُرَادٌ بِهِ التَّعَجُّبُ أَوْ التَّعْظِيمُ

(٢) غَافِلَةُ اللَّيَالَى مَحْبُوبَةٌ أَيْ الَّتِي غَفَلَتْ عَنْ شُؤْنِ الدُّنْيَا لِقَلَّةِ هِمِّهَا أَوِ الْمُرَادُ
بِهَا اللَّيَالَى الْغَافِلَةُ فَتَكُونُ أَتْرَابُهَا أَيْ النِّسَاءُ اللَّاتِي صَحْبِنَ هَذِهِ اللَّيَالَى الَّتِي غَفَلَ
عَنْهَا الزَّمَانُ . الْبَارِقُ نَوْعٌ مِنَ الْحُلَى عَرِيضُ

(٣) عِبْتُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِلْفِعْلِ يَصْرَعُ كَمَا نَهَ قَالَ يَهْبِتُ بِهَا الصَّبَا عِبْتُه بِخُوطِ
الْبَانَةِ . الْأَمْلُودُ النَّاعِمُ اللَّيِّنُ مَنَاوِمُ الْغُصُونِ

(٤) وَحْشِيَّةٌ كَالْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ حَسَنًا أَوْ نَفُورًا . وَوَسَنَى أَيْ نَاعَسَ الطَّرْفُ
فَاتَرَتْهَا كَمَا نَهَا مَغْمُضَةً لِلنَّوْمِ . وَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ أَيْ أَنَّهَا لَا تَوْقِعُ فِي حَبَالِهَا
إِلَّا كُلَّ أَضْيَدٍ عَظِيمٍ مُتَكَبِّرٍ

(٥) الْمَجْلُودُ مَفْعُولٌ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ أَيْ الْجِلَادَةُ كَقَوْلِهِمْ لَيْسَ لَهُ مَعْقُولٌ أَيْ عَقْلٌ

إن كان مسعود سقى أطلاهم سبل الشؤون فلست من مسعود^(١)
 ظعنوا فكان بكى حولاً كاملاً ثم ارعوى وذاك حكم ليبد
 أجدر بجمرة لوعة إطفائها بالدمع أن تزداد طول وقود^(٢)
 لا أفقر الطرب القلاص ولا أرى مع زير نسوان أشد قتودى^(٣)
 لا أفقر من قولهم أفقرته ناقتى أى مكنته من ظهرها

شوق ضرحت قذاته عن مشربى وهوى أطرت لحاءه عن عودى^(٤)
 عامى وعام العيس بين وديقة مسجورة وجارة صيخود^(٥)
 ضرحت دفعت . الوديقة شدة الحر . وجارة صيخود وقع الشمس على الحجارة
 حتى أغادر كل يوم بالفلأ للطير عيداً من بنات العيد^(٦)

(١) مسعود هو ابن عمرو الأزدى كان يندب الاطلال ويبيكها وقوله
 است من مسعود أى لست على مذهبه ولا أفعل فعله بل أبكى ثم أرعوى كما
 فعل ليبد فى قوله « ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر » . وهذا ما أشار إليه
 فى البيت الآتى

(٢) أى أن جمرة اللوعة اذا أطفئت بالدمع فهى جديرة أن تزداد اتقاداً
 (٣) أفقر الرجل بعيره أطاره للركوب والحمل . زير النساء الذى يكثر
 مجالستهن والحديث معهن . القتود جمع قتد وهو خشب الرجل . والمعنى أنه لا يستخدم
 أبله فى سبل الطرب ولا يرى مصاحباً لزير نساء

(٤) اللحاء قشر الغصن وبقية المفردات شرحت فى الأصل
 (د) فى الديوان بدل جمارة صيخود تنوفة صيخود والتنوفة القفر من الارض
 واليهيخود الصلبة والمعنى أنه قضى عامه بين الحر الشديد والقلاة الصلبة
 (٦) المعنى فى تركه عيداً للطير أنه يفرحها بما يلقيه لها أثناء مروره بالقلاة
 فكأنها فى عيد

العيدية المهرية ونوق بنى العيد قوم تنسب اليهم النجائب .

هيهات منها روضة محمود حتى تناخ بأحمد المحمود^(١)
بمعزّس العرب الذى وجدت به أمن المروع ونجدة المنجود^(٢)
حلت عرى أثقالها ومحوها أبناء اسمعيل فيه وهود

أبناء اسمعيل معد بن عدنان وأبناء هود وأبناء اليمين

أمل أناخ بهم وفودا فاغتدوا من عنده وهم مُناخ وفود^(٣)
بدأ الندى وأعادء فيهم وكم من مبدى للعرف غير معيد
يا أحمد بن أبى دؤاد حُطَّتْ بَحِيَّاطَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلُدُود^(٤)
وجزيتنى ودّا حميت ذماره وذمامه من هجرة وصدود
ولَكُمْ عدو قال لى متمثلا كم من ودود ليس بالودود
أضحت إياد فى معد كلها وهم إياد بنائها المعدود

إياد قبيلة الممدوح والثانية مايعمد به البناء

تنميك من قُلل المكارم والعلا زُهر لزُهر أبوة وجدود^(٥)

(١) أى انها تترك كل روضة محمود لا تخرج عليها حتى تصن إلى احمد
ابن ابى دؤاد المحمود

(٢) المعرس موضع النزول بفناء الدار . المروع : الخائف

(٣) أى وفدوا إليه فاستفادوا منه خيرا وغنى فصار مقصد الوافدين

(٤) أى أنك قد حافظت على المحافظة الواجبة وتهدتنى التعهد اللازم كمن
يصب الدواء فى فم المريض واللدود هو ما يصب من الدواء بالمسعط فى أحد
شقي الفم

(٥) ناه إلى فلان نسبه إليه . القل جمع قلة وهى أعلى الجبل . زهر الاول
اسم القبيلة والثانية جمع أزهر بمعنى أبيض . أبوة جمع أب وهى فى الاصل

إن كنتم عاديّ ذلك التبع إن
 وشركتموهم دوننا فلا تتم
 كعب وحاتم اللذان تقسما
 هذا الذي خلف السحاب ومات ذا
 إلا يكن فيها الشهيد فقومه
 ما قاسيا في المجد إلا دون ما
 فاسمع مقالة زائر لم تشبهه
 نسيبوا وفلقة ذلك الجلود
 شركاؤنا من دونهم في الجود^(١)
 خطط العلا من طارف وتليد
 في الجود ميتة خضرم صنديد^(٢)
 لا يسمحون به بألف شهيد^(٣)
 قاسيته في العدل والتوحيد^(٤)
 آراؤه عند اشتباه البيد^(٥)

مصدر أريد منه الأكباء. العادي من كل شيء القديم نسبوه الى عاد لتناهيه في القدم

(١) يقول إن شركتم غيرنا في النسب فأنتم شركاؤنا في الجود فكعب بن مامة منكم وحاتم منا

(٢) هذا إشارة إلى حاتم وذا إشارة إلى كعب. الخضرم الكثير العطاء. الصنديد السيد الشجاع

(٣) يقول إذا لم يكن حاتم شهيدا في سماحته فهو عند قومه خير من ألف شهيد. يشير الى أن حاتما وإن لم يمت بسبب الكرم كما مات كعب فهو عند قبيله خير من ألف شهيد. وهذا ذم صريح لكعب وتفضيل لحاتم عليه ولعل ذلك لا يرضى المدح لكونه من قومه ولكن هكذا شاء الفخر عند أبي تمام ألا براعى مقام المدح

(٤) كان ابن أبي دؤاد من المعتزلة وهم بسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد فهذه من أبي تمام إشارة إلى ذلك فتكون تورية

(٥) لم تشبهه آراؤه عند اشتباه البيد أى لم يزعه في قصده ولم يعدل به عنك ما كان يلاقيه من الحيرة في الصحارى حين كان يقصدك

يشتاق بعض القول منك بفعلة
 أسرى طريدا للحياء من التي
 كنت الربيع أمامه ووراءه
 فالغيث من زهر سحابة رافة
 وغداً يَبِينُ مابراءة ساحتي
 هذا الوليد رأي التثبت بعدما
 فترحزح الزور المؤسس عنده
 كمالا وعفو رضاك بالمجهود^(١)
 زعموا وليس لرهبة بطريد^(٢)
 قر القبائل خالد بن يزيد^(٣)
 والطود من شيبان ركن حديد^(٤)
 لو قد نَفَضْتَ تهايمي ونجودي^(٥)
 قالوا يزيد بن المهلب مودي^(٦)
 وبناء هذا الأفك غير مشيد

(١) يقول إننى رجل لأطلب نمنا لفعلى كاملا إلا بعض القول منك في
 تزكيتى وتقريظى ويكفينى عفو رضاك في نظير مجهودى الذى تكلفته في الحضور
 اليك وعانيته في مدحك . وفي رواية يستام بدل يشتاق

(٢) يقول عن نفسه إنما أسريت وخرجت يدفعنى الحياء مما نسب الى
 وماقرت به عندك ولم تدفعنى الرهبة منك لأنى لم أكن مجرما فأخاف

(٣) إنما ذكر خالد بن زياد لأنه كان شفيعه إليه

(٤) زهر قبيلة أحمد وشيبان قبيلة خالد وقد جعل هذا سحابة وهذا طودا

(٥) يقال نفَضْتُ الطريق إذا نظرت وفتشت هل فيه أحد . يقول : لو بحثت

أمرى لعلمت أن الذى قيل لك كذب

(٦) اعتقل الحجاج يزيد بن المهلب في أيام الوليد بن عبد الملك فهرب

يزيد من سجنه ولحق بسلامان أخى الوليد وهو بيت المقدس فأكرمه سليمان

وأفد معه أيوب ابنه الى حضرة أخيه الوليد وأمر أيوب أن يكون فى السلسلة

مع يزيد فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد . فأبو تمام يشير إلى هذه الحادثة

ويقول إن الوليد تثبت في أمر يزيد فلم ينفذ فيه رأى الحجاج

وتمكن ابن أبي سعيد من حِجَا ملك بشكر بنى الملوك سعيد^(١)
 ماخالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد^(٢)
 نفسى فداؤك أى باب مُلمّة لم يُرمَ فيه اليك بالأقليد^(٣)
 لمُقارف البهتان غير مقارف ومن البعيد الرهط غير بعيد^(٤)
 لما أظلتنى غمامك أصبحت تلك الشهود على وهى شهودى
 من بعد ماظنوا بأن سيكون لى يوم يغيهم كيوم عبّيد^(٥)
 أُمّنية ماصادفوا شيطانها فيها بعفريت ولا مرّيد^(٦)

(١) ابن أبي سعيد كنية يزيد بن المهلب . الحجا بالكسر العقل وبالفتح
 الناحية يقول تمكن ابن المهلب من عقل أو كنف ملك هو سليمان بن عبد الملك
 شقيقه الى الوليد وهو الجدير بالشكر من بنى الملوك أى آل المهلب
 (٢) خالد شقيق ابى تمام عند أحمد الممدوح وأيوب بن سليمان وقد انضم
 إليه عبد العزيز بن الوليد شقيقا يزيد بن المهلب عند الوليد . فهو يقول ليس
 خالد بأقل شأنًا من شقيقى يزيد ولا أنت بأقل من الوليد الذى قبل الشفاعة
 وقد حذف اللام من الوليد وهو جائز وابو تمام يفعل ذلك كثيرا وقد مر بك
 أمثلة منه

«٣» الاقليد المفتاح

«٤» يمدحه بقوله لا يدانى ولا يقارب من يرتكبون البهتان ولا يمتنع من
 نصرة من قل ناصره وبعد عنه رهطه
 (٥) عبّيد هو عبّيد بن الابصر الشاعر قتله عمرو بن هند

«٦» المرید المتمرد . العفريت الذى أعيا خبثا يقول انهم دبوا مكيدة لم يحكوا
 تدبيرها فلم يكن الشيطان فيها عفريتا مریدا . ودخول الباء فى بعفريت شفع
 فيه سبق النفى

نزعوا بسهم قطيعة يهفو به ريش العقوق فكان غير سديد^(١)
 وإذا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عَرَفَ العود
 لولا التخوف للعواقب لم نزل للحاسد النعمى على المحسود^(٢)
 خذها مهذبة القوافى ربها لسوابغ النعماء غير كَنُود^(٣)
 حَذَاءُ تَمْلَأُ كُلَّ أُذُنٍ حكمة وبلاغة وتُدْرِكُ كُلَّ وَرِيد^(٤)
 كالطعنة النجلاء من يد ثائر بأخيه أو كالضربة الأُخْدُود^(٥)
 كلار والمرجان أُلْفَ نظامه بالشَّذْرُ في جيد الفتاة الرُّود^(٦)

(١) يقال نزع له بسهم أى رماه به. القطيعة : الهجران. يهفو يطير. وجعل العقوق ريشا اسهم القطيعة لانه يساعد عليها كما يساعد الريش السهم على المضى والنفاذ إلى الرمية

(٢) يقول إن للحاسد نعمة على المحسود فى أنه أذاع محامده ودل الناس على فضائله لكن شيئا واحدا يكدر هذه النعمة وهو نخوف المحسود مما يكيد له به الحاسد فقد يحكم الحاسد التدبير فى كيدته فلا يظهر للناس ظلمه ويقع المحسود فيما بيته له

(٣) الكنود كافر النعمة

(٤) الحذاء السريعة الخفيفة والمعنى أن قصيدة أبى تمام ستملاء الا* ندية وتصل حكنها إلى كل أذن فتملؤها حكمة وبلاغة كما أنها تفعل بالحساد فعلا شنيعا وهو أنها تريق دماءهم أى تقتلهم بما يفعل الحساد فى نفوسهم عند سماعها

(٥) الا* خدود الشق فى الارض ولعله أراد الضربة التى تحدث مثل الاخدود

(٦) الشذر ما يصاغ من الذهب والفضة فيفصل به بين الدر فى العقد .

الرود الناعمة

كشقيقة البرد المنعم وشيئه
يعطى لها البشري الكريم ويحتبي
برداؤها في المحفل المشهود
بشري الغنى أبي البنات تتابعت
كرُقي الأسود والأراقم طالما
نزعت حُحات سخائم وحقود^(٢)
فلمّا سمعها ابن ابى دؤاد رضى عنه
قوله

إن كان مسعود سقى أطلأهم
سيل الشؤون فلست من مسعود
مسعود هو أخو ذى الرمة وهو الذى أشار إليه ذو الرمة بقوله

عشية مسعودٌ يقول وقد جري
أفى الدار تبكى إذ بكيت صباية
على لحيتى من واكف الدمع قاطر
وأنت امرؤ قد أجالتك العشار

فكان مسعود يلوم أخاه ذا الرمة على ملازمته البكاء . يقول ابو تمام إن
كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكى على الطلول فلست منه .
وهذا أبلغ فى التبرى منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل إن كان حاتم

(١) الشقيقة المشقوقة أى شق البرد . المنعم المنقوش . أرض مهرة ببلاد

البن . وبنو يزيد من قضاة وإليهم تنسب البرود الزيديات

(٢) البشراء جمع بشير وهو المبشر أى الناقل للخير السار

(٣) الأأسود جمع أسود . الأراقم جمع أرقم وهما من الحيات ما فيه نقط

سود . الحلمات جمع حمة وهى السم فى ناب الحية . السخائم جمع سخيمة وهى الخقد

والمعنى أن قصيدته لها تأثير الرقى فى نزع السم فهى تزيل السخائم والأحقاد

من نفوس الغاضبين إذا كانت فى طلب صفحهم

قد بخل فلست منه . وكان لدى الرمة أخوان آخران هما هشام وأوفى ومات
أوفى ثم مات ذو الرمة واسمه غيلان فقال أخوه هشام :

نعي الزكب أوفى حين آبت ركابهم لعمرى لقد جاءوا بشر فأوجعوا

نعوا بأسق الأفعال لا يخلّفونه تكاد الجبال الصم منه تصدّع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع

فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكأ القرع بالقرح أوجع^(١)

ونسبت هذه الأبيات لسعود وليس الأمر كذلك بل هي لهشام كما قال أبو
تمام في الحماسة . وأخذ من البيت الأخير على بن الجهم قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن سألوت ولكن زدن جعرا على جعرا

قول أبي تمام « ثم ارعويت وذاك حكم لبيد » يريد قول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عايكيا ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

لبيد

ولبيد هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العاصري قدم على النبي ﷺ فأسلم
وحسن إسلامه . قال رسول الله ﷺ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد يريد قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لاعمالة زائل

ومن شعره الذي أنشده للنبي ﷺ

(١) نكأ القرع قشره قبل أن يبرأ وتقدير الكلام ولكن نكأ القرع

أوجع بالقرح

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَانِعُ وَتَبْلَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ ^(١)
فَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعٌ ^(٢)
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ ^(٣)
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَرُدَّ الْوَدَائِعُ
أَلَيْسَ وَرَأَى إِنْ تَرَخْتَ مَنِيَّتِي لَزُومُ الْعَصَائِخِ عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ ^(٤)
أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُتِ رَاكِعٌ
وَأَصْبَحْتَ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنُهُ تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّصْلِ قَاطِعٌ ^(٥)
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضُّوَارِبُ بِالْحَصَى وَلَا زَا جَرَاتِ الطَّيْرِ مَا لِلَّهِ صَانِعٌ
أَعَاذْلُ مَا يَدْرِيكَ إِلَّا تَظَنُّنَا إِذَا رَجَعَ السُّفَّارُ مِنْ هَوْرَاجِعٍ ^(٦)
أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْفَتَى وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تَصِبْهُ الْفَجَائِعُ
وَكُنْ جَوَادًا كَرِيمًا نَذِرْ أَلَا تَهَبُ الصَّبَا ^(٧) الْإِنْحَرُ وَأَطْعَمُ . وَنَزَلَ الْكَوْفَةُ

- (١) المصانع جمع مصنع وهو كالحوض يجتمع فيه ماء المطر
(٢) أي فاجع أهل المرء فيه
(٣) يحور: يصير وهو يعمل عمل صار من رفع الاسم ونصب الخبر
(٤) أي أليس نهاية أمري أن أشيخ وتمن قواي
(٥) أخلق: بلى . الجفن الجراب . القين الحداد والمراد به الصيقل
(٦) يقول لا يعلم الآجال إلا الله فإذا خرج المسافرون لطياتهم وعادوا
فلا يعلم أحد قبل رؤيتهم من العائد منهم ومن الذي اغتالته المنية . السفار جمع
سافر بمعنى مسافر
(٧) هبوب الصبا عند العرب كناية عن القحط لأن الصباريح لا تأتي
إلى بلادهم إلا لشتاء وتهب عليهم خالية من السحب فيكون القحط

فكان أميرها المغيرة بن شعبه إذا هبت الصبا يقول أعينوا أبا عقيل على مروءته
ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة ولم يكن عند لبيد شئ أرسل إليه رواحل
كثيرة وكتب معها

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أغر الوجه أبيض عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وكان حلف ألا يقول الشعر بعد أن تعلم سورة البقر فقال لابنته أجبني
الأمير فقالت

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد عبشمي أعان على مروءته لبيدا^(١)
بأمثال الهضاب كأن ركبنا عليها من بنى حام قعودا^(٢)
أبا وهب جزاك الله خيرا وظنى بابن أروى أن يعودا^(٣)
فقال لها لبيدا أحسنت يا بنية لولا أنك استزدته فقالت يا أبت إنه أمير ولو
كان سوقا ما استزدته فقال لأنت في قولك هذا أحسن منك في شعرك . ولما
حضرته الوفاة قال

تمنى ابتلى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر^(٤)

(١) عبشمي نسبة إلى عبد شمس، منحوتة تصاغ على أربعة أحرف من

المتضامين ومثلها عبد رى من عبد الدار

(٢) حام بن نوح أبو السودان

(٣) أروى اسم أمه

(٤) من ربيعة أو مضر أى من الناس ومن كان من الناس فهو لا بد ميت

ونأختان تندبان بعقل أختا ثقة لآعين منه ولا أثر^(١)
 وفي ابني نزار أسوة إن جزعنا وإن تسألهم تُخبراً فيهم الخبر
 وفي من سواهم من ملوك وسوقة دعائم عرش خاانه الدهر فانقعر^(٢)
 فقوما وقولا بالذي قد علمنا ولا تخمِشا وجهها ولا تحلقا شعر^(٣)
 وقولا هو المرء الذي لا خايلاه أضاع ولا خان العهد ولا غدر
 الى الحول ثم اسم السلام عايكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر
 وأشار إلى البيت الأخير الحارث الحمداني أيضاً إلا أنه خالف حكمه بقوله
 وحكى بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيد فيه حول محرم^(٤)
 مثل قول لبيد « وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر » قول الفرزدق
 فما ابنك إلا من بني الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم^(٥)

-
- (١) يقال هو أخو ثقة إذا كان يؤمن ويوثق به كثير أو العرب تقول فلان أخو تجربة مثلاً إذا كان كثير التجربة وأخو الحرب الملازم لها وهكذا العين من الشيء ذاته والآخر ما يتخلف عنه
- (٢) قعر النخلة فانقمرت قطعها من أصلها فسقطت
- (٣) خمش الباكي وجهه كضرب خدشه أو لطمه أو ضربه . والوقوف على شعر بالسكون مع كونه منصوباً منونا لغة لبعض العرب ولو كانت الرواية بالالف واللام في الشعر لسكانت جارية على اللغة الفصحى
- (٤) بكاء الدهر الاضافة على معنى في أي البكاء في الدهر أي لإدامة البكاء
- (٥) أكثر المحققين في اللغة على أن المآتم النساء يجتمعن في الخير والشر . كذا قال ابن قتيبة وقال الفيروز آبادي المآتم كمقعد كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء أو بالشواحب . وفي المصباح أتم بالمكان من باب تعب

وهو من قصيدة يرثي بها ابنه أولها

بفى الشامتين التراب إن كان مسنى رزية شبلى مخدفي الضراغم
وما أحد كان المنيا وراءه ولو عاش أياما طوالا بسالم
أرى كل حى ماتزال طليعة عليه المنيا من ثنايا المخارم
يذكرنى ابني السما كان موهنا اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم
وقد رزى الأقوام قبلى بنبيهم وإخوانهم فاقنى حياء الكرائم
ومات أبى والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأرقام
وقد كان مات الأقرعان وحاجب وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم
وقدمات بسطام بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ اللهازم
وقد مات خيرام فلم يهاكاهم عشية بانار هط كعب وحاتم
فما ابنك الا من بنى الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين المآتم

ومثل الاخير قول القائل لعمر بن عبد العزيز

هل ابنك الا من سلالة آدم لكل على حوض المنية موريد

أقام واسم المصدر والزمان والمكان مآتم بفتح العين ومنه قيل للنساء يجتمعن
في خير أو شر مآتم مجازا تسمية للحال باسم المحل وفي صحاح الجوهري :
المآتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر قال أبو عطاء السندی
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مآتم وخدود
قال ابن قتيبة إن العامة تخص المآتم بالمصيبة فتقول كنا في مآتم فلان
والأجود مناحته . وبذلك يكون تخصيص المآتم بالمجتمع عامة (رجالاً ونساء)
في المصيبة وحدها تخصيصاً قديماً فلا بأس بالجري عليه في أيامنا هذه

قول الفرزدق أرى كل حى ... البيت . الطليعة يريد طالعة . والنبايا جمع ثنية
وهى الطريق فى الجبل . والمحارم جمع محرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله
النجوم العواتم يعنى المتأخرة . وقوله فاقنى حياءك أى الزمى . والكرائم جمع
كريمة . وقوله ومات أبى ، يريد التأسى بالاشراف . وأبوه غالب بن صعصعة بن
ناجية بن عقال وكان شريفاً وأجداده إلى حيث انتهوا . والمنذران المنذر بن
ماء الساء الذى يريد الابن والأب . وعمر بن كاثوم التغلبى قاتل عمرو بن
هند وكان أحد أشرف العرب وقتهم وشعرائهم . والأراقم قبيلة بنى تغلب
ابنة وأئل من بنى جشم بن بكر وسموا بالأراقم لأن عيونهم شبيهت بعيون
الحيات . وجعله شهاباً لهم لنوره وضيائه وبهائه . تقول العرب إنما فلان نجم
أهله . والأقرعان الأقرع بن حابس وابنه الأقرع ، من بنى مجاشع بن دارم
وكان الأقرع فى صدر الاملام سيد خندف وعمرو أبو عمرو يريد عمرو بن
عدى وكان شريفاً وكان ابنه عمرو شريفاً . وقوله بسطام بن قيس بن خالد يعنى
الشيبانى وهو فارس بكر بن وأئل وابن سيدها وقتل بالحش وهو جبل ، قتله
عاصم بن خليفة الضبى . وكان عاصم أسلم فى زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه
فكان يقف ببابه فيستأذن فيقول عاصم بن خليفة الضبى قاتل بسطام بالباب
وكان سبب قتله إياه أن بسطاماً أغار إغارة على بنى ضبة فاكتمسح إياهم فتنادوا
واتبعوه ونظرت أم عاصم إليه وهو يمد حديدة فقالت له مات صنع بهذه فقال أقتل
بها بسطام بن قيس فنهزته وقالت است أملك أضيق من ذلك فنظر إلى فرس
لعمه موثقة إلى شجرة فاعرورها (١) ثم أقبل بها كالريح فنظر إلى الخيل قد
لحقته فجعل يطعن الابل فى أعجازها فصاح به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه
دعها إما لنا وإما لك وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الآلاء (٢) وفى

(١) اعروى الفارس الفرس علاها

(٢) الآلاء كملاء ويقصر شجر مر واحدته آلاءة

ذلك يقول ابن عنمة الضبي وكان في بني شيبان
 نخر على الألاءة لم يُوسد كأن جبينه سيف صقيل
 وكان مقتله بعد مبعث النبي ﷺ ولم يسلم ولما قتل لم يبق في بكر بن
 وائل بيت إلا هجم (هدم) . وقوله ومات أبو غسان شيخ الهازم يعني مالك
 ابن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة وإليه تنسب المسامعة
 وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام وفيه يقال
 اذا ماخشينا من أمير ظلامه دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
 وقوله

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشية بانا رهط كعب وحاتم
 خيراهم تثنية كقولك مات أحمرهم وعشية بانا مردود على خيراهم . ورهط
 بدل من هم التي في خيراهم . والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب وحاتم فلم
 يهلكاهم عشية بانا . وقول أبي تمام
 كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلا من طارف وتليد
 هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود ميمنة خضرم صنديد
 تقسما خطط العلا أى استويا في الجود والمجد

كعب بن مامة

فأما كعب فهو كعب بن مامة الأيادي وكان أحد أجواد العرب الذي أثار
 على نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء فتصافناه
 والتصافن أن يطرح في الأناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا
 فجعل النمرى يشرب نصيبه فأذا أخذ كعب نصيبه قال اسق أخاك النمرى فيؤثره

حتى جهد (١) كعب ورفعت له أعلام الماء فقبل له رذ كعب ولا ورود به (٢) فأت
عطشا في ذلك يقول أبو دؤاد الأيادي من كلمة مدحه بها
أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراة فما وردا
وضرب به المثل فقال جرير في كلمته التي يمدح بها عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى

يعود الفضل منك على قریش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق وتعي الناس وحشك أن تصادا
وتبنى المجد ياعمر بن لیلی وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر في رعتك المعادا (٣)
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك ياعمر الجوادا
هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه

أوس بن سعدى

وأما أوس بن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لام الطائي وكان سيدا مقدما
فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند (أبي المنذر بن ماء السماء)
فدعا أوسا فقال أنت أفضل أم حاتم قال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي
ولحمي (٤) لو هبني في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال أنت أفضل أم أوس فقال
(١) يقال جهد « كفرح » عيش الرجل أي نكد واشتد أما جهد كنع
فعناه اجتهد

(٢) الجملة حالية أي قيل له هذا القول وهو لا يستطيع الورد

(٣) المعاد البعث أي تذكر الآخرة أي فتعدل في الرعية

(٤) اللجمة القرابة

أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس ولاحد ولده أفضل مني

وكان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد
ذأني مابس هذه الحلة أكرمكم خضر النوم جميعا إلا أوسا ف قيل له لم تتخلف ؟
فقال إن كان المراد غيري فأجل الأشياء بي ألا أكون حاضرا ، وإن كنت
المراد فسا طلب ويعرف مكاني . فلما جاس النعمان لم ير أوسا فقال اذهبوا إلى
أوس وقولوا له احضر آمننا مما خفت خضر فألبس الحلة . فحسده قوم من أهله
فقالوا لالحطيفة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيفة : كيف أهجه رجلا لا أرى
في بيتي أثانا ولا مالا إلا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وماتنك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني
فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ
الأبل وفعل فأغار أوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد
أجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأتى به فدخل أوس على
أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فقالت أو تطيعني قال نعم قالت أرى
أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يغل هجاءه إلا
مدحه فخرج فقال ان أمي سعدى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا
فقال لاجرم والله لامدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضى حاجتي فيمن قضاها
فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وقد افتخر أبو تمام الطائي به وبجأته بقوله من كلمته المارة

سما بي أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأثرمان ونافع

حاتم طى

وأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله الطائى جواد العرب وهو أشهر من أن يذكر قال الجاحظ « وكلت النبي ﷺ جارية من السبي فقال لها من أنت قالت أنا بنت الرجل الجواد حاتم فقال ﷺ ارحموا عزيز قوم ذل، ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال » وروى عن حاتم الطائى أنه بارز عامر بن الطفيل وفقد رمح عامر فخافه وقال يا حاتم لا تخلصك قال بماذا قال ادفع إلى رمحك أقاتلك به فرمى إليه برمحه ورجع موليا .

وقد أخذ المتنبي من هذا الخبر معنى قوله

كريم متى استوهمت ما أنت راكب وقد لقيت حرباً فأنك نازل^(١)

ومن شعر حاتم الطائى المنقول فى حماسة أبى تمام قوله

وعاذلة قامت على تلومنى كائى إذا أعطيت مالى أضيماً^(٢)

أعاذل إن الجود ليس بمهلكى ولا يخلد النفس الشحيحة لومها

وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مغيبة فى اللحد بال رميمها^(٣)

قول أبى تمام

(١) يقال لقيت الناقة (كفرح) إذا قبلت اللقاح أى حملت فاستعير ذلك

للحرب إذا قبلت أسباب التهيج فقامت الحرب على أثر ذلك قال زهير

فتعركم عرك الرحى بشفاها وتلقح كشافاً ثم تحمل فتنتم

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كاسر عاد ثم ترضع فتفطم

(٢) أضيماً أذلها

(٣) الرميم العظم البالى

هذا الوليد رأى التثبيت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودى
 فترحزح الزور الموسوس عنده وبناء هذا الأفك غير مشيد^(١)
 وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بنى الملوك سعيد
 ماخالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد
 كان أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة واليا بخراسان فلما حضره أجله هناك
 عهد إلى ولده يزيد وكان غائبا وأوصى بنيه ألا يخالفوه فقال له ابنه المفضل لولم
 تقدمه لقدمناه وأحضر ولده فوصاهم وأحضر سهامها فحزمت وقال أتكسرونها
 مجتمعة فقالوا لا قال أفتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة . ثم قال
 أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم وأنها كم عن القطيعة وعليكم بالطاعة والجماعة .
 ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واثقوا زلة اللسان واعرفوا لمن يغشاكم حقه
 فكفى بغدو الرجل ورواحته إليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحيوا
 العرف واصنعوا المعروف وإياكم وكثرة الكلام فى مجالسكم . ومن جملة ما قال
 يابنى استغفل الحاجب واستظرف الكاتب فأن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه
 فلما توفى كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته فأقره على خراسان وذلك
 سنة ٨٢ ووفد الحجاج إلى عبد الملك فر فى منصرفه بدير فزله فقيل له إن فيه
 شيئا من أهل الكتاب عالما فدعا به وسأله هل تجدون فى كتبكم ما أنتم فيه
 ونحن ، قال نعم قال أمسمى أم موصوفا قال نجد موصوفا بغير اسم ومسمى بغير
 صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجد فى زماننا الذى نحن فيه أنه
 (١) الموسوس بالبناء للفاعل أي الذى يحدثه فى نفسه حديثا خبيثا وقد
 تقدمت فى الآيات وفيها المؤس بدل الموسوس

ملك أفرع ، من يقيم لسبيله يصرع . قال ثم من ؟ قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال أفتعلم من يلي بعدى قال نعم رجل يقال له يزيد قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة . لا أعرف غير هذا فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل ثم عاد وكتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره أنهم زبيرة فكتب عبد الملك إليه إنى لأرى طاعتهم لآل الزبير نقصا بآل المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لى . فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرة ، فكتب إليه إنك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لى رجلا يصلح خراسان فسمى قتيبة بن مسلم الباهلى ، وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب إلى رجل منكم بعهد فآذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة بن مسلم

عزل يزيد المهلبى

ولما أذن عبد الملك فى عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل إليه فاستشار يزيد حضين بن المنذر فقال له أقم واعتل واكتب الى أمير المؤمنين ليقرئك فإنه حسن الرأى فيك وإنما أتيت من الحجاج فأن أقت ولم تعجل رجوت أن يكتب إليه أن يقر يزيد . فقال نحن أهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وأكره المعصية والخلاف وأخذنى الجهاز فأبطأ ذلك على الحجاج فكتب الى أخيه المفضل إنى قد وليتكم خراسان ، فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد إن الحجاج لا يقرئك بعدى وإنما دعاه الى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه . قال بل حسدتنى قال يزيد : أنا أحسدك ؟ !! ستعلم . وخرج يزيد فى شهر ربيع الآخر سنة (٨٥) خمس وعثمانين وأقر الحجاج

المفضل أخا يزيد تسعة أشهر ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقال حضين
ليزيد بن المهلب

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الأرادة نادما

فأنا بالباكي عليك صباة وما أنا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين كيف قلت يزيد قال قلت

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فنفسك ولّ اللوم ان كنت لأئما

فأن يبلغ الحجاج أن قد عصيته فأنتك تلقى أمره متفاقما

قال فإذا أمرته به فعصاك قال أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها

إلى الأمير .

سجن يزيد المهلبى

وقدم يزيد على الحجاج وخرج الحجاج على الأكراد الذين غلبوا على عامة
أرض فارس وخرج معه يزيد والمفضل وعبد الملك أبناء المهلب وجعل عليهم
فى المعسكر كهيفة الخندق فى فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من أهل
الشام وطلب منهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم فكان يزيد يصبر صبورا حسنا
فكان ذلك مما يغىظ الحجاج فقبل له إنه رعى فى ساقه بنشابة فثبت أصلها فى ساقه
فلا يمسه شىء الا صاح فأمر أن يعذب فى ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح وكانت
أخته هند تحت الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم
إنه كف عنهم ، قال الأصمعى إن الحجاج قبض على يزيد وأخذ به واء العذاب
فسأله أن يخففه عنه ويعطيه كل يوم مائة ألف درهم ليشتري بها عذاب يومه
فدخل عليه بعض الشعراء فقال

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد
فلا مُطَرَّ المَرَوَانِ بعدك مَطَرَةٌ ولا اخضرَّ بالمروين بعدك عود^(١)
فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود
فأعطاه مائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال أكل هذا السكر
وأنت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب يومك وما بعده ، وأقبل الحجاج
يستأديهم فجعلوا يؤدون وهم يعملون في المخلص من مكانهم فبعثوا إلى أخيه
مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه أن يضمّر لهم الخيل ويرى الناس أنه
يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلى بها كي لا تشتري ففعل ذلك وكان حبيب
ابن المهلب أيضا يعذب في البصرة

هرب يزيد من سجن الحجاج

وصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا فأكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا
به ولبس يزيد ثياب طباخه وجعل له حلية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس
فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية
فانصرف عنه وخرج المفضل على أثره فجاءوا إلى سفن معدة فركبوا وساروا
ليمتهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس رفعوا الخبر إلى الحجاج ففزع وظن
أنهم يقصدون خراسان وبعث البريد إلى قتيبة بن مسلم يحذرهم ويأمره
بالخذر منهم وأرسل بذلك إلى أمراء النغور وبعث إلى الوليد بن عبد الملك
يخبره بهم وأنهم لا تراحم أرادوا إلا خراسان ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته
الخيال فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فأخذوا طريق الشام على السماوة .

(١) المروان مثنى مرو وهو حجارة بيض تورى النار وشجر وبلد بفارس

وعلم الحجاج بعد يومين أنهم أخذوا طريق الشام وبعث إلى الوليد يعلمه بذلك وسار يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي واجتاز يزيد في طريقه هذا على أبيات عرب فقال لغلامه استسقنا هؤلاء لبنا فأتاه بلبن فشربه فقال أعطهم ألف درهم فقال الغلام إن هؤلاء لا يعرفونك قال أنا أعرف نفسي أعطهم ألف درهم فأعطاهم

استجارة يزيد بسليمان

وكان وهيب بن عبد الرحمن الأزدي كريما على سليمان بن عبد الملك خفاء إليه وأعلمه بحال يزيد وأخوته وأنهم قد استعاذوا به من الحجاج فقال ائتنى بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبدا وأنا حى خفاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان آمن وكان الحجاج كتب إلى الوليد بن عبد الملك إن آل المهلب خانوا مال الله وهربوا منى ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد ذلك هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان إلى أخيه الوليد : إن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنت به وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف فأن قال الحجاج ستة آلاف ألف فأدوا ثلاثة آلاف ألف فهي على فكتب إليه لا والله لا أؤمنه حتى تبعث به إلى فكتب سليمان : لن تبعث به إليك لأجبت معه فأشددك الله لا تقضحنى . فكتب إليه الوليد : والله لن جئتنى به لا أؤمنه . فقال يزيد : أرسلنى إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة ولا أن يتشاءم الناس بى لكما . ابث إليه بى وأرسل معى ابنك واكتب إليه باللطف ما قدرت عليه فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمره أن يبعث به إليه فى وثاقه فبعثه إليه وقال لابنه إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد فى سلسلة

فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْوَلِيدِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى الْوَلِيدَ بَنَ أَخِيهِ مَعَ يَزِيدَ فِي سِلْسِلَةٍ قَالَ لَقَدْ بَلَّغْنَا مِنْ سُلَيْمَانَ وَدَفَعَ أَيُّوبَ كِتَابَ أَبِيهِ إِلَى عَمِّهِ وَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا تَخْفَرُ ذِمَّةَ أَبِي وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ مَنَعَهَا وَلَا تَقْطَعْ مِنْ رَجَاءٍ مِنْ رَجَا السَّلَامَةِ فِي جَوَارِنَا لِمَكَانَتِنَا مِنْكَ ، وَلَا تَذَلْ مِنْ رَجَا الْعِزِّ فِي الْإِلْقَاءِ إِلَيْنَا لِعِزِّنَا بِكَ وَقْرَأَ الْكِتَابَ

كِتَابُ سُلَيْمَانَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ

لِعَبْدِ اللَّهِ الْوَلِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَمَا بَعْدُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَظُنُّ لَوْ اسْتَجَارَ بَنِي عَدُوِّ قَدْ نَابُذُكَ وَجَاهِدُكَ فَأَنْزَلْتَهُ وَأَجْرَتَهُ إِنَّكَ لَا تَذَلْ جَارِي وَلَا تَخْفَرُ جَوَارِي بَلْ لَمْ أَجْرَ إِلَّا سَامِعًا مَطِيعًا حَسَنَ الْبَلَاءِ وَالْإِثْرِ فِي الْأَسْلَامِ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَبَعْدَ فَقْدِ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ وَأَنَا أَعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ اجْتِرَارِ قَطِيعَتِي وَانْتِهَاكِ حَرَمَتِي وَتَرْكِ بَرِيٍّ وَصَلَتِي ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَدْرِي مَا بَقَائِي وَبِقَاؤُكَ وَلَا مَتَى يَفْرُقُ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ سُرُورَهُ أَلَا يَأْتِي عَلَيْنَا أَجَلُ الْوَفَاةِ إِلَّا وَهُوَ لِي وَاصِلٌ وَلَحَقِي مَوْءٌ فَلْيَفْعَلْ . وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَصْبَحْتُ لَشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا بِأَسْرِ مَنِي بِرِضَاكَ وَسُرُورِكَ ، وَكَرِضَاكَ مِمَّا أَلْتَمَسَ بِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى . فَإِنْ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرِيدُ يَوْمًا مِنَ الذَّهَرِ مَسْرُقِي وَصَلَتِي وَكَرَامَتِي وَاعْظَامَ حَقِّي فَتَجَاوِزْ لِي عَنْ يَزِيدَ وَكُلِّ مَا طَلَبْتَهُ بِهِ فَهُوَ عَلَيَّ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ قَالَ لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ ثُمَّ دَعَا ابْنَ أَخِيهِ فَأَدَانَاهُ مِنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ يَزِيدُ خُصَمَاءَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَلَاءُكُمْ عِنْدَنَا أَحْسَنَ الْبَلَاءِ فَمَنْ يَنْسُ ذَلِكَ فَلَسْنَا نَاسِيَهُ ، وَمَنْ يَكْفُرْ فَلَسْنَا كَافِرِيهِ . وَقَدْ كَانَ مِنْ بَلَائِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي طَاعَتِكُمْ وَالطَّعْنِ فِي أَعْيُنِ عَدُوِّكُمْ فِي

لمواطن العظام في المشارق والمغارب ما إن المنّة فيه عظيمة فقال له اجلس مجلس
فأمنه وكف عنه ، ورجع الى سليمان

وكتب الوليد إلى الحجاج : انى لم أصل الى يزيد وأهل بيته مع سليمان
فاكفف عنهم والـ (١) عن الكتاب الى فيهم . فكف عنهم

وكان أبو عيينة عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له وكف عن
حبيب وأقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في أرغد عيش لا يأتي سليمان هدية
الا أرسل نصفها إليه ولا يعجبه جارية إلا بعث بها إليه . فقول أبى تمام « هذا
الوليد رأى التثبّت بعدما » البيت يريد بالوليد ، ابن عبد الملك وقوله

وتمكن ابن أبى سعيد من حجا ملك بشكر بنى الملوك سعيد

يريد بابن أبى سعيد يزيد بن المهلب ويريد بقوله « ملك بشكر بنى الملوك سعيد »

الوليد بن عبد الملك . وقوله

ما خالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد

يريد بخالد ، ابن يزيد بن مزيد الشيباني وبأيوب ، ابن سليمان بن عبد الملك

وجعل المغفري كالحجاج وجعل ابن أبى دؤاد كالوليد بن عبد الملك ، وجعل

خالد بن يزيد كأيوب بن سليمان بن عبد الملك فى الشفاعة له

وعزم الوليد بن عبد الملك على خلع أخيه سليمان عن ولاية العهد وأن

يجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وبايعه على ذلك الحجاج بن يوسف

(١) هو أمر لى بلى عن الشىء (كفرح) أى تشاغل عنه أماها يلهو فهو من اللهو

بمعنى اللعب وفرق بينهما واضح قال عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم

علم أصح منه فجاء الاسلام قد شاغلت العرب بالجهاد وغزو فارس ولهيت عن

الشعر وروايته .

وقتيبة بن مسلم الذي تولى خراسان بعد عزل يزيد بن المهلب ثم هلك الحجاج وتبعه الوليد بن عبد الملك قبل أن يخلع أخاه سليمان فتوفي الوليد وتولى سليمان الخلافة فخافه قتيبة بن مسلم وخشى أن يعزله ويولى خراسان يزيد بن المهلب فكتب إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه ببلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأنه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسان . وكتب إليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم آل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخاذه . وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع إليه الكتاب الأول فأن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع إليه الثاني فأن دفعه إلى يزيد فادفع إليه الثالث فأن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين . فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الأول فقرأه وألقاه إلى يزيد فدفع إليه الثاني فقرأه وألقاه إلى يزيد فأعطاه الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وأمسكه بيده وأمر برسول قتيبة أن ينزل بدار الضيافة وأحضره ليلا وأعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك وأعطاه جائزة

تولية يزيد العراق

وعزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم عن العراق واستعمل يزيد ابن المهلب وفوض إليه حربيها وخراجها فنظر يزيد لنفسه فقال إن العراق قد أخرجها الحجاج ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم صرت مثل الحجاج وأعدت عليهم السجون وماعافهم الله منه . ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان وقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه

إياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم ، فولاه الخراج وأمره بقتل آل أبي عقيل وبسط العذاب عليهم وهم أهل الحجاج فكان يعذبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن المهلب . ثم سار يزيد وأقبل إلى العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد . ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج إليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسأله فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها على . واشترى يزيد متاعا كثيرا وكتب صككا إلى صالح بثمنها فلم ينفذها فرجعوا إلى يزيد فغضب وقال هذا عملى بنفسى فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد مجلس وقال ليزيد ما هذا الصكك إن الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين ولقد أنفدت لك منذ أيام صككا بمائة ألف درهم وجعلت لك أرزاقك وسالت مالا فأعطيتك فضاحك يزيد وقال له أجز هذه الصكك هذه المرة ولا أعود . ففعل صالح ولما ولى سليمان يزيد العراق ولم يوله خراسان وضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه دعا يزيد عبد الله بن الأهمم وقال انى أريدك لأمر قد أهمنى وقد أحببت أن تكفينيه فقال مر بما أحببت قال أنا فيما ترى من الضيق وقد أضجرتنى ذلك وخراسان شاعرة وقد بلغنى أن أمير المؤمنين ذكره العبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سر حنى إلى المدينة فأتى أرجو أن آتيك بعهد على خراسان . وكتب إلى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الأهمم وذكر علمه بها وسيره على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له إن يزيد كتب إلى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها فقال أنا أعلم الناس بها ، وبها ولدت ونشأت ولى بها وبأهلها علم وخبر قال فأشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد

فأن ذكر منهم أحدا أخبرته برأى فيه فسمى رجلا من قریش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب فقال لاحتى عد رجالا فكان فى آخر من ذكر وكيع بن أبى سود فقال يأمر المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وما أحد أوجب على شكره ولا أعظم عندى يدا منه ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمنى ، إن وكيعا لم يجتمع له مائة عنان (١) قط إلا حدث نفسه بغدر قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لأبوح باسمه إلا أن يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يحيرنى منه إن علم ، قال نعم سمع لى قال يزيد بن المهلب ، قال العراق أحب إليه من خراسان قال قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال أصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فأتى يزيد به فأمر بالمسير من ساعته وقدم ابنه مخلد إلى خراسان

تولية يزيد خراسان

وسار يزيد بعده واستخلف عماله على العراق وكان قتيبة خاف سليمان بن عبد الملك فخلعه ودعا الناس إلى خلعه فلم يوافقوه على ذلك أكثر الناس . وكان قتيبة قد عزل وكيع بن أبى سود العدوانى عن رياسة بنى تميم فخذ وكيع عليه وجرت أمور طويلة وآخرها أنه قتل قتيبة الباهلى وذلك قبل قدوم يزيد بن المهلب بتسعة أشهر . ولما قدم يزيد بن المهلب خراسان غزاجرجان وطبرستان وافتتحهما وكتب إلى سليمان بالفتح ويخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف . وتوفى سليمان بن عبد الملك بعد أن وصل إليه كتاب يزيد بن المهلب وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فعزل يزيد ووجه الى البصرة

(١) العنان اللجام والمراد هنا الفرس نفسه ثم فارسه

عدى بن أرطاة الفزاري وعلى السكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوي وبعث عدى في أثر يزيد بن المهلب موسى الوجيه الحميري وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة يأمره بأنقاذ يزيد بن المهلب إليه موثقا وكان عمر قد كتب إلى يزيد أن يستخلف على عمله . ويقبل إليه فاستخلف مغلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسط ثم ركب السفن يزيد البصرة فبعث عدى بن أرطاة موسى بن الوجيه فلحقه في نهر معقل عند الجسر فأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمرو وكان يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء عصابة لا أحب مثلهم وسأل عمر يزيد عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وإنما كتبت إليه بذلك لأسمع الناس به وقد علمت أنه لم يكن ليأخذني به فقال له ما أجد في أمرك إلا حبسك فائق الله وأد ما قبلك فأنها حقوق المسامين ولا يسعني تركها

حبس ابن المهلب بحلب

وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي إلى خراسان أميرا عليها وأقبل مغلدا بن يزيد من خراسان يعطى الناس ففرق أموالا عظيمة . ثم قدم على عمر فقال له يا أمير المؤمنين علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمّل ما عليه فصالحني على ما تسأل فقال عمر لا أرضى إلا بجميع المال . وبقي يزيد في السجن حتى بلغه مرض عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . قال المدائني كان سعيد بن عمرو بن العاص مؤاخيا ليزيد بن المهلب فلما حبسه عمر بن عبد العزيز منع الناس من الدخول إليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لي على يزيد خمسون ألف درهم وقد حلت بيني وبينه فأنت رأيت أن تأذن لي فيه فأقتضيه فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد فقال كيف دخلت فأخبره سعيد وقال لا تخرج إلا وهي معك

فامتنع سعيد خلف يزيد ليقبضنها ووجه بها إلى منزله وقال بعضهم في ذلك فلم أر محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازته بخمسين ألفا عجلت لسعيد ودخل عاياه الفرزدق فرآه مقيدا فأنشده

أصبح في قيدك السماحة والجو د وحمل الديات والحسب
لا بَطْرُ إن ترادفت نعم وصابر في البلاد محتسب

فقال له يزيد ويحك ما صنعت أسأت إلى قال ولم ذاك قال تمدحني على هذه الحالة فقال له الفرزدق رأيته رخيصة فأحببت أن أسلف فيك بضاعتي فرمى إليه بخاتمه وقال شرواه ألف^(١) دينار وهو ربحك إلى أن يأتيك رأس المال

واستمر في السجن إلى أن مرض عمر بن عبد العزيز وكان ولي عهده يزيد ابن عبد الملك وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق عذب رهط الحجاج وكانت ابنة أخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان شفع في رهط الحجاج فلم يشفعه ابن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك أنا أحمل الذي قرر عليهم فلم يقبل منه ابن المهلب فقال لابن المهلب اما والله لئن وليت من الامر شيئا لأقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب اما والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف . فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل إلى مواليه فأعدوا خيلا وواعدتهم مكانا يأتيهم إليه وأرسل إلى عامل حلب مالا وإلى الحرس الذين يحفظونه وقال إن أمير المؤمنين قد ثقل^(٢) فايس يرحى وإن

(١) الشروى المثل والمراد ما يوازيه من القيمة

(٢) ثقل كفرح فهو ثاقل وثقل اشتد مرضه

ولى يزيد بن عبد الملك يسفك دمي فأخرجوه فهرب إلى المكان الموعود وقصد
البصرة وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول . والله لو وثقت بحياتك لم أخرج
من محبسك ولكني خفت أن يلى يزيد بن عبد الملك فيسفك دمي فورد الكتاب
وبه رمق وتوفي في ذلك اليوم رحمه الله تعالى وتولى يزيد بن عبد الملك وجهز
لقتال يزيد بن المهلب أخاه مسامة بن عبد الملك بالجيوش وخرج ابن المهلب من
البصرة للقائهم واستخلف عليها ولده معاوية بن يزيد وقدم بين يديه أخاه عبد
الملك وسار حتى نزل بالقرب من كربلاء . ثم اقتتل القوم واستمر الحرب بين
الفریقین ثمانية أيام وتبدد شمل عسكر يزيد بن المهلب ولم يبق الا في نفر يسير
وكان يحدث نفسه بالفرار وجاء من أخبره أن أخاه حبيبا قتل فقال لاخير في
العيش بعد حبيب ثم تقدم فكان كلما مر بخيل كشفها أو جماعة بددها وأقبل
نحو مسامة لا يريد غيره فعطفت عليه خيول أهل الشام بأجمعها فقتل وقتل معه
جماعة من أهل بيته . ولما وضع رأس يزيد بن المهلب بين يدي يزيد بن عبد
الملك نال منه بعض جلسائه فقال مه إنه طاب جسما وركب عظيما ومات كريما
ورثاه شاعره ثابت قطنة بأشياء منها:

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو اليه وتابعوك وساروا
حتى إذا اشتجر القنا وتركتهم رهن الأسنة أساموك وطاروا
إن يقتلوك فأن قتلك لم يكن عارا عليك ورُبَّ قتلٍ عار
وأجمع المؤرخون على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب
كالم يكن أكرم في دولة بني العباس من البرامكة . قال الأصمعي قدم على يزيد
ابن المهلب قوم من قضاة فقال رجل منهم :

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
والله ما ندري إذا ما فاتنا
فأصبر لعادتك التي عودتنا
أولا فارشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فأنشده :

مالي أرى أبوابهم مهجورة
وكان بابك مجمع الأسواق
هابوك أم خافوك أم شاموا الذي
بيديك فانتجعوا من الآفاق (١)
إني رأيتك للمكارم عاشقا
والمكرمات قليلة العشاق
فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال عمر بن لجأ

آل المهلب قوم إن نسبتهم
كانوا الأكارم آباء وأجدادا (٢)
كم حاسد لهم بغيا لفضلهم
ولا دنا من مساعيهم ولا كاد
إن العرائن تلقاها محسدة
ولا ترى للناس حسادا (٣)
لو قيل للمجد خذ عنهم وخلصهم
بما احتكمت من الدنيا لما جادا
إن المكارم أرواح يكون لها
آل المهلب دون الناس أجسادا
وحجج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء خلق رأسه فأمر له بألف درهم فحجج

(١) يقول إنهم قصدوك هيبة لك أو خوفا منك أو طمعا في مالك لما نظروا
ما بيدك منه ولا شك أن المهيب والخوف يقصد إذعائاله بالطاعة أما الكريم
فيقصد طمعا فيما في يده

(٢) الأكارم جمع أكرم كأفضل وأفاضل

(٣) العرائن جمع عرائن وهو ما بين العنين من الأنف والمراد السيد العظيم
شبه بهذا الموضع لأنه أشرف مكان في الوجه وهو خير ما في الإنسان

ودهش وقال هذه الألف أمضى إلى أمي فلانة فأشترى بها (١) فقال أعطوه ألفا أخرى فقال امرأتى طالق إن حلقت رأس أحد بعدك فقال أعطوه ألفين أخرى وكان المهلب بن أبي صفرة والد يزيد بن المهلب سيدا جليلا نبيلاً كريماً شجاعاً وقد استوفى أبو العباس أخباره في كامله

روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وهو يومئذ بمكة فخلاه عبد الله بن صفوان الجحفي فقال من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال أو ما تعرفه قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب ابن أبي صفرة قال نعم . ومن كلام المهلب بن أبي صفرة لبنيه . ما رأيت أحداً قط بين يدي إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه وإلى ذلك أشار أبو تمام في آخر قافيته يستهدي بها فروا وهي

في وصف الفرو

دنا سفر والدار تنأى وتصقب وينسى سراه من يعافى ويصحب (٢)
وأيامنا خزر العيون عوابس إذا لم يخضها الحازم المتلب (٣)

(١) يريد أنها كانت مملوكة فهو يشتري رقها ليعتقها

(٢) صقبت الدار (كنفرح) قربت أو بعدت ضد والمراد هنا القرب لمقابلته بنأى يقول قرب أن نسافر وشأن الأيام أن يبعد المرء عن داره مدة ويقرب أخرى ومن عاد إلى بلده سالماً نسي ما لقيه في سفره من عناء . يقال أصحبت الرجل إذا حفظته ومنعته

(٣) الخزر كالفرح النظر بمؤخر العين أو هو ضيقها وهو نظر العداوة ومنه سمى الخزر وهو جيل من الترك اصغر عيونهم وعداوتهم للعرب وخزر العيون جمع أخزر وهو وصف من هذا كناية عن الاعداء . المتلب المشمر ثيابه كناية عن الاستعداد للقتال والمواجهة

ولا بد من فرو إذا اجتأبه امرؤ غدا وهو ساء في الصنابر أغلب^(١)
أمين القوى لم تحصى الحرب رأسه ولم ينض عمر وهو أشط أشيب^(٢)
يسرك جسا وهو غير مغمر ويعتد للأيام حين يجرب^(٣)
تظل البلاد ترمى بضربها وتشم من أقطارها وهو يجنب^(٤)

الضرب الثلج وتشمل بريح الشمال وتجنب من الجنوب

إذا البدن المقرور ألبسه غدا له راسح من تحته يتصبب^(٥)
إذا عد ذنبا ثقله منكب امرئ يقول الحشا إحسانه حين يذنب^(٦)

(١) اجتأب القميص لبسه . الصنابر جمع صنبر كجرد حل وهو شدة البرد
(٢) الحصى حاق الشعر نضى اللابس الثواب وأنضاه أبلاه . الشمط
اختلاط بياض الرأس بسوادها يقول في وصف القرو الذي يستهديه إنه قوى
متين لم تحلق رأسه من طول مجالده للأيام ولم ينض عمرا طويلا في الاستعمال
(٣) يقول إن الفراء تلى خلاف شأن الناس فإنه لا يحمى فيها إلا غير المجرب
فالقرو يسرك جسده قبل أن يدخل في غمار الاستعمال ويتخذ عدة لمقاومة البرد
حين يبدأ طور التجربة أى قبل أن تكون له تجربة والناس لا يحمدون إلا
بعد أن يكونوا مجربين قد خاضوا الغمار

(٤) يقول في حين ترامي البلاد بالثلج وتهب ريح الشمال الباردة يكون
هذا القرو مجنبا أى كأنه في ريح الجنوب الحارة

(٥) الراشح العرق . والمعنى ظاهر

(٦) يقول إذا عده المنكب الذى يحمله ثقيلًا قالت الاحشاء التى أحست
الدفء بارتدائه إن إحسانه لم يأت إلا من ناحية ذنبه وهو الثقيل فلو لم يكن
ثقيلًا ما أذفا

أُثِبتَ إذا استعتبتَ مُعَصِفَةً به تملأتَ علما أنها سوف تعتب (١)
 يراه الشفيف المرثع فينتنى حسيرا وتغشاها الشمال فتتكب (٢)

الشفيف ريح باردة والمرثع المسترخى

إذا ما أساءت بالثياب فقوله لها كلما لاقته أهل ومرحب (٣)
 إذا اليوم أمسى وهو غضبان لم يكن طويل مبالاة له حين يغضب (٤)
 كأن حواشيه العلا وخصوره وما انحط منه حجرة تتلهب
 فهل أنت مهديه بمثل شكره من الشكر يعلو مصعدا ويصوب (٥)
 فأنت العالم الطب أى وصية بها كان أوصى فى الثياب المهلب (٦)
 وكتب أبو الحسن على بن محمد القرطبي النحوى الشهير بابن خروف (٧)
 إلى أبى المحاسن يوسف الشهير بابن شداد يستجديه فروا بقوله

(١) أثبت كثير الوبر والاستعتاب طابك ممن أغضبك أن يرضيك .
 والاعتاب الا رضاء يقول . اذا أخذته شفيعا الى الريح العاصفة لتمنع عنك
 اذاها كان شفيعا مشفعا فأجابت الريح طلبك ومنعت عنك اذاها
 (٢) الحسيرا المتعب . الشمال بالفتح الريح التى من جهة الشمال . تكب كنصر
 وفرح عدل

(٣) أساءت بالثياب أى فعلا فالمفعول محذوف لفهمه من السياق وقوله لها
 مرحبا لا نه لا يجدها منها آذى فهو يحبها
 (٤) أراد بغضب اليوم شدة برده

(٥) الشكر صغار الریش أطلقه على وبر الفرو وقوله فهل أنت مهديه بمثل
 شكره من الشكر أى بشكر كثير كثرة وبره
 (٦) الطب بالفتح الحاذق الماهر بعمله

(٧) هو على بن محمد بن نظام الدين الاندلسى كان اماما فى اللغة مشاركا

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب
 طلبتُ مخافة الأُنو اء من نعماك جلد أبى (١)
 وفضلك عالم أنى خروف بارع الأدب
 حلبتُ الدهرَ أشطره وفي حلب صفا حلبى (٢)

لازال سيدى يسحب ذبول السراء ، (٣) ويحب النحاة من أجل الفراء (٤)

فى الاصول لم يتزوج فى حياته واختل آخر عمر حتى مشى فى الاسواق
 عريان بادى العورة . وله مناظرات مع السهيلي . صنف شرح كتاب سيبويه
 وشرح الجمل وكتابا فى الفرائض . مات سنة ٦٠٩ هـ عن خمس وثمانين سنة
 ومن شعره فى الكاس

أنا جسم للحميا والحما لى روح
 بين أهل الظرف أغدو كل يوم وأروح

(١) الانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب والعرب كانت تستدل بهذه
 النجوم على المطر وهبوب الرياح حتى قالوا مطرنا بنوء كذ واشتهر ذلك حتى
 أطلقت الانواء على الامطار لما كانت سببا فيها . ويريد بجلد أبى جلد الخروف
 لكون اسمه ابن خروف

(٢) لكل ناقة شطران أى جانبان للضرع فى كل شطر حلمتان وإذا حلب
 شطرا الناقة لم يبق فيها لبن فيكنى بذلك فى قولهم حلبت شطرى الدهر عن
 استيفاء التجربة فيه وقد يستعمل الجمع وهو أشطر فى موضع المثنى وذلك كثير
 فى العربية حتى قال النحاة إن الجمع مافوق الواحد من كثرة ما رأوا الجمع مرادا
 به الاثنان

(٣) السراء : الشرف

(٤) الفراء رئيس الكوفيين فى النحو على أيامه وكان أماما ثقة له شأن

لنجن على الخروف النبیه ، بجلد أبيه . فآن الصبّاغ . قريب عهد بالدباغ (١)
ماضل طالب قرضه ولا ضاع ، بل ذاع ثناء صانعه وضاع . أثبت (٢) خمائل
الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف . إذا ظهر إهابه ، يخافه البرد ويهابه
مافي الثياب له ضريب ، إذا نزل الجليد والضريب (٣) ولا في اللباس له نظير ،
إذا عرى من ورقه الغصن النصير (٤) لا كطيلسان بن حرب ، ولا جلد عمرو
الممزق بالضرب (٥) فرجى النوع (٦) ، أرجى الضوع (٧) ليكون تارة لحافا

عظيم في اللغة ومذهب ومریدون قال أبو العباس ثعلب « لولا القراء لما كانت
العربية لا* نه حصلها وضبطها » وقد حظى عند المأمون فعهد اليه بتعليم ابنائه
واقترح عليه تأليف كتاب يجمع أصول النحو وأمر فأفردت له حجرة في
دار الخلافه ليؤايف كتاب « الحدود » ووكل به جوارى وخداما وكفاه كل
كل مؤونة حتى لكان يؤذن له بأوقات الصلاة . وكان من شهرته يقال عنه
(القراء أمير المؤمنين في النحو) مات سنة ٢٠٧ هـ

(١) هي في الاصل الضباغ لم أجد في كتب اللغة كلمة الضباغ بالضاد
وبالاء والغين وحاولت تقلبها على الاموجه الممكنة فلم أجدها توافق إلا على
جعلها الصباغ بالصاد بدل الضاد ويكون قد أجرى كلامه مجرى المثل أي
أن الصباغ (الذي يلون الثياب) قريب عهد بعمله وهو الدبغ وان كان الدبغ للجلد
أصلا ويريد أننى لكوني ابن خروف فأنا قريب عهد بالفرو فلا أستغنى عنه .
أقول هذا وأنا غير مرناح لهذا التخريج ولعلنى أوفق إلى خير منه إن شاء الله
(٢) أثبت كثيف متراكم

(٣) ضريب الا* ولى بمعنى مثيل والثانية بمعنى التاج

(٤) كناية عن مجيء الشتاء لأن فيه تتجرد الاغصان من أوراقها

(٥) يشير إلى كثرة قول النحاة ضرب زيد عمرا

(٦) الفرجية جبة واسعة يلبسها العلماء بمصر

(٧) الأرج . انتشار ريح الطيب . والضوع انتشار الرائحة من الطيب

وتارة بُردا، وهو في الحالين يحى حرا ويميت بُردا. لازال مهديه سعيدا،
ينجز للأولياء وعدا وللأعداء وعيدا.

وقد ذكر العباد السكتب (١) في الخريدة أن أبا الفتح المعروف بابن التعاويذي (٢)

فلأجل فهم هذه الاضافة نقصر الأرج على معنى الريح الطيب والضوع على
معنى الانتشار

(١) هو عماد الدين الاصبهاني. نشأ بأصبهان وأتى بغداد في حدائته وتعلم
بالمدرسة النظامية وحصل بينه وبين صلاح الدين الأيوبي مودة قرب به بها إلى
السلطان نور الدين فولاه ديوان الأمانة في العربية والفارسية. ولما علم بمجيء
صلاح الدين الاستيلاء على الشام بعد موت نور الدين لزمه فقر به حتى صار
من الصدور المعدودين وقد اشهر بالأمانة المسجوع على عادة عصره وله
مؤلفات منها الفتح القدسي في الفتح القدسي ويسمى أيضا الفتح القدسي وصف
فيه صلاح الدين وفتحه لبيت المقدس وهو مسجوع العبارة سجعاً ملتزماً. ومن
مؤلفاته أيضاً خريدة القصر وجريدة أهل العصر في تراجم أديباء القرن السادس
للهجرة بن معاصريه جعله ذيلاً على دمية الدهر للوارق الحظيري وهذه كانت
قد عملت ذيلاً على دمية القصر للباخرزي وهذه ذيل لتيمة الدهر للثعالبي.
وقد توفي رحمه الله سنة ٥٩٧ هـ ودفن بمدافن الصوفية بمدينة دمشق

(٢) ابن التعاويذي هو أبو الفتح محمد بن عبد الله ويعرف أيضاً بسبط
التعاويذي ونسب إلى جده المسمى المبارك بن المبارك لأنه كلفه صغيراً قال
ابن خلكان في حقه: شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ
وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقد لم يكن
قبله بمائتي سنة من بضاهيه، وقد عمى في آخر عمره وله في عماء أشعار كثيرة
يرثى بها عينيه. وقد جمع ديوانه بنفسه قبل عماء وجعل له مقدمة ورتبه على
أربعة فصول وكل ما جدد به ذلك سماه الزيادات وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٣

مضبوطاً بعناية الاستاذ المستشرق مرجيلوث وما سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله

كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد إلى الشام واتصل بخدمة صلاح الدين كتب إليه ابن التعاويذي يستهديه فروة بقوله:

قد كاف مكارمه وإن لم يكن للجود عليها كلفة، وأتحفه بما وجهه إليه من أمله وهو لعمر الله تحفة . إهداء فروة دمشقية ، سرية نقية . يلين لمسها ، ويزين لبسها دباغتها نظيفة ، وحياطها لطيفة ، واسعة كصدره ، نقية كعرضه ، رفيعة كقدره موشية كمنظمه ونثره ، ظاهرها كظاھرہ وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ، ويتحلى بها في المجالس هي لخادمه (١) سربال ، وله حرس الله مجده جمال . يشكره عليها من لم يلبسها ، ويثنى عليه بها من لم يتدرعها . تفنى خميلة (٢) وبرها ويبقى حميد أثرها ويخلق إهابها وجلدها ، ويتجدد شكرها وحملها

وقد نظم أبياتا ركب في نظمها الغرر وأهدى بها التمر إلى هجر (٣) إلا أنه قد عرض الطيب على عطارده، ووضع الثواب في يد بزازه وأحل الثناء في محله وجمع بين الفضل وأهله . وهى في حسبه وخفارة كرمه . وهذه الآيات

(١) يريد بالخادم نفسه

(٢) الخميلة القטיפية يريد أن الفرو ينجرد ما عليه من وبر ويبقى الحمد عليه دائما

(٣) الفاعل لنظر هو الخادم المذكور فيما سبق وقد عني به نفسه . وقوله أهدى التمر إلى هجر مثل مشهور بضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه لأن هجر مشهورة بالتمر فمن حمل إليها تمرا من نواح أخرى طالبا للكسب ببيعته فيها فقد أخطأ . ومراد الكاتب هنا أنه أهدى شعرا إلى رب الشعر وبلاغة إلى علم البلاغة فهي لا بد غير راجعة عنده

بأني من ذبت في الحب له شوقا وصبوه
 كلما زاد جفاه زاد من قلبي حُظوه
 شقوتي ما تنقضي في حبه والحب شقوه
 رحت أشكو فيه والمحزون لا يكتم شجوه
 لو أجاب الله للعاشق في المعشوق دعوه
 لسألت الله أن ينصفني من حب علوه
 ملكت قلبي وقد كان من الحب بنجوه (١)
 كتبت فيه هوى لا يملك العاذل محوه
 يأمليح الدل زد جو را على القلب وقسوه
 لي بمن مات بداء الحب في حبك أسوه
 لا أباح الله لي وصلك إن أضمرت سلوه
 وأما والتغرُّ يصيبني لَمَى فيه وُحْوَه (٢)
 واجتماع سمح الوصل به منك وخلوه
 تمزج القهوة لي من ريقك العذب بقهوه (٣)
 قسما إن عماد الدنيا في الآداب قُدوه
 جمع السؤدد أخلاقا ونفسا وأبوه

(١) النجوة المكان المرتفع

(٢) أصباه جعله يصبو: اللمي سمرة في الشقة والحوه في الشقة حمرة إلى

سواد « هي السمرة » فالهوى والحوه بمعنى

(٣) القهوة الخمر والمراد أن ريقه تفعل فعل الخمر في الذهاب باللب

وسما في مجده البا ذخ في أرفع ذروه
 فهو لا يجذب عطفه لغير الحمد نشوه
 خالص الود وود والناس ممذوق مُمَوَّه (١)
 سيد لكنه يعتدنا في الود إخوه
 ياجوادا مارأى قط له الحساد كبوه
 وبلغا أخرست أقلامه كل مُفَوَّه
 لم يُحَلْ عهدك ما أو تيت من حال وثروه
 إن بغداد التي للبخل أضحت دار دعوه
 وبنوها فهم أكرثر أهل الأرض جفوه
 قد أقام الثلج فيها شتوة من بعد شتوه
 فهو يعدونا مساء في نواحيها وغدوه (٢)
 مثل ما يتبع نور الدين في الأعداء غزوه
 فافر عن جسمي إذا دياأخا الجود بفروه (٣)

(١) الممذوق الممزوج ومنه المذوق وهو اللبن المخلوط بالماء . المموه المطلى
 نماء الذهب والمراد أنه يظهر كأنه مذهب وليس كذلك

(٢) يقال عدا عليه بمعنى ظلمه وتعدى عليه ولم يرد في كتب اللغة الا
 متعديا بمعنى فعله هنا ضمنه معنى ظلم . وكنت حاولت أن أقول إن الشاعر أراد
 عدا بمعنى شغل وهي متعدية تقول عداني عن هذا الا^م مرأى شغلني عنه فيخرج
 الكلام على الصحة ولكن البيت الذي بعده يدل على أنه أراد معنى العدوان
 فلا يحصى عما التمسناه له من التخريج الاول
 (٣) فرى الرجل الاديم شقه والمعنى هنا اكشف عني اذا

فروة تصالح أن يهـ-----ديها مثلك كسوه
 اكتسى منها جمالا رائعا من كل ندوه^(١)
 فقرا جلق عند النـ-----اس في بغداد شهوه^(٢)
 تغلق كفك من شكرى لها أوثق عُروه
 فالكريم الخيم من وُجَّهتِ الآمال نحوه^(٣)
 إننى مازلت ذا تي-----ه مع العدم ونحوه
 قلَّ أن أضرع أو أر كب للأطماع هوّه^(٤)
 ذا إباء آخذ الرزق بحد السيف عنوه^(٥)
 أتعاطاه بكف ويد تملك عفوه^(٦)

(١) الندوة النادى وهو مجتمع القوم

«٢» فرا مقصور فراء بالكسر وهى جمع فروة وهى ذاك اللباس المعروف الذى يتخذ من جلد السمور أو غيره فيقطع ثوبا يكون ظاهره وبر الجلد ويبطن من داخله . جلق كحمص وقنب دمشق أو غوطتها

«٣» الخيم : السجية والطبيعة لا واحد لها كذا عبارة القاموس المحيط ولعله أدار السجايا والطباع حتى يتحقق دلالتها على الجمع فيحسن موقع قوله «لا واحد لها» بعد ذلك

«٤» الهوة ما نهبط من الأرض والمراد أنه لا ينحط بأطماعه إلى الخضيض والوهاد بل يظل بشرفه مشرفا على اليفاع . ضرع كفرح ذل وهان
 (٥) العنوة القهر والغصب يقال فتحت البلدة عنوة أى بالحرب

(٦) العفو المحو هنا والمعنى آخذ الرزق لا بيد ذليل خاضع يركع للمعطى ولكنى لا بئى أتناول بكف قادرة على محوه وإبادته إن لم آخذه . ويصح

غير أن العيش قد كدرت الأيام صفوه
 كم لها من زلة عندى مذ غبت وهفوه
 بعد ما قد كنت ذا أمر عليهن وسطوه
 وادع الهمة لا تُقرع لى بالهم مروه^(١)
 هَرَمَ الحظُّ فقد قار بفي الحاجات خطوه^(٢)
 لا تراه أبداً إلا مع الجهال صفوه^(٣)
 فاستمعها عذبة الألفاظ فى مدحك حلوه
 تسأل الله بأن يرزقها عندك جلوه^(٤)

فأرسل له فروة معها هذه الأبيات

بأبى معتدل القامة فى عطفه أشوه

أن يكون العفو بمعنى الزيادة ويكون المعنى أنى لست بفقر آخذ ما يقوتنى بل
 إنى إذا أخذت شيئاً كان عندى ما يزيد عليه ، وكأنه يحكى بذلك حكاية ماضيه
 ثم يعلل عارض فقره فى البيت التالى بأن الأيام هى التى كدرت صفوه عيشه
 وضيقت عليه فيه

(١) وادع الهمة أى ساكن هادىء لا أجد ما يحفزنى إلى طلب الرزق
 لا تقرع لى بالهم مروه أى ليس عندى هموم وأحزان تؤثر فى المروءة الحجر
 أراد به نفسه

(٢) مقارنة الخطو كناية عن الضعف والبطء

(٣) نصب كلمة صفوه على البدلية من المفعول فى تراه أى لا ترى صفوه

العيش إلا مع الجهال

(٤) الجلوة إهداء العروس إلى زوجها أى تقديمها إليه

حاكمٌ في مهج العشاق لا يقبل رشوه
 متعد أو ما يخشى من المظالم دعوه ؟
 شبه ريم غصن با ن بدر دجن شمس ضحوه
 فيه تيه ودلال وله لين وقسوه
 ثمل العطف ومادا رت عليه كأس قهوه
 سل سيف الطرف لـ رام أخذ القاب عنوه
 وعلى صنعى لسلطان هواه كل سظوه
 أتمنى لياة من طيفه فى النوم حلوه
 كيف أن أطمع فى الطيف وما للعين غفوه
 ومتى أسعد بالوصـ ل فإن البين شقوه
 أيها المثبت فى الا وم هوى يقصد محوه
 أنا لأسلو ولا من حب عذلى لك سلوه (١)
 إن قلبى لست أرجو بعد سكر الوجد صحوه (٢)
 آه يلهنى على عيش مضى فى دار علوه
 وزمان كدّر الهجـ ران بعد الوصل صفوه
 وكرام صيرتهم نسبة الآداب إخوه
 حين كان الدهر للغفلة عن قصدى بنجوه
 حين لم أتعقد ولم أحل لغير الحب حبوه (٣)

(١) أنا لا أترك الحب وأنت لا تترك عذلى لا نك تحبه كما أحب محبوبي

(٢) الصحو الافاقة

(٣) احتبى الرجل جمع بين ظهره وساقيه بحبل أو عمامة والاسم حبوة بالفتح والضم

أَبْدَلُ الثَّرْوَةَ لَلْحَمْدِ فَأَنْ الْحَمْدُ ثَرْوَهُ
 رَافِلًا مِنْ مَلْبَسِ الْعَيْشَةِ فِي أَبْهَجِ صَفْوِهِ (١)
 حَقٌّ يَاقَلْبُ عَلَى تَذْكَارِهِمْ أَنْ تَتَأَوَّهَ
 يَا أَخْلَائِي بَيْغِدًا دُ مُسْقِيتِمْ كُلَّ غُدْوِهِ
 وَرَزَقِمْ بِالْمَسَاعِي الْغَفْرِ عِنْدَ اللَّهِ جَلْوَهُ
 وَرَتَقِمْ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ فِي أَمْرِهِ مُعْدُوَهُ (٢)
 وَأَمْنِمْ نَائِبَ الدَّهْرِ وَنَلَمِمْ كُلَّ مُحْظَوْهِ
 مَا يَسْلِينِي عَنْ دَجَلَةِ جَيْرُونِ وَبَرُوهِ (٣)
 لَا وَلَا جَلَّقَ تُلْهِمِي—نِي وَفِيهَا كُلَّ شَهْوِهِ
 أَيُّهَا الْمَغْرَقُ يَزْجِي بِزَمَامِ الشُّوقِ نَضْوَهُ (٤)
 نَافِذًا فِي السَّيْرِ كَالسَّهْمِ—إِلَى أَبْعَدِ غَلْوِهِ (٥)
 رَاكِبًا فِي دَرَكِ الْبُغْيَةِ لِلصَّبِيَةِ صَهْوِهِ (٦)
 جَازَ حَدَّ الْوَجْدِ حَتَّى صَارَ ذَكَرَ الْجَزَعِ حَدْوَهُ (٧)

(١) الصفوة من شيء خياره

(٢) العدو المكان المتباعد أو المرتفع

(٣) لعل جيرونا وبروة اسمان بهر بن بدمشق

(٤) المعرق الذاهب نحو العراق . النضو الهزيل من الابل وغيرها

(٥) الغلوة مرماة السهم

(٦) الصبوة جهلة الفتوة وتجمع على صببية وما كان احراه ان يأتيها مفردة

فانه الكثير المستعمل

(٧) يريد صار ذكر منزل المحبوبة هو الذي يحدوه به ابله في السير كناية عن التزامه

واتخاذ هجرته هجرته

عُجْ عَلَى نَهْرِ الْمُعَلَّى واصرف الهمة نحوه
 لذ بأجواد هُمُ أَهْلُ الندى فى كل ندوه
 وعن المشتاق بلغ نبأ من غير نبوه
 ولأشفاقك من شجورهم لا تبد شجوه
 وآله عن عتبى فأذ كارك بالجفوة جفوه
 وأنا المذنب فاطلب لى من المحسن عفوه
 يا أبا الفتح الذى أضحى لأهل الدين قدوه
 والذى حل من العلىياء فى أسمى ذروه (١)
 وهو فى الشعر وفى العلم كحسان وعروه (٢)

(١) السموق الذهاب فى الجو علوا وأسحق أعلى

(٢) حسان هو ابن ثابت الانصارى شاعر رسول الله . وأمره مشهور
 وعروه من شعراء العرب كثيرون فمنهم عروة بن حزام العذرى ومن شعره
 قوله فى عفراء

مضى كشفنا عنى القميص تبينا بنى الضر من عفراء يفتيان
 إذا تريا لحما قليلا وأعظما بلين وقلبا دائم الخفقان
 جعلت لعراف البمامة حكمه وعراف نجد إن ها شفياني
 فما تركا من حيلة يعرفها ولا شربة إلا وقد سقياني
 ورشا على وجهى من الماء ساعة وقاما مع العواد يبتدراني
 وقالوا شفاك والله والله مالنا بما ضمنت منك الضلوع يدان

وهنهم عروة بن الورد الذى يسمى عروة الصعاليك لأنه كان كالرئيس
 عليهم ويجمعهم ويقوم بأمرهم إذا أخفقوا فى غزوانهم ويعولهم إذا لم يكن
 لهم معاش ومن شعره الدال على مذهبه قوله

وهو من ودى له معتلق أوثق عروه
لك في شكوي اليا لى بالكرام الغر أسوه
فلا أحداث اليا لى غزوة من بعد غزوه
نفر الحظ فقد أو سع عن ذى الفضل خطوه
وبنو الدهر رجا ل فى معانيهم كمنسوه
ماترى فى أحد منهم ل أهل الفضل نخوه
هم عن الخير جمو دولهم فى الشر نزوه
ومرجيهم كباغ لبنا من ضرع كبوه
فتعبر فعسى المقــــــــــــــــدار أن يلفت صغوه (١)
أنت من يعتذر الد هر به فى كل هفوه
مشرق البهجة حسنا صادق اللهوة أفوه (٢)
خطبتنى منك عذرا ء لها بالجد صبوه
عرفت بالأنف المر لدينا وهى حلوه
وحوت فى حلبة الس بق المدى من غير كبوه

-
- وإنى امرؤ عافى إبانى شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
أنهزأ منى أن سمئت وأن ترى بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
افرق جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد
(١) الصغو الميل ومعنى يلفت صغوه أى يميل الينا بعد أن كان مائلا عنا
(٢) اللهوة العطية أو المرأة يتلمى بها ليس أحدا المعنيين صالحا لهذا المقام انما
هو يريد الالهة وهى اللحمة المشرفة على الخلق ولم أعثر على أن فيها لغة غير لهاة
فلعل الشاعر أخطأ أو تكون الكلمة محرفة عن لهجة . أفوه بمعنى واسع النعم
(٣) الا* نف الكبير والمرأى الشديد على الناس

حصل العارى من العا ر على أفضل كسوه
 أنا فى النظم كمن يهذى إلى البصرة عَجْوه^(١)
 ومتى تذكر فى الحسن مع الطاوس صَعُوه^(٢)
 لا تخف من شتوة جات فقد جاءتك فروه
 غير أنى أسبق الشتوة من شعرى بشتوه
 خالف الزبدة مافيه من الكلفة رغو^(٣)
 أحم من خاطرك الوقاد معناه بجذوه

رجع الى أبى تمام

وقول أبى تمام

لولا التخوف للعواقب لم نزل للحاسد النعمى على المحسود
 اى لولا أن الحاسد يتخوف عواقب الحسد وسوء صرغته لما زال منعها
 على المحسود لما يظهر من فضائله ويشهر من مناقبه .

ولما قدم الأفشين بعد أن فتح بلاد بابل الخرمى امتدحه الشعراء منهم
 أبو تمام فإنه مدحه بقافية نونية منها

(١) هو كقولهم كستبضع التمر الى هجر تماما. الصعو عصفور صغير أى
 كيف يوزن الصعو بالطاوس

(٢) يقال هو خالف أهل بيته أى غير نجيب لآخر فيه وقوله مافيه رغو
 أى أنه مذاق غلب مأوه حتى ما تنشأ له رغو وهى تكون من أثر الدسم فى اللبن

لا قالك بابك وهو يزأر فانتني وزئيره قد عاد وهو أنين
 لاقى شكائم منك معتصمية أهُزَّ لَنْ جَنْبَ الكُفْرِ وَهُوَ سَمِينٌ ^(١)
 لما رأى علميك ولّى هاربا ولكفره طرف عليه سخين ^(٢)
 ولّى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حَثَّ النَجَاةَ وَخَلَفَهُ التَّنِينِ
 أوقعت في أْبَرَّ شَتَوِيمٍ وَقَائِعَا أضحككن سن الدهر وهو حزين ^(٣)
 لو أن هذا الفتح شكٌ لا كتفت منه القلوب فكيف وهو يقين

(١) الشكائم جمع شكيمة وهى الالة* نفة والانتصار من الظلم ويقال فلان قوى الشكيمة أى شديد الالة* نفة مأخوذ من هذا أو من الشكيمة وهى الحديد توضع معترضة فى فم الفرس وإذا اتخذت قوية صلبة كان ذلك دليل قوة الفرس نفسه فيكنى بهذا عن هذا

(٢) ذكروا أن علميه ها بيضة الدرع وعلامة الالة* مارة التنين حية عظيمة هولوا من شأنها حتى قال بعضهم ان لها سبعة رؤوس . وقوله وهل ظلم أى ظلم نفسه أى إساء اليها بفعل يشينها والاستفهام مراد به النفي أى أنه لم يظلمها . وقوله حث النجاة أى حملها على الالة* سراع فيكون قد جعل النجاة دابة يتخلص بها من الخطر ولكن اذا تصورنا ان النجاة هى الغاية من الاسراع لم نتصور أن تكون هى المحنثة اذ المقول أن يكون المحنث شيئا آخر يوصل اليها . لذلك يحس عندي ان تكون كلمة النجاة مفعولا لأجله جاء على قلة معرفا منصوبا ويكون المفعول به لحت محذوفا والتقدير حث دابته للنجاة إلا ان يقال ان فى الكلام حذف مضاف أقيم المضاف إليه مقامه والالة* صل حث دابة النجاة (٣) رواية الديوان كالتى هنا ولكن التبريزي يروى الدين بدل الدهر وأنا أستثقل من أبى تمام أن يجعل الدين أو الدهر ضاحكا ولا يكتفى بذلك بل يزيد فى الافتراض فيجعل له سنا يضحك بها وهذا من استعاراته المتكلفة

ومن جملة من مدحه من الشعراء محمد بن وهيب بقصيدة أولها

طلول ومغانيا تناجيها وتبكيها

وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفسين بثمائة ألف درهم وأمر أن يكون تقريرها على يد أحمد بن أبي دؤاد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفاً وأعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم فتحدث الناس في ذلك قال ابن أبي كامل. قلت لعل بن يحيى المنجم ما هذا الحظ تعطي أبا تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفاً وبينهما كما بين السماء والأرض . فقال لذلك علة لاتعرفها كان ابن وهيب مؤدب الفتوح بن خاقان فلذلك وصل إلى هذه الحال . وكانت هذه القضية قد أثرت في أبي تمام فقال في ابن أبي دؤاد

بدعة أحدثت خلاف الرشاد نفسها قائد إلى الجور هادي
تبطل بالأمس أحدث آبا ء خلاف الآباء والأجداد (١)
ياوسيطا في نابط وبنيه وبريئا من عامر ومراد (٢)
أنت فيما فعلت أجراً من عمـــــرو جنانا والحارث بن عباد (٣)

(١) النبط أو النبيط أو الانباط قوم من العجم يسكنون بين العراقيين بالبطائح يضرب بهم المثل في اللكنة واستغلاق الكلام
(٢) تصور أبو تمام أن النبط أولاد نابط فقال أنت وسيط أي متوسط فيهم أي منهم والكنك برىء من القبيلتين العربيتين عامر ومراد اللتين تدعي النسب فيها كذبا

(٣) الجنان القلب أو الروح . وعمره هو ابن معد يكرب الزبيدي وقد تقدمت ترجمته ص ٢٢ وأما الحارث بن عباد فهو رئيس بكره كان قد اعتزل حرب البسوس وقال فيها لاناقة لى في هذا ولاجل فكان أول من أرسلها مثلاً فلما قتل ابنه بجير بواردات قتله مهلهل أخو كليب وقال بؤ بشسع كليب ، وبلغ

قُلْتُ إِنِّي صَائِبَةٌ مِنْ إِيَادَ مَنْ إِيَادَ؟ فَفِي حَرِّ أُمِّ إِيَادَ (١)

فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد . وزعم أبو تمام أنه مقول على لسانه واستشفع بخالد بن يزيد الشيباني فعفا عن أبي تمام فقولہ

من بعد ماظنوا بأن سيكون لي يوم بغيهم كيوم عبيد

يوم عبيد

يريد به عبيد بن الأبرص الأسدي فإنه لقي المنذر يوم بؤسه الذي كان لا يلقاه فيه أحد إلا قتله فقتله ، وكان له نديمان من بني أسد أحدهما خالد بن نضلة والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه وهو على الشراب فأمر أن تحفر لسكل منهما حفرة بظاهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بهما فندم على ذلك وحزن عليهما وقالت نادبتهما

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال أحد بني أسد في خالد بن نضلة يرثيه

يا قبر بين ييوت آل محرق جادت عليك رواعد وبروق

الحارث قتل ابنه فقال نعم الولد أصاح بين ابني وائل فقيل له إن مهلهلا قال لما قتله بؤشسع كليب ، فغضب عند ذلك ونادى بالرحيل وقال قصيدته المشهورة

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال

لأبحر أغنى قتيلا ولاره---ط كليب تراجروا عن ضلال

لم أكن من جناتها علم الله---ه ولإني بحرها اليوم صال

وحديثه طويل نكتفي منه بهذا

(١) يقال هو من إباد صليبة إذا كان منهم حقا لحما ودماء وليس اتصاله بهم بالولاء . وقوله « ففي حرام إباد . . . » كلام ناقص وتكميله يزيد نقصا

أما البكاء فقلَّ عنك كثيرُهُ ولئن بُكيتَ فبالبكاء خليك

تسمية الغريين

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما . وإنما سميا بالغريين لأنهما لما بنيا أمر بابل كثيرة فنحرت عندهما وغريا بدمائها إعظاما لهما . وموضعهما بالكوفة معروف . وجعل المنذر لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند القبرين أحدهما يوم نعيم والآخريوم بؤس فأول من يطلع عليه في يوم نؤسه يأمر بذبحه ويغذي بدمه الغريان فلبث في ذلك برهة من دهره ثم إن عبید بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم من أيام نؤسه فقال هلاً كان الذبح لغيرك يا عبید فقال أتك بحائن رجلاه (١) فقال المنذر وأجل بلغ أنه (٢) . ثم قال له المنذر أنشدني فلقد كان شعرك يعجبني فقال عبید . حال الجريض دون القريض (٣) . فقال له أسمعني فقال المنيا على الحوايا (٤) . فقال له بعض القوم أنشد الملك هيلتك أمك (٥) فقال : وما قول قائل مقتول فقال آخر ما أشد جزعك من الموت فقال : لا ير حل رَحلك من ليس معك . فقال له المنذر قد أمليتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبید من عزيز (٦) فأرسل

(١) الحائن من قدر عليه الحين أي الموت

(٢) الاًني كفتي الغاية

(٣) الجريض الغصة بالريق . والمثل يضرب لا مر يعوق دونه طائق

(٤) وروى المنيا على السوايا قال أبو عبید الحوايا أو السوايا مراكب

النساء قال وأحسب أن أصلها قوم قتلوا فحملوا على هذه المراكب فصارت مثلاً يضرب عند الشدائد والخواف

(٥) الهبل الفقد

(٦) أي من قوى غلب وسلط

جميع كلماته أمثالا فقال المنذر أنشدني « أقفر من أهله ملحوب » فقال
 أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد
 عنت له مَعْنَةٌ نَكُود وحان منه لها ورود
 فقال له المنذر لا بد من النذر (١) ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤسى .
 فاختر إن شأت من الأكحل وإن شئت من الوريد . فقال عبيد إن كنت
 لاحالة قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ماتت (٢) مفاصلي وذهلت له ذواهلي فشأنك
 وما تريد فأمر له المنذر بحاجته من الخمر حتى إذا أحدث فيه وطابت نفسه دعا به
 المنذر ليقضى عليه وأمر أن يفصد فسال دمه حتى مات وغرّى بدمه الغريين

سبب ترك المنذر

الجلوس يوم النعيم ويوم البؤس

ولم يزل يفعل ذلك في كل يوم بؤس مريبه رجل من طيء يقال له حنظلة
 ابن عفراء فقال له أبيت اللعن إتي أتيك زائرا ولاهلي من خيرك ماؤرا . فلا تكن
 ميرتهم قتلى فقال له المنذر لا بد من ذلك فاسألني حاجة أقضها لك قال تؤجلني
 سنة أرجع فيها إلى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصل إليك فتنفذ في أمرك
 فقال من يكفلك حتى تعود فنظر في وجوه القوم من جلسائه فعرف شريك
 ابن عمرو فمدحه بأيات فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه
 ان لم يبد إلى أجله ، فأطلقه . فلما كان من القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر
 حنظلة أن يأتي فأبطأ فأمر بشريك فقربه ليقته فلم يشعر إلا براكب قد طلع

(١) أي من تحقيقه

(٢) الخمر يؤنث ويذكر

عليهم فتأملوا فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا ومعه نادبة تندبه وقد قامت نادبة شريك لتندبه فلما رآه المنذر عجب من وفاءها وكرمها فأطلقه وأبطل تلك السنة

ولأبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الغزواني حميد الطوسي مدائح جمة منها القصيدة التي أولها

من سجايا الطلول ألا تجيبا فصواب لمقلة أن تصوبا (١)
 إسألنها واجعل بكاك جوابا تجد الشوق سائلا ومجيبا
 قد عهدت الرسوم وهي عكاظ للصبا زدهيك حسنا وطيبا (٢)
 أكثر الأرض زائرا ومزورا وصعودا من الهوى وصوبوا (٣)
 وكعابا كأنما ألبستها غفلات الشباب بردا قشيبا

«١» في الديوان من مقلتي وفي التبريزي من مقلته وليس وراء ذلك خلف في المعنى . صاب السحاب جاء بالمطر

«٢» في الديوان والتبريزي قد عهدنا . وقوله وهي عكاظ أي أهلة بسكانها كما يحتمل العرب في عكاظ وهي سوقهم الشهيرة التي كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويتفاخرون وسميت عكاظا من عكظت الشيء إذا غمزته غمزا شديدا لأن الناس فيها كانوا يتكاثرون حتى يعرك بعضهم بعضا

«٣» الصعود الالكمة يشق الصعود فيها والصوب ضد ذلك مثل الهبوط والحدود والذي يحملنا على أن نعدو عن جعل الكلمتين مصدرين ويكونان بضم أولهما: وجود من بعد صعود وهو لا يتعدى إلا بفي فيكون المراد مكان من الهوى يصعد فيه وآخر ينحدر منه وثانيا أنه لما وصف المكان بكثرة الزوار والمزورين ناسب أن يصف اتساعه وما فيه من علو وانخفاض ثم هو يريد بعد ذلك من الصعود والهبوط الهوى الصعب الذي يعاني فيه صاحبه جفوة المحبوب وتجنیه والسهل الذي يتيسر فيه للمحب ما أراد في غير مشقة . وهذا المعنى الكائن لا تراها يتأتى على مصدرية الكلمتين

بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدَهَا قَلَمًا تَعْدُّ رَفَقًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغْيِبَا ^(١)
 لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَدَّ فَأَبْكِي تُمَاضِرَا وَلَعُوبَا ^(٢)
 خَضِبْتَ خَدَهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعَقْدِ دَوْمًا إِنْ رَأَتْ شَوَاتِي قَضِيْبَا ^(٣)
 تَمَاضِرُ امِ الْخُنْسَاءِ وَلَعُوبِ امِ امْرَأَةِ وَقَوْلُهُ إِلَى لَوْلُؤِ الْعَقْدِ أَيْ انْتَهَى
 الدَّمْعُ إِلَى صَدْرِهَا لِكَثْرَتِهِ . وَالشَّوَى جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ
 كُلُّ دَاءٍ يَرْجَى الدَّوَاءَ لَهُ إِلَّا الْفُظَّيْمَيْنِ مَيْتَةً وَمَشِيْبَا ^(٤)
 يَنْسِيْبُ الثَّغَامَ ذَنْبُكَ أَتَقِيْ حَسَنَاتِيْ عِنْدَ الْحَسَانِ ذُنُوبَا
 وَلَئِنْ عَيْنَ مَارَأَيْنِ لَقَدْ أَنْكَرْنَ مَسْتَنْكَرَا وَعَيْنَ مَعِيْبَا
 أَوْ تَصَدَّ عَنْ قَلْبِي لِكُفْيِ الشَّيْبِ يَدْنِيْ وَيَدْنَيْنِ حَسِيْبَا ^(٥)
 لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنْ بِالشَّيْبِ طَرَقًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شِيْبَا ^(٦)

-
- (١) بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدَهَا أَيْ أَظْهَرَ الْفِرَاقَ أَلَمْ فَقَدَهَا
 (٢) الْمَفَارِقُ جَمْعُ مَفْرَقٍ كَمَقْعَدٍ وَمَجْلَسٍ وَهُوَ وَسْطُ الرَّأْسِ حَيْثُ يَفْرُقُ الشَّعْرُ
 يَقُولُ لَمَّا بَدَأَ الشَّيْبُ فِي مَفْرَقِ رَأْيِيْ بَكَتْ هَذِهِ النِّسَاءُ لَمَّا قَاتَمْنَ مِنْ لُحُوِّ الصَّبَا
 (٣) الشَّوَاةُ جِلْدَةُ الرَّأْسِ وَخَضِبَ بِمَعْنَى مَخْضُوبٍ أَيْ مَصْبُوغٍ
 (٤) الثَّغَامُ نَبْتُ أَبْيَضٍ شَبَهَ بِهِ الشَّيْبُ فِي الْبَيَاضِ
 (٥) الْحَسِيْبُ الْكَافِيْ وَيُقَالُ حَسِيْبُكَ اللَّهُ أَيْ كَافِيْكَ . وَالْمَعْنَى إِذَا كَانَ تَفَرُّقُهُنَّ
 عَنِ اللَّبْغَضِ فَإِنَّ الشَّيْبَ كَافٍ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ ذَلِكَ
 (٦) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ الْمَطْبُوعِ خَيْرًا وَرَوَايَةُ التَّبْرِيزِيِّ فَضْلًا وَهِيَ مُنَاسِبَتَانِ
 لِلْمَعْنَى وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ هُنَا وَهِيَ طَرَقًا أَيْ سَمِنًا أَوْ قُوَّةً مَقْبُولَةً مَعَ التَّكْلُفِ فَلَاوَلَى
 أَحَدِيْ الرَّوَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ

ادعى قوم أن في هذه الايات مناقضة لقوله « فأبكي تماضرا ولعوبا »
 وقوله « يانسب النغام » البيت وقوله « ولئن عبن مارأين » قالوا كيف
 يمكن على مشييه ثم يعبته . وأجاب بعضهم وقال ليس هذا بتناقض لأن الشيب
 إنما أبكى تماضرا أسفا على شبابه . واللواتى عبته غيرها . فيكون من أشفق عليه
 من الشيب منهن وأسف على شبابه بكى . كما قال الأخطار .

لما رأت بدل الشباب بكنت له إن المشيب لأرذل الأبدال
 ولم تكن هذه حال من عابه وفيه تكلف . بل المناقضة زائلة وإن كان
 من بكى شبابه وتلف عليه من النساء هن اللواتى أنكرن شبابه وعبته به ولا يبكى
 الشيب ولا يجزع من حلوله وفراق الشباب إلا من رآه منكرا معيبا
 ولا يرى تمام طريقة في ذم الشيب والتألم به والجزع منه كقوله أيضا في قصيدته
 التى مدح بها أبا سعيد المذكور وأولها

أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومرّبع
 ردت على أعقابها أريحية من الشوق وادبها من الدمع مترع
 يقول لولا أن الخليط ودعنا خدد ذكره شوقنا وأن الربيع عفا منزل الخليط
 منه في الصيف والربيع لرددنا أريحية الشوق على عقبها ولكنها غلبت علينا بوداع
 الأحبة وبدروس المنازل بعدهم فاثارت لنا من الشوق ما حملنا على أن نأتى من
 الدمع مثل الوادى المترع

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع (١)
 فرُدت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

(١) « قوله حوم الهوى قلوبا أى جعلها تحوم والحومان الدوران حول الشيء »

نضاضوءهاصبح الدجنة وانطوى ليهجتها ثوب السماء المجزع (١)
 فوالله ما أدري الأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع (٢)
 نضاضوع والمجزع مافيه بياض وسواد . يقول لما بدت هذه الجارية من الخدر
 كشف ضوء وجهها لون الظلام وانطوى لأشراقها ثوب السماء المجزع بالنجوم
 كما ينطوى بطلوع الشمس
 وعهدى بها تحي الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدع (٣)

(١) يقال نضاضع من ثوبه أى جرده منه ونضاضع السيف أخرجه من غمده
 فمعنى نضاضعها الصبح أى كشفه وهذا التخريج جار على رواية الاصل
 صبح الدجنة ولكن رواية الديوان والتبريزي صبح بدل صبح وعليه يكون
 نضاضع من قولنا نضاضع الثوب بمعنى خلعتة فيجعل صبح الليل الاسود كأنه
 ثوب يلبسه الليل يستتر به فجاء إشراق هذه الجميلة نخلع عن الليل ثوبه فظهر
 ما خفي من امره فتفسير الاصل لنضاضع بمعنى نزع لا يتفق وروايته

(٢) يوشع هو نبي الله ، ابن نون ويحكى أهل الكتاب أن الشمس ردت
 بعد غروبها معجزة له . والمعنى هل كان مارأياه من كشف بياضها لدجنة
 الليل حلم نائم أم أن يوشع عليه السلام كان في الركب فظهرت معجزة بارئداد
 الشمس بعد غروبها

(٣) إحياء الهوى يكون بالهجران وإماتته تكون بالوصال والاجتماع . والشعب
 بالفتح مصدر شعب كنع بمعنى صدع أو لا م ضد والمراد هنا الثاني وأعشار
 القواد قطع العشر التي صار إليها بفعل الحب وتأثيره كما يقال برمة أعشار أى
 كسرت إلى قطع عشرة وليس المراد ذات العدد وإنما ذلك كناية عن الكثرة
 وقوله تشعب وتصدع بعد قوله تحي الهوى وتميته لف ونشر مهوش لأن
 الشعب في مقابلة إماتة الهوى والصدع في مقابلة إحياء الهوى ثم بين كل كلمتي
 تحي وتميته ، وكلمتي تشعب وتصدع طباق

وأقرع بالعتبي حُمياً عتابها وقد تستقيد الراح حين تُشعشع
وتشعب أي تجمع والأعشار القطع . يقول عهدي بهذه الجارية تحي هوأي
وتمته بالهجران والوصال وتجمع قطع القلب بوصلها وتصدعه بهجرها . قوله
وأقرع بمعنى أمزج . والعتبي الرضا والعتاب السخط . يقول كلما عتبت على
وسخطت قابلتها بما يرضيها فيأين ذلك من سخطها ، كما أن الخمر صعبة في الانقياد
فإذا شعشت بالماء لانت

وتقفو لي الجدوى بجدوى وإنما يروك بيت الشعر حين يُصرع^(١)
ألم تر آرام الظباء كأنما رأت بني سيد الرمل والصبح أدرع^(٢)

(١) يقال قفوت الرجل إذا تبعته فهو متعد ولكنه أوردته هنا لازماً لا أنه
ضمنه معنى سار فالمعنى تسير إلى العطاء بعطاء آخر أي تجعل أحدهما تابعا
لصاحبه والعطاء إنما يحسن إذا تبعه غيره كبيت الشعر يجعل بالتصريح وهو
جعل العروض مقفاة مع الضرب أي متحدتين في الحرف الآخر مثل قول
أمرى القيس

قفانك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ أزمان
(٢) الأرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض وأراد بأرام الظباء
النساء . السيد الذئب . الصبح الأدرع المختلط البياض بالسواد يقول إن النساء
لما رأت شيبي كرهتنى ونفرت مني كما تنفر الظباء من الذئب . وفي إضافة السيد
إلى الرمل دقة جعلت لكلامه سحراً وحسناً ذلك أن الذئب إذا كان بالرمل
وليس بمكانه جبل قل صيده لا أن الوعول وأشباهها إنما تلتجأ إلى الجبال
فهذا السيد يجوع في الرمل ويشدد جوعه فتشدد ضراوته فتخافه الظباء لا أنه
تعرف فيه الشر والألحاح عليها إذا رآها لما به من شدة الجوع . وكذلك
في التقييد بقوله والصبح أدرع تصوير بالعداء لشدة الخوف والهلع الذي يعتري

لئن جزع الوحش منها لرؤيتي لا نسيها من شيب رأسي أجزع
 السيد الذئب : والصبح أدرع فيه سواد وبياض . وقوله لئن جزع
 البيت يقول مررت بالسحر بسرب من ظباء فنفرت مني كنفورها من ذئب
 الرمل ثم قال إن كان وحش الظباء جازعا مني فالأنسى أجزع من شيب رأسي
 غدا لهم مختطا بفوذي خطه طريق الردي منها إلى النفس مهيع^(١)
 هو الزور ويجفى والمعاشر يجتوى وذو الألف يُقلى والجديد يُرَقَّع^(٢)
 له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع
 ونحن نرجيه على الكره والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع^(٣)

الظباء لأن هذا الوقت هو وقت خروج الأناسي للصيد فيجتمع على الظبي
 خوفان خوف الصائد وخوف السيد فهو إن نجما من أحداها وقع في حباله الآخر
 وبعد ذلك كم تكون كراهة النساء للشيب إذا شبهت بالظباء النافرة في هذا
 الوقت ؟ !!

(١) مهيع . بين واضح . الفودان جانباً الرأس

(٢) الزور في الأناصل مصدر زار وقد يراد من المصدر اسم الفاعل وإذا
 ذاك يصلح بلفظه للواحد والثني والجمع المأثوث والمذكور فهو هنا بمعنى زائر لا نه
 واقع على الشيب . يقول إن الشيب هو الزائر المحفوف والعشير المكره والأنايف
 المبعض والجديد الذي يحتاج إلى الترقيع وما ترقيع الشيب إلا خضابه لا نه
 يخضب مرة فينفصل الخضاب فيحتاج إلى آخر وهكذا

(٣) جميع الروايات متفقة على كون نرجيه بالراء وينفسرها من يفسرها منهم
 بالاحتمال كما فعل المصنف أو بالحمل والسوق كما فعل التبريزي ولكن اللغة
 لا تساعد على هذا الفهم . فالرأي عندي أن تكون بالزاي أي نرجيه بمعنى الترجية
 السوق برفق فالعنى أننا نصحب الشيب ونسايره كارهين وراضين وكيف

الزور الزائر ويجتوى يكره والجديد يرفع أى بالخضاب . ونرجيه نحتمله
لقد سامنا هذا الزمان سياسة سدى لم يُسَسِّها قبل عبداً مجدعاً^(١)
تروح علينا كل يوم وتقتدى خطوب كأن الدهر منهم مصرع
حلت نطف منه لنكس وذو الحجا يداف له سم من العيش مُنْقَع^(٢)
لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف

وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع^(٣)
أخذت بحبل منه لما لويته على مرر الأيام ظلت تقطع^(٤)
هو السيل إن واجهته انقذت طوعه وتقواده من جانبيه فيتبع
ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً ولم أر ضراً عند من ليس ينفع
يقول فيُسْمِعُ ويمضى فيسرع ويضرب فى ذات الأله فيوجع^(٥)

ندفعه وهو قدر محتوم . وأما قوله وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع فهو المثل
العربى القائل أنك منك وإن كان أجدع (هو المقطوع) أى لا سبيل إلى الخلاص
مما قد لزم

(١) يقول إن الزمان جرى معنا على نظام مضطرب وأخذنا بأحكام قاسية
لم يسبق أن عومل بها العبد الممّين الذى قد قطع أنفه وأذناه
(٢) النطفة الماء الصافى . النكس الدنى . داف خلط . سم نافع ومنقع
شديد التأثير (٣) آسف أغضب

(٤) المرر جمع مرة وهى الحبل المفتول والمراد شدائد الأيام والضمير فى
تقطع لها . والمعنى تقويت بالممدوح على الزمان

(٥) يتمحل التبريزى تصحيح هذا البيت وزنا فيروى أن من العرب من
يتبع الحركة حرفاً من جنسها ولذلك يضطر إلى النطق بيسمع هكذا فبد معو
على أنه يبقى بعد ذلك أن مفاعيلان تصير مقبوضة أى مفاعيلان ونظيرها فى بقية
الآيات كاملة وأرى أن القول بانكسار البيت خبر من كل هذا التمهّل ولعل
هذا هو النقد الذى أشار إليه المصنف بقوله وفى البيت نقد

مأخوذ من قول عائشة في عمر رضى الله عنهما : كان عمر اذا مشى أمرع
 وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع . وفي البيت نقد
 مُمرٌ له من نفسه بعض نفسه وسائرهما للحمد والأجر أجمع ^(١)
 رأى البخل من كل فظيما فعافه على أنه منه أمر وأفطع
 وكل كسوف في الدارى شنة ولكنه في الشمس والبدر أشنع
 معاد الورى بعد المات وسببه معاد لنا قبل المات ومرجع ^(٢)
 له تالد قد وقر الجود هامه فقرت وكانت لاتزال تفزع ^(٣)
 إذا كانت النعمى سلوبا من امرى غدت من خليجى كفه وهى متبع ^(٤)

(١) ممر من أمرت الشيء بمعنى أجزته بقول لم يسمح له من نفسه إلا
 ببعضها أما بقيتها فهى للحمد والشكر
 (٢) المعاد هنا الجنة بهذا فسرهابعض المفسرين فى قوله تعالى لرادك إلى معاد
 (٣) يروى هذا البيت روايتين الأولى وهى الكثيرة وقد أثبتتها المصنف
 له تالد والمعنى عليه : إن أبله الموروثة التى ولدت عنده كانت تنفر منه وتفزع
 لكثرة ما كان ينجرها للضيغان ولكنها عادت تألف ذلك لما تكرر حصوله
 فقرت وسكنت رءوسها بعد أن كان الفزع يجعلها مضطربة وخص الهام لآنها
 مكان المخ وبه يفرح صاحبه ويفزع ويشعر بكل ما يصيبه . وقيل لأن شواة
 الرأس أى جلدها هى أول ما يقشع ويرتعد عند ما يخاف المرء فنسب إليها
 القرار لذلك وعلى الرواية الثانية وهى لنا تالد يكون إن مالنا كان عرضة للنقص
 بما نزهق منه ولا مستمد يتمم نقصه فلما أصابنا جودك أمن المال مما يصيبه
 من النقص .

(٤) السلوب : التى لا ولد لها . والمتبع التى يتبعها ولدها

وإن عثرت سود الياالى وبيضها بوحدته ألفتها وهى تجمع
 وإن خفرت أموال قد أكفهم من النيل والجودى فكفاه مقطع^(١)
 ويوم يظال العز يحفظ وسطه بسمر العوالى والنفوس تُضَيِّع^(٢)
 مصيف من الهيجا ومن جاحم الوغى ولكنه من وابل الدم مربع^(٣)
 عبوس كسا أبطاله كل قونس يُرى المرء فيه وهو أفرع أصابع^(٤)
 وأسر محر الأعلى يؤمه سنان بحبات القلوب ممتع^(٥)
 من اللا يشرب النجيع من الكلى غريضا ويروى عندهن فينقع^(٦)

(١) خفر هنا بمعنى صان . النيل : الجود . الجدوى : العطاء . مقطع : آلة

للقطع

(٢) الوسط بالتجريك ما بين طرفى الشئ وبالتسكين ظرف تقول فى التجريك
 وسط الارض مخضر وأطرافها مجدبة وفى التسكين : الشجرة وسط الغناء . وموضعها
 فى البيت للتجريك ولكنها سكنت لوزن الشعر . العوالى جمع عالية وهى من
 الرمح نصفه الذى يلى السنان

(٣) يقول إن هذا اليوم من حيث القتال فيه وحمو وطيس الحرب هو
 كالصيف فى شدة حرارته . وشم هو من حيث تقاطر الدماء من القتلى كالربيع
 الذى يكثر فيه سقوط المطر . ومصيف ومربع اسم زمان من صاف وربع فهما
 بمعنى الصيف والربيع

(٤) القونس أعلى بيضة الحديد التى تجعل على الرأس فى الحرب . الفرع
 بالتجريك وفرة الشعر

(٥) يصف الرمح واحمرار أعلاه لما صبح به الدم وحببات القلوب سويداواتها
 أو دماؤها ومعنى تمتع السنان بحبات القلوب أنه يطعمها فيفضل إلى ذلك منها
 (٦) النجيع دم الجوف . الكلا جمع كلية أو كلوة . الغريض الطرى ينقع

يذهب بالعطش

شَقَقْتُ إِلَى جِبَارِهِ حَوْمَةَ الْوَغَى وَقَنَعْتَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مَقْنَعٌ (١)
 لَدَى سَنْدِ بَايَا وَالْبِيَّاتِ وَأَرْشَقْ وَمُوقَانَ وَالسَّمِرَ اللَّدَانَ تَزْعَزَعُ (٢)
 وَأَبْرَ شَتَوَيْمَ وَالْكَدَاجَ وَمَلْتَقَى سَنَابِكَهَا وَالْخَيْلَ تَرْدَى وَتَمْزَعُ (٣)
 غَدَتُ ظُلْمًا حَسْرَى وَغَادَرَ جِدُّهَا جَدُودًا نَاسَ وَهِيَ حَسْرَى وَظَالِعُ (٤)
 هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يُعْجَلَ فَنَفْعُ وَإِنْ يَرِثُ فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ (٥)
 وعنه قول أبي الطيب

(ومن الخير بطاء سيبيك عني أسرع السحب في المسير الجهم)
 أَظْلَمْتَكَ آمَالِي فِي الْبَطْشِ قُوَّةً وَفِي السَّهْمِ تَسْدِيدُ فِي الْقَوْسِ مَنَزَعُ (٦)

(١) شَقَقْتُ جَمْلَةً وَاقِعَةً خَبَرًا لِيَوْمٍ فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ قَبْلَ هَذَا الْوَاقِعِ بَعْدَ الْوَاوِ الَّتِي بِمَعْنَى رَبٍّ وَلِذَلِكَ جَرَّ لَفْظًا وَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ
 (٢) سَنْدُ بَايَا وَالْبِيَّاتِ وَأَرْشَقْ وَمُوقَانَ أَسْمَاءٌ أَمَّا كَنُ . السَّمِرِ اللَّدَانِ : الرِّمَاحُ اللَّيِّنَةُ

(٣) أَبْرَشَتَوَيْمَ وَالْكَدَاجَ مَوْضِعَانِ . تَرْوِي أَيْ تَرْجِمُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا .
 تَمْزَعُ تَسْرَعُ

(٤) الظَّالِعُ جَمْعُ ظَالِعٍ وَهُوَ الَّذِي يَغْمُزُ فِي مَشْيِهِ «الْأَعْرَجُ» . حَسْرَى جَمْعُ حَسِيرٍ بِمَعْنَى كَالِيلٍ يَقُولُ إِنْ الْخَيْلَ لِكثْرَةِ مَا جَرَتْ وَأَقْبَاتُ فِي الْحَرْبِ وَأُدْبَرَتْ صَارَتْ تَعَبَةً لَا تَسْتَقِيمُ فِي مَشْيِهَا لَمَّا أَصَابَهَا مِنَ الْخَفَى وَكَانَ جَهْدُهَا هَذَا سَبَبًا فِي سُوءِ حِظِّ الْأَعْدَاءِ فَظَعَتْ حِظَّوْظَهُمْ وَحَسِرَتْ

(٥) الصَّنْعُ الْمَعْرُوفُ . رَاثُ يَرِثُ أَبْطَأُ
 (٦) أَظْلَمْتَ الشَّيْءَ دَنَا مَنِي حَتَّى وَقَعَ ظِلُّهُ عَلَيَّ وَقَوْلُهُ فِي الْبَطْشِ قُوَّةُ أَيْ فِي بَطْشِكَ قُوَّةً . وَتَسْدِيدُ السَّهْمِ حَسَنُ تَوْجِيهِهِ إِلَى الْمَرْمَى حَتَّى لَا يَخْطِئَ الْمَنَزْعُ كَبْنَرِ السَّهْمِ الْبَعِيدِ الْمَرْمَى

وإن الغنى لى إن حَظَّتْ مطالبي من الشعر إلا فى مديحك أطوع
أى وإن الغنى لى أطوع (لو اعتنيت بى وحظت مطالبي) من الشعر إلا
فى مدحك فليس بأطوع منه لتيسر مدحك على . وأراد أن مآثره مشهورة
فإذا رام وصفها قربت عليه

وإنك إن أهزلت فى المحل لم تضع ولم ترع إن أهزلت والروض ممرع^(١)
يقول لكثرة جودك وكرم نفسك إن أصابتك خصاصة وأهزلت فى ممالك
لم تضع من ألم بك ولجأ إليك على مابك من حاجة وكذلك لا ترعى إن أهزلت
فى روض غيرك وإن كان ممرعا أى لا تعرض للصنعة من غيرك وإن كانت بك
حاجة وفاقه لكرم نفسك

رأيت رجائى فيك وحدك همة ولكنى فى سائر الناس مطمع
يقول رجوت غيرك فكان رجائى مطمعا وذلة لأنى أعير بسؤال غيرك
وأشرف بسؤالك

وكم عاثر منا أخذت بضبعه فأضحى له فى قلة الخطب مطلع^(٢)
فصار اسمه فى النائبات مدافعا وكان اسمه من قبل وهو مدفع
يقول كم عاثر منا كبته الزمان فأخذت بضبعه رافعا له مقبلا عثرته حتى ركب

(١) أهزل الرجل هزل ناله . أمرع الروض أخصب

(٢) الضبع العضد يقال أخذت بضبعه أى أعنته . قلة الجبل بالضم أعلى
مكان فيه « قمته » ومطلع اسم مكان أو مصدر ميمى . والمعنى كثير من الذين
عثر بهم الجد وساءت أحوالهم أخذت بأيديهم فأنعشتهم مما أصابهم فقووا بك
حتى صارت لهم أما كن ارتقوها فى أعلى ذرا الجد أو صارت لهم قدرة على
الطلوع إليها.

الزمان وظهر عليه وصار له مطلع في أعلى خطوبه وصار اسمه مدافعا للزمان
وخطوبه وكان قبل ذلك (١)

يقال له مدفع وهو الذى يدفع من كل ناحية يقال ضيف مدفع إذا كان
كل من أتاها دفعوه وردوه

وبقية القصيدة

وما السيف الا زُبرة لو تركته على الحالة الاولى لما كان يقطع
فدونكها لولا ليان نسيبها لظَلَّتْ صلاب الصخر منها تصدّع
لها أخوات قبلها قد سمعتها وان لم ترْعُ بى مدتى فستسمع
الزبرة القطعة من الحديد . دونكها أى خذ القصيدة . تصدع مضارع محذوف
حرف المضارعة تخفيفا أصله تتصدع أى تتشقق . راغ بروغ . حادومال . المدة
العمر وإذا لم ترغ مدتى عن القصد أى لم أمت
﴿والحمد لله أولا وآخرا﴾

(١) إلى هنا انتهى ما بالاصح وقد حاولنا العثور على نسخة أخرى نتمم
بها هذه النسخة فلم نجد لائها وحدة في دار الكتب وقد راجعنا فهرس دور
الكتب الاخرى بالآستانة والشام والعراق فلم نجد كذلك فالكتاب الاّن
في عهدة الادباء ومن يهمهم نشر الادب فأذا عثر أحدهم على تنمة له دلنا عليها
فوجب علينا شكره وجردنا العزم لخدمة هذه البقية بمثل ماخدمنا به الاصل
الذى عثرنا عليه حتى يتم العمل متناسب الاجزاء

والذي نعتقده أن البديعى رحمه الله لو كان ختم كتابه بهذه القصيدة لكان
عمله تاما لان الغرض من الكتاب عرض حياة أبى تمام والاّ بانه عن
الشخصيات التى عاشها وقد تم له ذلك . فأما إيراد جمع إقواله والتعليق عليها
بمثل ما فعل المؤلف فيما أورده فذلك عمل جامع الديوان وشارحه ونحن نستوزع
الله القدر على إخراج الديوان على غرار هذا الذى رأيت من عملنا في هذا المؤلف
والله الموفق

الخطأ وصوابه

نحمد الله أن ظهر الكتاب خاليا من الأخطاء التي اعتيد أن تقع في الكتب العربية وذلك لأننا كنا ندرك أن كتابنا هذا يدخل في عداد كتب اللغة التي يجب أن يتحرى صوابها بكل وسيلة

ولكن هذه العناية لم تمنع أن تقع في الكتاب بعض أغلاط لا تخفى على فطنة القارئ ثم هي ليست جوهرية بخشى منها على الحقيقة العلمية أو اللغوية التي عرضت فيها الغلطة. وكنا هممنا أن نتكل على ذوق القارئ فلا نشير إلى شيء منها ولكن قيدها حتى لا ندخر وسعافي الصواب الذي توخيناه

ص	س	خطأ	صوابه
٢١	٣	وكان	وكان
٥٩	١١	فنى	فتى
٦٧	١	يفيض	يفيض
٧٠	٥	عدو ومقاتل	عدو ومقاتل
٧١	٢	كان انتصاف	كان انتصاف
٧٤	١٧	هو أنه وأن غيره	هو أنه وفي وأن غيره
٨٦	١٠	أرتنى	رأتني
٨٨	٣	خوائف	خوائف
١٠١	٧	قضاء	قضاء
١٠٢	١٤	هذه القطعية لا تكون	هذه القطعية ولا تكون
١٠٦	٢٠	الشعت أعلى السنام	الشعف أعلى السنام
١٠٦	٢٢	تشبه شعب الجمل	تشبه شعف الجمل

ص	س	خطأ	صوابه
١٠٧	٢٢	سببه	سببه
١١٠	١٠	اماماد	إمامادا
١١٤	١٥	نخفي بالخاء	نخفي بالخاء
١٧٧	١	وكننت أعز	وكننت أعز
١٧٩	٣	فَلَا شَهْرَنَّ	فَلَا شَهْرَنَّ
١٨٠	٣	عرضت على	عرضت لى

بدئت الملزمة الثالثة عشرة بالرقم ٢٩٣ وصوابه ١٩٣ وهكذا الى آخر
 الملزمة الذى جعل ٣٠٨ بدل ٢٠٨

٢٢١ ١٣ يلاحظ أن قولنا لدن جمع لادنة انما يتمشى مع رواية
 لدن بدل بدّن التى اقتصرنا عليها

فهرس الموضوعات

ص	ص
١٣٨ سبب جمع الحماسة	٧ مقدمة المؤلف
١٣٩ أبو العميشل - عبد الله بن طاهر	٩ نسب أبي تمام - مولد ووصفه
١٤١ سبب قتل ابن حميد	١٠ مؤلفاته وحفظه - حفظ البخاري
١٥٦ هجاء أبي المغيث	١١ حفظ الخوارزمي
١٧٤ ذم عياش	١٢ تشبه البحتري بأبي تمام
١٨٠ ذم مصر	١٤ حفظ ابن عباس
١٨٨ ادعاء أن الطير من جملة الجيش	١٥ رجع إلى حديث أبي تمام والبحتري
١٩٢ عود إلى حديث أبي تمام	١٧ من أخبار أبي تمام (مدحه احمد بن المعتصم)
٢٠٢ مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد	٢٧ بديهة أبي القاسم النيسابوري
٢٠٧ موت خالد بن يزيد	٢٨ نوادر الصلوات والجوائز
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٣٧ عود إلى أخبار أبي تمام (مدحه محمد بن عبد الملك الزيات)
٢١٥ معن بن زائدة	٤١ عود إلى أبي تمام (وصفه للمغيث)
٢١٦ يوم الهاشمية	٤٩ تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره
٢١٧ عود إلى اخبار معن	٥٠ شيء عن دعبل
٢١٨ مرآة الشعراء في معن	٥٢ ترجمة ابن المهدي - بعض من رثى أبا تمام
٢١٩ عود إلى أخبار أبي تمام	٥٣ شيء عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان
٢٢٥ عتب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذاره	٦٤ أول أمر ابن الزيات
٢٣٢ النابغة الذبياني	٧٦ مدار بين أبي تمام وابن الزيات
٢٣٤ عود إلى أبي تمام	٨٢ ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد
٢٤٣ لبيد	٨٣ أول أمر ابن أبي دؤاد
٢٤٩ كعب بن مامة	٩١ نبذ من أوصاف أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدى	
٢٥٢ حاتم طي	
٢٥٤ عزل يزيد المهلبى	

تابع فهرس الموضوعات

ص	ص
٢٦٧ في وصف القرو	٢٥٥ سجن يزيد المهلبى
٢٨٢ رجع إلى أبي تمام	٢٥٦ هرب يزيد من سجن الحجاج
٢٨٠ يوم عبيد	٢٥٧ استجارة يزيد بعليمان
٢٨٦ تسمية الغريين	٢٥٨ كتاب سليمان إلى أخيه الوليد
٢٨٧ سبب ترك المنذر الجلوس يوم	٢٦٠ تولية يزيد العراق
النعم ويوم البؤس	٢٦٢ تولية يزيد خراسان
	٢٦٣ حبس ابن المهلب بحلب

فهرس التراجم مرتبة على المعجم

ص	ص
٢٣٢ النابغة الذبياني	٥٢ ابرهيم بن المهدي
١٥ أوس بن حجر	٨٣ ابن أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدى	٢٦٩ ابن خروف
٢٤ إياس بن معاوية	٢٧٢ ابن التعاويذى
١٠٨ بابك الخرمى	٦٤ ابن الزيات
٢٥٢ حاتم الطائي	٣٦ ابن سناء الملك
١٦ خالد بن صفوان	٢٨ ابن هانئ الأندلسى
٥٠ دعبل الخزاعى	٩٤ أبو البختري
٥٣ سليمان بن وهب	١٣٩ أبو العميثل
١٣٩ عبد الله بن طاهر	٩١ أبو العيناء
٢٨٠ عروة بن حزام وعروه بن الورد	٩٣ أبو دلف العجلي
٢٨٥ عبيد بن الأبرص	٢٣ الأحنف بن قيس
٢٢ عمرو بن معديكرب الزبيدى	١٠٩ الأفشين
٢٤٩ كعب بن مامة	١٠ البخارى
٢٤٣ ليبيد	٢٨٤ الحارث بن عباد
١٤١ محمد بن حميد الطومى	٢٨٠ حسان بن ثابت
١٨٨ مروان بن أبي الجنوب	٥٣ الحسن بن وهب
٢١٥ معن بن زائدة	٨١ الخطيئة
١٤ نافع بن الأزرق	١٢ الصحاب بن عباد
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٢٧٢ العهاد الكاتب
٦ يوسف البديعى (المؤلف)	٢٧٠ القراء

فهرس بعض المسائل العلمية والأدبية الواردة بحاشية الكتاب

- ٨ سبب وصف حلب بالشهباء
- الفرق بين أشمات وشتي
- ١١ معنى ندب وانتدب وخطأ أهل العصر في استعمال انتدب
- ١٩ نوع طريف من الاستخدام
- ٢٠ الفرق بين اللبان (بالفتح) واللبان (بالكسر)
- ٢١ الرد على التبزي في فهم البيت
وكان بينهما رضاع الثدي من فرط التصافي أو رضاع الكاس
- ٢١ شهرة الآس بدوام الخضرة
- ٣٩ العدول عن كلمة سؤال إلى زوار وشعر بشار في ذلك
- ٤١ حديث البلاذري مع المستعين
- ٤٧ قصة البحترى مع المتوكل ووصف السجادة
- ٥٠ تفسير « الرمة » وتخطئة الناس في استعمالها
- ٥١ استعمال شاد في موضع أشاد وتوجيه ذلك
- ٥٧ القلب موضع الحنو والمحبة والكبد مكان الحزن وتعليل ذلك
- ٥٩ عادة الناس في زمان داود عاينه السلام
- ٦٢ بيان عن شهر أيلول
- ٦٧ نقد الآمدي لقول أبي تمام
من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشجا جالت عليها الخلاخل
- ٦٨ اعتذار عن أبي تمام في تشبيه النساء بالرماح الدوابل

- ٧٢ رأينا في قول أبي تمام
له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل
- ٨٥ مناقشة المؤلف في فهم معنى غيور في قول أبي تمام
لئن أرقاً الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه حدود نواغم
- ٩٨ فهمنا في قول أبي تمام
ذاد ورد الغي عن صدره وارعوى والاهو من وطره
- ١٠٢ تقدنا لقول أبي تمام
وقطعتني بالجو حتى إنني متخوف ألا يكون لقاء
- ١٠٧ موازنة بين قول أبي تمام
تدعى عطاياه و فراوهي إن شهرت كانت نخارا لمن يعفوه مؤتلفا
- وقول البحتري
وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلا في سببه الموهوب
- ١١١ مناقشة المؤلف في التفرقة بين معنى النطفة والجرعة
١١٧ موازنة بين قول أبي تمام
تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب
- وقول البحتري
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسمي إليك المبر
- ١١٨ بيان لوجه الحسن في ثلاثة أبيات لأبي تمام
١١٩ حاجب بن زرارة وكسرى ويوم ذي قار
- ١٢٣ تعقيب على رأى صاحب الصنائع في تقدمه لقول أبي تمام
كأنني حين جردت الرجاء له غضب صببت به ماء على الزمن
- ١٢٧ التعقيب على شرح المصنف لهذا البيت
فأن الحسام الهندواني إنما خشوته مالم تقل مضاربه

١٢٩ الرد على التبريزي في تخطئته أبا تمام حين استعمل كلمة علياء في قوله

على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العلياء وانضم حاله

١٣١ تخطئة أبي تمام والتماس وجه للصواب في قوله

جدير بأن يستحيي الله باديا به ثم يستحيي الندى ويراقبه

١٤٣ بيان مرقاة أبي تمام قوله « فتى مات » من قول عروة بن الورد

ومن يك مثلي ذاعبال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح

١٥٥ الرد على بعض النقاد لقول أبي تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى

١٥٦ التماس وجه للصواب في استعمال أبي تمام أسلوب الفلاسفة وهو

(لاشئ) في قوله

هب من له شئ يريد حجابيه مابال لاشئ عليه حجاب

١٦٦ مناقشة لرأى التبريزي في قول أبي تمام

أعط الرياسة من يدريك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيسا

١٧٠ دقيقة من الأعراب في الاستثناء في قول أبي تمام

لاترض ذلك فتسخرن أياديا هزتك إلا أن تصيبك مرهما

١٧٦ نقد يمانى لقول أبي تمام

رجاء حل في عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل

١٨٢ الرد على الآمدي في نقد قول أبي تمام

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطى من الأمر مافيه رضا من له الأمر

١٨٧ ملاحظات نحوية وبلاغية على قول أبي تمام

وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فألفت حربنا بازلا بكر

١٩٨ بيان لوجه اشتقاق كلمة طوى

٢٠١ ما قيل في حرفة الأدب

٢٠٣ بيان التقدير الأعرابى لقول أبى تمام

وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحة الخصب

٢٠٤ أرق أمثلة التخلص عند أبى تمام

٢٠٦ توجيه التنوين فى كلمة فتى فى قول أبى تمام

بكل فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حلية الطعن والضرب

٢٠٩ دقيقة إعرابية فى قول أبى تمام

أالله إنى خالد بعد خالد وناس سراج الملك نجم المحامد

٢١٢ الفرق فى التهجئة بين قولهم السلام عليك وقولهم عليك السلام

٢١٩ استعمال « بلى » فى قول الحسين بن مطير يرثى معن بن زائدة

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

٢١٩ مناقشة الآمدى فى تعليقه على قول أبى تمام

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزى بذاك شهيدا

٢٢١ العدول عما تدل عليه الالفاظ إلى ما يرشد إليه الذوق فى فهم قول أبى تمام

أزرين بالرد الغطارف بدنا غيدا ألفتهم زمانا غيدا

٢٢٦ الرد على التبريزى فى الاحتجاج لحذف أبى تمام التاء من حذافة فى قوله

بزهو والحذاق وآل برد ورت فى كل صالحة زنادى

٢٢٦ إضافة ذا إلى الضمير ورأى ابن جنى فى إضافة أكثر إلى من فى قول أبى تمام

غدوت بهم أمد ذوى طولا وأكثر من ورائى ماء واد

٢٢٨ زندقه أبى تمام فى قوله

معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك فى الدنيا معادى

٢٤٦ آراء اللغويين فى كلمة مائم

٢٦٧ بيان وجه التكنية عن الأعداء بمخزر العيون

فهرس شعر أبي تمام مرتبا حسب وروده بالكتاب

نوع الشعر	ص
مديح	١٧ مافي وقوفك ساعة من بام
وصف	٣٧ ديمة سمحة القياد سكوب
»	٤١ لم أر غيرا حمة الدعوب
»	٤٥ حماد من نوء له حماد
مديح	٥٣ أي مرعى عين وواد قشيب
»	٥٨ لمكاسر الحسن بن وهب أطيب
غزل	٥٩ أباعلى لصرف الدهر والغير
هجاء	٦٢ قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر
مديح	٦٦ متى أنت عن ذهلية الحمي ذاهل
عتاب	٧٧ أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا
مديح	٨٥ ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم
»	١٠٣ أما الرسوم فقد أذكرن ماسلفا
»	١١٤ على مثلها من أربع وملاعب
»	١٢٢ أراك أكبرت إدماني على الدمن
»	١٢٩ أهن عوادي يوسف وصواحيبه
وصف	١٣٤ لم يبق للصيف لاربع ولا طلل
مديح	١٣٧ تقول في قومس قومي وقد أخذت
رثاء	١٤٢ كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

نوع الشعر	ص
اعتذار	١٥٠ شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى
هجاء	١٥٦ فاض اللثام وفاضت الأحساب
»	١٥٧ غاب الهجاء فأب فيك بديعه
»	١٥٨ أى رأى وأى عقل صحيح
»	١٥٩ سار فى التيه عقل من ظن أنى
»	١٦٠ أمويس قل لى أين أنت من الورى
مديح	١٦٠ الآن جردت المدائح وانتهى
»	١٦٢ أقشيب ربهم أراك دريسا
»	١٦٧ لله در أبى المغيث إذا رحي
استنجاز	١٧١ رأيت لعياش خلائق لم تكن
عتاب	١٧٢ الفطر والأضحى قد انسأخا ولى
»	١٧٣ لن يهز التصریح للمجد والسو دد من لم يهزه التعريض
هجاء	١٧٤ ستعلم يا عياش إن كنت تعلم
»	١٧٥ عياش إنك للثيم وإننى
»	١٧٥ فقدتك من زمان كل فقد
»	١٧٨ عياش زف إليك جهد جاهد
إعراض وصفح	١٧٩ فيمن يشن الشعر غاراته
هجاء	١٨٠ تصدت وحبل البين مستحصص شذر
نخر	١٩٢ ألا صنع البين الذى هو صانع
»	٢٠٠ كم ذقت فى الدهر من عسر ومن يسر
مديح	٢٠٢ لقد أخذت من دار ماوية الحقب
رثاء	٢٠٨ ماتت ربيعة لا بل ماتت العرب

نوع الشعر	ص
رثاء	٢٠٩
مديح	٢١٩
مديح وتعريض	٢٢٥
» واعتذار	٢٢٥
»	٢٣٤
»	٢٣٥
رثاء	٢٤٧
وصف	٢٦٧
هجاء	٢٨٤
مدح	٢٨٨
»	٢٩٠

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00542552

CA

892.71

A158YbA